جامعة حلب
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

أساليب التوكيد في شعر المفضّليات
دراسة تطبيقية

رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في الآداب
(الدراسات اللغوية)

إعـداد الطالبة
هدى البكري

١٤٢٥هـ
٢٠٠٤م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية (الدراسات اللغوية)، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

Submitted in partial fulfilment of the requirements of the degree of Master in Arabic Linguistic (studies), Faculty of Arts and Humanities, Aleppo University.

تصريـــح

أصرح بأن هذا البحث " أساليب التوكيد في شعر المفضّليات " لم يسبق أن قُبل للحصول على أية شهادة، ولا هو مقدّم حالياً للحصول على شهادة أخرى.

التاريخ / / ٢٠٠٤ م

المرشـحة

هدى البكري

DECLARATION

It is hereby declared that this work " **The confirmation styles in AL-Mofaddaliat**" has not al ready been accepted for any degree.

Nor is it being submitted concurrently for an other degree.

Date / / 2004

Huda Al- Bakri

Candidate

– شهادة –

نشهد بأن العمل الموصوف في هذه الرسالة هو نتيجة بحث قامت به المرشحة هدى البكري تحت إشراف الدكتورة ناديا حسكور الأستاذة في قسم اللغة العربية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة حلب.

وأي رجوع إلى بحث آخر في هذا الموضوع موثق في النص.

التاريخ / / ٢٠٠٤

المشرفة على الدراسة	المرشحة
الدكتورة ناديا حسكور	**هدى البكري**

CERTIFICATE

We hereby cerfified that the work described in this Thesis is the result of the author's own investigation under the supervision of Professor Nadia Haskour in the Department of Arabic- Faculty of Arts and Humanities University of Aleppo, and any reference to other researches work has been duly acknowledged in the text.

Date : / / 2004

Huda AL-Bakri	**Nadia Haskour**
Candidate	Professor of studies

☐

مقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

كان التوكيد، وما زال، واحداً من الميزات الأسلوبية البيّنة في مستويات التعبير الراقي، من مثل: القرآن، والحديث، والشِّعر؛ وإن كانت هنالك بعض الخلافات في التوكيد القرآني والحديثي، انقسمت بين مؤيّد ومعارض، فقد كان للمؤيدين القدح المعلّى فيها.

وأنا إذ أردت أن أدرس أساليب التوكيد، لم آت بعلم مستحدث أهدف إلى إرساء قواعده من خلال تطبيقه على تراثنا الشعري، ذلك أنّ التوكيد ظاهرة نحوية في ولادتها البِكر على أيدي النحاة الأوائل في البصرة والكوفة، ثم شبّت لتكتسب فيما بعد ملامح بلاغية أيضاً، لكنّ الذي دفعني قُدماً إلى طرق هذا الموضوع أنني ألفيته باباً واسعاً لايقتصر على مانصّ عليه النحاة، بل له أساليب تظهر في تضاعيف الكلام بأشكال متعددة.

وقد وقع الاختيار على شعر المفضليات ليكون مجالاً لبحث تلك الظاهرة، ومردّ ذلك أنّ هذه المجموعة الشعرية تمتاز بالأصالة التاريخية، وتمثّل اللغة العربية الفصحى. لذلك يمكننا استجلاء ظاهرة التوكيد فيها بوضوح، إذ لم تكن في ذلك الوقت قد ظهرت مقاييس النحاة لتضيّق الخناق على الشعراء، وتدفعهم إلى صوغ كلامهم بحسب مايناسب تلك المقاييس، وإنما جاءت أشعارهم مرآة لسليقتهم العربية، إضافة إلى أنّ طبيعة المجتمع في تلك الفترة حتّمت الترابط الوثيق بين المتكلّم والمتلقي، الأمر الذي جعل الشاعر دائم التفكير بالمتلقي أثناء صوغه الشعر، وحتى عندما كان يناجي نفسه لم يكن ليغيب عنه شبح المتلقي. فمن الطبيعي أن نجد ضالتنا فيه، إذ إنّ التوكيد هو الوسيلة الناجزة لإقناع المخاطب بما يقوله الشاعر.

وهذا البحث الذي جعلت عنوانه: "أساليب التوكيد في ش... تطبيقيّة، تحاول رصد جميع أساليب التوكيد التي استخدمها العرب الفصحاء والكشف عن مقاصدها وجمالياتها في اختيارات الضبّي.

وعملي هذا لم يكن متفرّداً، فقد سبقته دراسات متعدّدة بحثت في الموضوع نفسه، من تلك الدراسات ماقام به خليل أحمد عمايرة في كتابه "أسلوب التوكيد اللغوي"، إذ عالج هذه الظاهرة النحوية البلاغية محاولاً أن يطبّق عليها المناهج اللغوية الحديثة، متخذاً من الألسنية التوليدية التحويلية المعدّلة منهجاً يسير في ضوئه، مقدّماً بعض أنماط التراكيب الجميلة في اللغة العربية.

وتناول إلياس ديب الموضوع المطروح بين أيدينا في كتابه "أساليب التوكيد في اللغة العربية"، ورأى هذا الباحث أنّ دراسة النحو يجب ألاّ تنفصل عن دراسة فقه اللغة ودراسة البلاغة. لذلك درس أساليب التوكيد في الجملة من الناحيتين البنيوية والجمالية، موضحاً مايطرأ عليها من تبديل في الأسلوب والصياغة.

ولأنّ القرآن الكريم يعدّ المصدر الأوّل للغة العربية الفصحى، اتجهت الأنظار إليه، وسعت أقلام الدارسين إلى الكشف عن خبايا اللغة فيه. وقد كان لأساليب التوكيد فيه حظّ وافر من تلك الدراسات، فألّف أحمد مختار البزرة كتابه "أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم"، متناولاً التوكيد من زاوية جديدة لاتلمح الجزء- وهو الجملة- في التعبير، بل تمسح بنظرتها مجموعة من الجُمل تتكامل في وحدة تعبيرية.

ولعلّ أشمل دراسة في هذا الخصوص تلك التي قام بها عبدالرحمن المطردي في كتابه "أساليب التوكيد في القرآن الكريم"، وهدف فيه إلى الكشف عن أهمية دراسة النحو في ظلّ الأسلوب القرآني، محاولاً تجميع أساليب التوكيد ماستطاع إلى ذلك سبيلاً، مقسّماً بحثه إلى ثلاثة فصول. تناول في الفصل الأول توكيد الجملة الفعلية، وفي الفصل الثاني توكيد الجملة الاسمية، وفي الفصل الثالث توكيد بعض الجملة.

والملاحظ في تلك الدراسات جميعها أنّ أصحابها نبّهوا إلى إسهام النحاة والبلاغيين، في معالجة التوكيد، لكنّهم لم يبيّنوا نقاط الاتفاق والاختلاف بين الطرفين، بل

درسوا الموضوع بغض النظر عن الزاوية المنظور منها إليه التوكيد ومعناه وجمالياته بتفصيلاتها، وإن جاء كل واحد منهم ببعض النقاط الجديدة، فقد أغفل بعض النقاط الأساسية والفرعية.

من هنا كان هذا البحث محاولة للمّ شتات التوكيد. وفيه توسّع في بعض النقاط التي سبق أن تناولها الدارسون وتناول للنقاط التي أغفلوها. ويشتمل على تمهيد، وبابين يتفرع كل منهما إلى فصلين، وخاتمة.

يعرض التمهيد النحو والشعر مبيّناً العلاقة القائمة بينهما. أمّا الباب الأول فهو دراسة نظرية تبحث في التوكيد والمفضّليات. أتناول في الفصل الأول التوكيد لأوضح ماتدلّ عليه لفظة "التوكيد" في اللغة والاصطلاح، ثم أكشف عن أنواع التوكيد عند النحاة والبلاغيين، لأعرّج بعد ذلك على ماكان بين النحاة والبلاغيين من توافق وتخالف فيه. وفي الفصل الثاني أتناول شعر المفضّليات، معرّفة به وبجامعه، موضحة فيما بعد قيمته التاريخية والنحوية والأدبية.

وأمّا الباب الثاني فهو الدراسة التطبيقية لهذه الظاهرة في المفضّليات. أتناول في الفصل الأول أنواع التوكيد في اختيارات الضبيّ، بينما أقف في الفصل الثاني عند مقاصد التوكيد وجمالياته التي تتبدّى من خلال استخدام شعراء المفضّليات له. وأودعت في الخاتمة خلاصة البحث، والنتيجة التي تكشّف عنها هذا العمل المتواضع.

ويعتمد البحث منهجاً له الاستقراء لهذه الظاهرة وفق مارآه النحاة والبلاغيون. وقد نهلت بغية إخراج هذا العمل إلى الوجود من مصادر ومراجع نحوية، وبلاغية، وأدبية، ولغوية، وتاريخية. وربّما أكون قد بلغت من خلاله الغاية المرجوة من أجل الوصول إلى نتائج علمية نافعة لطلاّب العلم، ومن أجل الكشف عن بدائع لغتنا العربية في أحد جوانبها الذي عُرف باسم "التوكيد".

ويحدوني الإقرار بالعرفان أن أتلبث هنيهة، كي أقدّم شكري وامتناني لأستاذي الكريم الدكتور فخر الدين قباوة الذي أنار لي الطريق، وهداني إلى خطوات البحث الأساسية، وأمدّني بمعلوماته الذاخرة، وآرائه العلمية النافذة. ولا يفوتني أن أشكر أستاذتي

الكريمة الدكتورة ناديا حسكور التي تفضّلت عليّ، وقبلت أن ت وقدّمت لي العون العلميّ والنفسي حتى يكتمل هذا البحث ويأخذ شكله النهائي، فلها خالص المحبة والشكر.

وإلى كل من أفادني معنوياً أو مادياً، بحرف أو كلمة أو جملة، من أساتذتي وأصدقائي وأقربائي، أهدي إليهم شكري وامتناني.

والله وليّ التوفيق، وله الحمد في الأولى، وله الحمد في الآخرة.

تمهيد

النحو والشعر

هذه الثنائية، التي افترضنا باديء ذي بدء أن بين طرفيها علاقة ما، ليست من مكتشفات العصر الحديث، وإنما هي مغرقة في الأصالة، وتتطلب معرفة طبيعة العلاقة القائمة بين عنصريها العودة بالزمن إلى العصر الجاهلي، حتى تستحضر الصورة كاملة أمامنا، وحتى تتوضع الحقائق بين أيدينا.

فقد فرضت ظروف المعيشة على عرب الجاهلية التنقل والارتحال بحثاً عما يمدّهم بأسباب الحياة. وكان العربي وهو على راحلته يردد أرجوزته لتؤنس وحشته خلال تنقله المضني، ثم أخذت تلك الأراجيز مع مرور الوقت تتعقد وتتكامل شيئاً فشيئاً، لتصل في نهاية المطاف إلى نموذج شعري راقٍ ومتكامل، هو القصيدة التي اتخذها شعراء الجاهلية فيما بعد قالباً يسكبون فيه أشعارهم. فكان الشعر بذلك الأدب الأسمى في هذا العصر، والرداء الأزهى الذي ارتدته اللغة العربية إلى أن سطع فجر الإسلام، حاملاً معه أعظم حافظ للغة العربية، وأرقى شكل يمكن أن تبلغه، متمثلاً في القرآن الكريم.

ونتيجة للروح الإسلامية التي تقوم على المساواة بين العربي والأعجمي، والتي تجعل الدين معيار التفاضل بينهما، تداخل العرب والأعاجم تحت راية الإسلام، الأمر الذي كانت له آثاره السيئة في اللغة العربية لعدم إتقان الأعاجم لها، فأخذ اللحن يشيع على الألسنة مما أقلق علماء العربية، "وجعل الحاجة تمس في وضوح إلى وضع رسوم يُعرف بها الصواب من الخطأ في الكلام، خشية دخول اللحن وشيوعه في تلاوة آيات الذكر الحكيم"[1]، فتمخض عن تلك الحاجة انبثاق النحو.

---

(١) ضيف، شوقي: المدارس النحوية، مطبعة الروضة، دمشق، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م. ص ١٢.

"وقد اختلف الناس في أول من رسم النحو فقال قائلون: ... آخرون: نصر بن عاصم الدؤلي[١]. ويقال: الليثي. وقال آخرون: عبد الرحمن بن هرمز[٢]. وأكثر الناس على أبي الأسود الدؤلي"[٣].

ويورد السيرافي (ت٣٦٨) في كتابه "أخبار النحويين البصريين" عدة روايات عن أحداث وقعت مع أبي الأسود الدؤلي (ت٦٩)، ودفعته إلى وضع النحو. وعلى الرغم من تنوع تلك الروايات فإنها جميعاً ترجع السبب إلى ظهور اللحن في اللغة العربية، وخوف أبي الأسود من ضياع معالم هذه اللغة الشريفة[٤].

"ومعروف أنه لكي يصاغ علم صياغة دقيقة لابد من اطراد قواعده، وأن تقوم على الاستقراء الدقيق، وأن يكفل لها التعليل، وأن تصبح كل قاعدة أصلاً مضبوطاً تُقاس عليه الجزئيات قياساً دقيقاً"[٥]. لذلك وضع أوائل النحاة نصب أعينهم استقراء "ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله – تعالى- وهو القرآن، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولّدين، نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر. فهذه ثلاثة أنواع لابد في كل منها من الثبوت"[٦].

وانطلاقاً من فكرة الثبوت التي أصبحت هاجس النحاة، اعتُبر القرآن المصدر الأول المعوّل عليه في الاحتجاج، "فكل ما ورد أنه قُرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً"[٧]. واستشهد النحاة بالحديث الشريف.

---

(١) عالم نحوي بصري، وهو أحد القراء والفصحاء، توفي سنة ٨٩. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله: أخبار النحويين البصريين، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م، ص ٥و١٥- ١٦.

(٢) عالم نحوي بصري، كان أعلم الناس بأنساب قريش، وهو أحد القراء، توفي سنة ١١٧. أخبار النحويين البصريين ص ٦و١٦.

(٣) أخبار النحويين البصريين ص ١٠.

(٤) المصدر السابق ص ١١- ١٤.

(٥) المدارس النحوية ص ١٨.

(٦) السيوطي، جلال الدين: كتاب الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق أحمد سليم الحمصي ومحمد أحمد قاسم، الطبعة الأولى، مطبعة جروس برس، ١٩٨٨م، ص ٣٦.

(٧) المصدر السابق، ص ٣٦.

أمّا كلام العرب- وهو الذي يعنينا- "فيُحتج منه بما ثبت بعربيتهم"(١). لذلك، وتحقيقاً لهذا المطلب، رحل أوائل النحاة إلى بوادي الحجاز ونجد وتهامة، ليتلقوا الشعر واللغة من أفواه العرب الخُلّص الذين لم يصل إليهم اللحن.

من هنا جاءت قيمة الشعر، إذ عدّه النحاة مصدراً هاماً لشواهدهم النحوية، لكن هذا لايعني قبولهم به على عواهنه، بل جعلوا له ضوابط أوضحها السيوطي (ت٩١١) في كتابه "الاقتراح في علم أصول اللحن". ومما أورده يمكننا استخلاص نتيجة مفادها أن الخلاف بين النحاة يتركز في مسألة الأخذ من الشعر الإسلامي، إذ ذكر أنّ "أول الشعراء المحدثين بشار بن برد. وقد احتج سيبويه في كتابه ببعض شعره تقرباً إليه، لأنه كان هجاه لترك الاحتجاج بشعره. ذكره المزرباني(٢) وغيره. ونقل ثعلب عن الأصمعي قال: خُتم الشعر بإبراهيم بن هَرْمة(٣)، وهو آخر الحجج"(٤). هذا في الحضر، بينما استمر أخذ الشعر الإسلامي من أهل الوبر حتى القرن الرابع.

أما الشعر الجاهلي والمخضرم فيحتج بهما لأنهما شعر السليقة، ولأنهما أمنا من خطر اللحن، ويعضد هذا ما نقله السيوطي عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام(٥) الذي قال: "اعتُمد في العربية على أشعار العرب وهم كفار لبعد التدليس فيها"(٦).

وقد لقي الشعر الجاهلي حظوة لدى النحاة لثقتهم بأصالته. فأبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤) مثلاً كان يقصر عنايته عليه، إذ قال عنه الأصمعي: "وجلست إليه ثماني حجج

---

(١) الاقتراح في علم أصول النحو، ص ٤٤.

(٢) أبو عبد الله، محمد بن عمران بن موسى، خراساني الأصل، بغدادي المولد، كان راوية للأدب، وهو صاحب أخبار وله تآليف كثيرة، توفي سنة ٣٨٤. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ٣: ٤٧٥- ٤٧٦.

(٣) الشاعر من وفيات القرن الثاني.

(٤) الاقتراح في علم أصول النحو ص ٥٥.

(٥) عبد العزيز بن عبد السلام، شيخ الإسلام وبقية الأعلام، الشيخ الدمشقي الشافعي، ولد سنة ٥٧٨، وتوفي سنة ٦٦٠. درّس وصنّف وأفتى. الكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م،١: ٥٩٤- ٥٩٥.

(٦) الاقتراح في علم أصول النحو ص ٤٧.

فما سمعته يحتج ببيت إسلامي، وسُئل عن المولَّدين فقال: ما ... وما كان من قبيح فهو من عندهم، ليس النمط واحداً، ترى قطعة ديباج وقطعة مُسيح"[1].

ومن يطالع كتب النحاة يجدها تضج بأشعار العرب، من مثل ما فعل الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥) الذي لا نجد سيبويه (ت١٨٠) "يسجل له قاعدة نحوية أو حكماً نحوياً إلا يروي معهما سيلاً من عبارات العرب وأشعارهم ينقله عن لسانه، وكأننا بإزاء منجم ضخم لايزال يسيل بكلام العرب وأمثالهم وأبياتهم الشعرية"[2]. وسار على هدي الخليل تلميذه سيبويه صاحب "الكتاب" الذي يُعدّ مؤلَّفه قرآن النحو، ثم تبعهما على ذلك بقية النحاة.

فالشعر ديوان العرب وسجل حياتهم في العصر الجاهلي، واستمر كذلك بعد ظهور الإسلام وسيطرة فكرة التوثيق على العلوم العربية، بل أصبح حافظاً للثقافة العربية ومصدراً هاماً من مصادرها. وبناء على ما تقدم، ندرك أنّ العلاقة بين النحو الشعر هي من الدرجة الأولى علاقة بين العلم وبراهينه، أقام صرحها أوائل النحاة، ومازال هذا الصرح يعلو ويرتقي.

---

(١) ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة، ١٩٦٣م/١: ٩٠، والديباج: الثياب المتخذة من الحرير. والمسيح: المنديل الخشن.

(٢) المدارس النحوية ص ٤٧.

الباب الأول

التوكيد والمفضليات

الفصل الأول

مفاهيم التوكيد

تسمو اللغة العربية في ميدان اللغات، فمقتنياتها نبعٌ لاينضب مهما طالت عليه العصور، وتراكيبها تتنوع بكثرة في تماسك ودقة لامتناهيتين. ومما يسترعي الانتباه في هذه اللغة ما شاع عن العرب من أنهم "يعبّرون بأكثر الشيء عن جميعه. وبالمسبَّب عن السبب. ويقولون: قام زيد، وجاز أن يكون الفاعل غلامه أو ولده، وقام القوم، ويكون القائم أكثرهم، ونحوهم ممن ينطلق عليه اسم القوم"(١).

وقد جعل ابن يعيش (ت٦٤٣) ذلك من المجاز الذي عدّه السبب في ظهور التوكيد(٢). وكان قد استنتج ابن جنّي (٣٩٢) أنّ "وقوع التوكيد في هذه اللغة أقوى دليلٍ على شياع المجاز فيها، واشتماله عليها"(٣). ولا ينكر على النحاة تقديرهم لسبب ظهور التوكيد، لكن من غير الممكن الإقرار بوحدانيته. فثمة أسباب أُخرى استدعته أشار إليها النحاة أنفسهم ستتضح من خلال البحث.

التوكيد إذاً ليس طارئاً وقع للغة العربية، بل هو ظاهرة لها أسس تبنى عليها، ودوافع تكمن وراء انبعاثها، ومفاهيمه لايمكن أن تحيط بها الدراسة الساذجة. فلابد لأجل استيفائها من معرفة معنى لفظ "التوكيد" لغةً، ثم البحث في المصطلح، ويلي ذلك محاولة لحصر الأنواع المستخدمة بغرض التوكيد في المهد الذي رعاها من نحاة وبلاغيين. وهذا ماسيعالج في الصفحات التالية.

---

(١) ابن يعيش، يعيش: شرح المفصّل، صححه وعلّق عليه حواشي نفيسة: محمد منير آغا الدمشقي، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ٣: ٤٠.

(٢) المصدر السابق ٣: ٤٠- ٤١.

(٣) ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م، ٢ :٤٥٠. والمجاز عند ابن جنّي ما هو خلاف الحقيقة.

١- التوكيد لغةً واصطلاحاً:

التوكيد في أصل اللغة: مصدر وكّدَ. ووكّدَ العَقدَ والعَهدَ: أوثقه. والهمز لغة فيه، وبالواو أفصح. ووكّد الرّحل والسّرجَ توكيداً: شَدّه. وتوكّدَ الأمر وتأكّدَ بمعنى(١). والتأكيد والتوكيد لغتان، وليس أحد الحرفين بدلاً من الآخر، لأنهما يتصرفان تصرّفاً واحداً، فيقال: أكّد يؤكّد تأكيداً، ووكّد يوكّد توكيداً(٢). وجعل ابن فارس (ت٣٩٥)الهمزة مبدلة من واو(٣).

وهكذا، فالتوكيد يفيد معنى التوثيق والشدّ، وهو أفصح من لفظ "تأكيد". وربما يكون ذلك تفسيراً لما ذكره الأشموني (ت٩٢٩) من أنّه "يقال: أكّد تأكيداً، ووكّد توكيداً، وهو بالواو أكثر"(٤). وهذا ما جعلني أختار لفظ "التوكيد" عنواناً لبحثي، يعضده سبب آخر هو وروده في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وأَوفُوا بِعَهدِ اللهِ إذا عاهَدتُم، ولا تَنقُضُوا الأيمانَ بَعدَ تَوكِيدِها﴾(٥).

أمّا مصطلح "التوكيد" فأول ما ورد عند الخليل، لدى حديثه عن النون الثقيلة(٦)، ولام جواب القَسم(٧).

وكثر استخدام سيبويه لهذا المصطلح في "الكتاب" مشيراً به إلى التكرار اللفظيّ للاسم والحرف والجملة الذي خصه بباب من كتابه(٨)، ومشيراً به إلى التوكيد المعنوي بقوله:

---

(١) الجوهري: الصحاح (أكد) ١: ٤٣٩ و(وكد) ١: ٥٥٠ والزبيدي: تاج العروس (وكد) ٢: ٥٤٠ وابن منظور: لسان العرب (وكِد) ١٥: ٣٨٢- ٣٨٣.

(٢) شرح المفصّل ٣: ٣٩.

(٣) ابن فارس: مقاييس اللغة (أكد) ١: ١٢٥.

(٤) الأشموني، نور الدين علي بن محمد بن عيسى: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م، ٤: ٣٤٧.

(٥) الآية ٩١ من سورة النحل.

(٦) الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب الجُمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ص ١٩١.

(٧) المصدر السابق ص ٢٥٦.

(٨) سيبويه: عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ٢ : ١٢٥.

"ويجيء توكيداً... مررت بهم أجمعين أكتعين، ومررت بهم جميعِهِم"[١]، وأورد أنواعاً أخرى ليست بتوكيد لفظي أو معنوي.

لكن ذلك المفهوم لم يكن واضحاً كل الوضوح لدى سيبويه، فبعد أن جعل كلمة "نفس" الموكِّدة بمنزلة "أجمعين"[٢]، عاد في موضع آخر وجعلها وصفاً مع تصريحه بإفادة هذا الوصف للتوكيد[٣]. كذلك جعل "كلّ" في قولهم: مررتُ بهم كلِّهم، وصفاً للضمير المتّصل[٤]، ثم قرنها في موضع لاحق من كتابه بكلمة "أجمعين"[٥]. وعدّ الضمائر المنفصلة الموكِّدة للضمائر المتصلة وصفاً بمثابة "نفسه"[٦].

أمّا الفرّاء (ت٢٠٧) فلم يثبت في استخدامه المصطلح. فعلى الرغم من أنّه غالباً ماقصره على التكرار اللفظي الذي أشبعه بحثاً ودراسة، إلا أنه كان يستبدل به في بعض الأحيان مصطلح "التشديد"[٧].

واستمر الاضطراب لدى الأخفش الأوسط (ت٢١٥) الذي جعل كلمة "كلّ" توكيداً تارةً[٨]، وصفة تارةً أُخرى[٩]، وربما تأثر في ذلك أستاذَه سيبويه.

وأطلق المبرِّد (ت٢٨٥) المصطلح المعني على أساليب متنوعة من ضمنها التوكيد اللفظي والمعنوي، بيد أنّه جعل "نفس" الموكِّدة نعتاً[١٠]، ونص على أنّ "أجمَع وأكتَع" لايكونان إلا نعتاً[١١].

---

(١) الكتاب ٢: ١١.
(٢) المصدر السابق ٢: ٣٧٨.
(٣) المصدر نفسه ٢: ٣٨٧.
(٤) المصدر نفسه ٢: ١١.
(٥) المصدر نفسه ٢: ٣٨١.
(٦) المصدر نفسه ٢: ٣٨٥.
(٧) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ٣: ١٢٢.
(٨) الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة: معاني القرآن، حققه: فائز فارس، الطبعة الثانية، الكويت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ١: ١٦٣.
(٩) المصدر السابق ١: ١٩٤.
(١٠) المبرّد، محمد بن يزيد: المقتضب، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ٣: ٢١٠.
(١١) المصدر السابق ٣: ٣٤٢.

وبعد مطالعة كتب النحاة التي استطعت الوصول إليها يم... "التوكيد" لم تثبت حاله إلى أن جاء ابن السرّاج (ت٣١٦)، فأفرد له بابا قال في بدايته: "التوكيد يجيء على ضربين، إما توكيد بتكرير الاسم، وإما أن يؤكَّد بما يحيط به"(١). وقصد أنّ التوكيد بما يحيط به "ما يجيء للإحاطة والعموم. تقول: جاءني القوم أجمعون، وجاءني القوم كلُّهم، وجاؤوني أجمعون وكلُّهم، وإنّ المال لك أجمَع أكتَع"(٢).

وبهذا يكون ابن السرّاج قد ضيق الحلقة لتضم التوكيد اللفظي، والمعنوي الذي يكون بألفاظ بعينها وردت عن العرب. لكن هذا التقسيم لم يكن نهائياً عند جميع النحاة، إذ استمر بعضهم في اقتفاء أثر سيبويه، من مثل ما فعل الزُّبيدي (ت٣٧٩) الذي صنف ألفاظ التوكيد المعنوي ضمن باب النعوت(٣)، علماً أن أغلبية النحاة من مثل الفارسي (ت٣٧٧) سارت على خُطا ابن السرّاج، موردة التوكيد ضمن التوابع مستقلاً عن النعت، ومكتفية بهذا الجانب في معالجة ذلك الموضوع.

وأصبح التوكيد في اصطلاح النحاة تابعاً يقرر معنى المتبوع في النسبة أو الشمول، ويتفق فيه التابع والمتبوع في الحركة الإعرابية، ظاهرة أو مقدرة. وتقرير المتبوع في النسبة، أي: في كونه منسوباً أو منسوباً إليه، نحو: زيد قتيل قتيل، وضرب زيدٌ زيدٌ، ففي الجملة الأولى وُكِّد المنسوب وهو "قتيل" بتكراره، وفي الجملة الثانية وُكِّد المنسوب إليه الضرب وهو "زيد" بتكراره، فيثبت في الحالتين أنّ المنسوب أو المنسوب إليه هو المتبوع لاغير. أمّا تقرير شمول المتبوع فكقولهم: جاءني القوم كلُّهم(٤).

وربما جاز القول: إنّ النحاة الذين اكتفوا بالتوكيد على أنّه تابع فقط قد قصّروا في معالجتهم تلك، وفوّتوا عليهم العديد من الجوانب الحيوية والمهمّة. فهو أعم من أن يكون

---

(١) ابن السرّاج، أبو بكر محمد بن سهل: الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ٢: ١٩.

(٢) المصدر السابق ٢: ٢١.

(٣) الزُّبيدي، محمد بن الحسن: الواضح في علم العربية، تحقيق: أمين علي السيد، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥م، ص ٢٦- ٢٧.

(٤) التهانوي، محمد أعلى بن علي: موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية، بيروت، ١٩٦٦م، ص ٦٣.

تابعاً أولاً. وكيف يكون ذلك؟ والنحاة أنفسهم ذكروا صفاتٍ و... المصدر الموكِّد لفعله، ونحو ذلك كثير. والحق أنّ اللوم لا يقع على أوائل النحاة، لأنهم لم ينظروا تلك النظرة القاصرة إلى التوكيد، بل رسموا خطوطاً عامة لمباحث النحو، وإنّما يقع على من تلاهم من النحاة الذين حاولوا ضبط تلك الخطوط في قواعد محددة، فكان الصواب حليفهم في كثير من المواضيع وجانبهم قليلاً في موضوع التوكيد.

٢- أنواع التوكيد:

تمثل اللغة التجسيد المادي لأفكار بني الإنسان، والخادم الأمين للتعبير عن الأغراض التي يرتجي المتكلم إيصالها إلى سامعيه. وما التوكيد إلا أحد تلك الأغراض، ويلجأ إليه المتكلم عندما يريد البرهنة على صحة كلامه وصدقه، ويظهر هذا الغرض في الكلام بأساليب متنوعة قد أدرك النحاة أغلبها، ثم تبعهم البلاغيون الذين أدركوا أساليب أُخرى. وسنبحث بشيء من التفصيل الأنواع التوكيدية عند كلا الطرفين، ثم نقارن بين عمل كل منهما.

١- أنواع التوكيد عند النحاة:

لم يعط النحاة تقسيماً واضحاً متكاملاً للأنواع التوكيدية التي نصوا عليها، وإنّما نثروها في مؤلفاتهم، ويمكن حصرها على النحو التالي:

أ- التوكيد اللفظي والتوكيد المعنوي:

يهتم التوكيد اللفظي بهيئة اللفظ، ويتم عن طريق تكرار اللفظ سواء أكان حرفاً أم اسماً أم فعلاً أم مركّباً غير جملة أم جملة، وغالباً ما تقترن الجملة المكرّرة لفظياً بعاطف، وقد تأتي من دونه[١]. وأمثلة ذلك قولك: أَجَل أَجَل، وقام زيدٌ زيدٌ، وقام قام زيدٌ، وعلامَ علامَ؟ وأنت كاذبٌ ثم أنت كاذبٌ، وقام زيدٌ قام زيدٌ.

ويدخل ضمن التكرار اللفظي تقوية اللفظ الأول بموازنه، مع اتفاقهما في الحرف الأخير، وتكون تلك التقوية على ثلاثة أوجه: فإمّا أن يكون للثاني معنىً ظاهر، نحو: هنيئاً

---

(١) شرح الأشموني ٤: ٣٧٢- ٣٨٤ وشرح المفصّل ٣: ٣٩- ٤٠ والأصول ٢: ١٩- ٢٠.

مريئاً، أو لا يكون له معنىً أصلاً، نحو: حَسَن بَسَن، أو يكون ظاهر، نحو: خبيث نبيث[١].

وقد اشتُرط في تكرار الحرف الذي ليس للجواب أن يُعاد مع الحرف الموكَّد ما اتصل بالموكَّد، نحو: إنّك إنّك قائم[٢]، واشتُرط في الضمير المتصل ألا يعاد الضمير إلا مع ما اتصل به، نحو: قمتُ قمتُ[٣].

وذهب بعض النحاة إلى أن إتباع الضمير المتصل أو المستتر بمنفصل هو من باب التوكيد اللفظي[٤].

ويتم توكيد الضمير المتصل المرفوع الموضع أو المنصوب أو المجرور بلفظ واحد، هو ضمير الرفع، نحو: قمتَ أنتَ، ورأيتك أنتَ، ومررتُ بك أنتَ[٥].

أمّا التوكيد المعنوي فيسعى إلى توكيد المعنى في الموكَّد ولا يتدخل بهيئة اللفظ، ويعتمد تسعة ألفاظ وردت عن العرب هي: نفسه، عينه، كلّه، أجمع، أجمعون، جمعاء، جُمع، كِلا، كِلتا[٦]. ويتبع النحاة بـ "أجمعون" الألفاظ التالية: أكتعون أبصعون أبتعون[٧]. وزعم ابن جنّي أنها "أجمعون" نفسها، وكررها العرب توكيداً مقتصرين في تكرارها على إعادة العين وحدها دون سائر حروف الكلمة هرباً من الإطالة والتكرار المستكرهين[٨]. وأضاف بعضهم "طراً وقاطبة" إلى تلك الألفاظ.

---

(١) الرضي، نجم الدين محمد بن الحسن: شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، مطابع الشروق، بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، ٢: ٣٦٧، والنبيث: من نبثت الشيء، أي: استخرجته.

(٢) ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله: شرح ابن عقيل، علق عليه: محمد محيي الدين عبد الحميد، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٥٠هـ- ١٩٣١م، ٢: ١٥١.

(٣) شرح الأشموني ٤: ٣٨٤. والمقصود بهذا الشرط الأخير أي: لا يجوز أن يقال قمتُ تُ، فيجب أن يعاد الضمير المتصل مع ما اتصل به لا منفرداً.

(٤) شرح المفصّل ٣: ٤٣ وشرح الرضي ٢: ٣٦٤- ٣٦٥.

(٥) شرح المفصّل ٣: ٤٣.

(٦) شرح الأشموني: ٤: ٣٩٩.

(٧) المصدر السابق ٤: ٣٦٠.

(٨) الخصائص ١: ٨٢.

واختلف سيبويه والمبرّد على لفظة "عامة"، فصنفها سيبويه المعنوي(١)، بينما زعم المبرّد أنها بمعنى "أكثرهم" عادّاً إياها بدل بعض من كل(٢). وأذهب إلى ما رآه سيبويه، لأنها تفيد التعميم كلفظة "أجمع".

ولألفاظ التوكيد المعنوي عند اجتماعها معاً رتبة محددة، حيث تُقدَّم النفس، فالعين، والكلّ فأجمعون، فأخواتها: أكتعون أبصعون أبتعون(٣). وهي معارف لذلك لا توكَّد بها النكرات(٤)، خلافاً للكوفيين الذي يجيزونها مع النكرة الدالة على زمن محدد، نحو: صمت شهراً كله(٥).

" ولا يلي العامل شيء من ألفاظ التوكيد...إلا "جميعاً وعامة" مطلقاً، فتقول: القوم قام جميعُهم وعامتُهم، ورأيت جميعَهم وعامتَهم، ومررت بجميعِهم وعامتِهم، وإلا "كُلّا، وكِلا وكِلتا" مع الابتداء بكثرة، ومع غيره بقلّة، فالأول نحو: القوم كلُّهم قائم، والرّجلان كِلاهما قائم، والمرأتان كِلتاهما قائمة، والثاني... كقولهم: كِليهما وتمراً، أي: أعطني كليهما"(٦).

وتوكَّد الضمائر المتصلة بألفاظ التوكيد المعنوي جميعها، لكنّ توكيد ضمير الرفع يتطلب الإتيان أولاً بالضمير المنفصل ثم بـ "نفس" أو "عين"، فتقول: قمتَ أنتَ نفسُك، وذهبت هي عينُها(٧).

ب- التوكيد بالأدوات:

للأدوات دور فعّال في السياق اللغوي، إذ تحمل عدّة معان يختلف استعمالها تبعاً لمقام ورودها، ويتجلّى التوكيد بارزاً نفسه من جملة تلك المعاني. والأدوات التي أفادت ذلك المعنى هي:

---

(١) الكتاب ١: ٣٧٧.
(٢) ابن هشام،جمال الدين أبو محمد بن عبدالله:شرح التصريح على التوضيح،مطبعة الحلبي، ٢: ١٢٤.
(٣) شرح الرضي ٢: ٣٧٥.
(٤) الأصول ٢: ٢٣.
(٥) شرح ابن عقيل ٢: ١٤٨ وشرح الرضي ٢: ٣٧٢.
(٦) شرح الأشموني ٤: ٣٩٩- ٤٠٤.
(٧) شرح المفصّل ٣: ٤٢.

ألا: تكون للتنبيه فتدل على تحقق ما بعدها، وإفادتها التح... الهمزة و"لا". ولأنّها تحمل هذا المعنى من التحقيق لاتكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدّرة بنحو ما يُتلقى به القَسم[1].

أما: حرف استفتاح بمنزلة "ألا" ويكثر قبل القَسم. فهو يفيد التوكيد كالأداة "ألا". وقد يكون بمعنى المصدر الموكَّد "حقّاً" فتفتح "أنّ" بعده كما تفتح بعد "حقّاً"[2].

أمّا: حرف شرط وتفصيل وتوكيد[3]. ومعناه: مهما يكن من شيء[4]. وقد يتقدم "أنّ" فيكون بمعنى "حقّاً"[5].

إنّ: حرف مشبه بالفعل يدخل على الجملة الاسمية، فينصب الاسم ويرفع الخبر[6]. وقد أجمع أغلب النحاة على أنّه حرف موكِّد[7]، وقد يخفف فيبقى موكِّداً[8].

أنّ: حرف مشبه بالفعل، وعمله كسابقه. ويجري هذا الحرف مجرى "إنّ" في التوكيد وفقاً لأقوال النحاة[9].

---

(١) ابن هشام:مغني اللبيب،تحقيق:مازن المبارك ومحمد علي حمد،راجعه: سعيد الأفغاني،ص ٦٥-٦٦.

(٢) المصدر السابق ص ٧٨.

(٣) المصدر نفسه ص ٨٠.

(٤) المقتضب ٣: ٢٧.

(٥) المصدر السابق ٢: ٣٥١.

(٦) يرى البصريون أنّ "إنّ" وأخواتها ترفع الخبر، خلافاً للكوفيين الذين يرون أنّ الخبر يكون مرفوعاً بالأصل. الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٦٤هـ- ١٩٤٥م، ١: ١١٥- ١١٩.

(٧) الرُّماني، أبو الحسن علي بْن عيسى: معاني الحروف، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، الفجالة- القاهرة، ص ١١٠ والمقتضب ٢: ٣٤٣ وشرح ابن عقيل ١: ١٨٠ وشرح الأشموني ١: ١٣٥.

(٨) الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد: التعليقة على كتاب سيبويه، تحقيق: عوض بن حمد القوزي، الطبعة الأولى، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ٢: ٢٦٤.

(٩) نجد من بين النحاة المحدثين من يعترض على جمع النحاة بين "إنّ" و"أنّ"، من مثل ما فعل "مهدي المخزومي" الذي رأى أن هاتين الأداتين معناهما مختلف، ووظيفتهما مختلفة، فـ "إنّ" أداة توكيد، بينما "أنّ" أداة وصل.ووافقه في ذلك "محمد حسين أبو الفتوح" الذي علّل ذلك بأنّ التوكيد في الجملة التي تتصدرها "أنّ" لايرجع إلى هذه الأداة، وإنّما يرجع إلى الجملة التي بعدها، فمجيء الكلام في صورة الجملة أقوى وأوكد من مجيئه في صورة المفرد، وتعود هذه القوة إلى إسناد الفعل إلى ضمير المسند إليه إذا كان خبر "أنّ" فعلاً، ثم إسناد الجملة الفعلية إلى المسند إليه. ينظر المخزومي، مهدي: في النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤م، ص ٢٣٢ وأبو الفتوح، محمد حسين: أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٥م، ص ١٣٦- ١٣٧.

السين: حرف غير عامل مختص بالفعل، ومعناه التنفيس، فيخلصه للاستقبال[١]. ويرى الكوفيون أنّه مقتطع من "سوف"، بينما يرى البصريون أنه حرف قائم بذاته[٢]. واستشف ابن خالويه (ت٣٧٠) معنىً آخر له، إذ رأى فيه توكيداً للاستقبال[٣] في قوله تعالى: ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخشى ﴾[٤]. ومرجع التوكيد في هذه الآية أن الزمن المستقبل هو أحد مدلولات الفعل المضارع، ولما اتصلت السين الدالة على المستقبل بالمضارع عملت على توكيد الاستقبال فيه.

سوف: حرف غير عامل معناه التنفيس[٥]، وهو أشد تراخياً في الاستقبال من السين[٦]. وجعله ابن خالويه لتوكيد الاستقبال[٧] في قوله تعالى: ﴿ولسَوفَ يَرضى﴾[٨]، وبيان ذلك أن الفعل المضارع من مدلولاته الاستقبال، وعندما سبق بالأداة "سوف" توكّد ذلك المعنى فيه.

الكاف: حرف لامحل له ومعناه الخطاب، وهو اللاحق "لاسم الإشارة نحو: (ذلك، وتلك)، وللضمير المنفصل المنصوب في قولهم: (إياك، وإياكما) ونحوهما، ولبعض أسماء الأفعال نحو: (حيهلك، ورويدك، والنجاءك)، ولـ (أرأيت) بمعنى أخبرني، نحو: ﴿أرَأيتَكَ هَذا الَّذي كَرَّمتَ عَلَيَّ ﴾[٩]، فالتاء فاعل والكاف حرف خطاب، هذا هو الصحيح، وهو قول سيبويه"[١٠]. وأقر سيبويه والمبرّد وابن السرّاج إفادة تلك الكاف التوكيد إذا قِيلت لِمَن

---

(١) معاني الحروف ص ٤٢- ٤٣.

(٢) الإنصاف ٢: ٣٧٧- ٣٧٩.

(٣) ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٠هـ- ١٩٤١م، ص٦٠و١١٤.

(٤) الآية ١٠ من سورة الأعلى.

(٥) معاني الحروف ص ١٠٩.

(٦) الإنصاف ٢: ٣٧٩.

(٧) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ص ١١٥.

(٨) الآية ٢١ من سورة الليل.

(٩) الآية ٦٢ من سورة الإسراء.

(١٠) مغني اللبيب ص ٢٤٠.

لايخاف أن يلتبس بسواه[1]. ورأى ابن يعيش أن الكاف التي ... وويسك وويلك، بمنزلة اللام في قولهم: سقياً لك[2]. مما يعني أنها تكون مؤكدة إذا كان المخاطب بها معلوماً وغير ملتبس بسواه.

كأنّ: حرف مشبه بالفعل. ويعتقد ابن جنّي أنّ أصل الكلام في قولك: كأن زيداً عمرٌو: "زيدٌ كعمرٍو، ثم أرادوا توكيد الخبر فزادوا فيه (إنّ) فقالوا: إنّ زيداً كعمرٍو، ثمّ إنّهم بالغوا في توكيد التشبيه، فقدموا حرفه إلى أول الكلام عناية به، وإعلاماً بأن عقد الكلام عليه، فلما تقدمت الكاف- وهي جارّة- لم يجز أن تباشر (إنّ) لأنّها ينقطع عنها ماقبلها من العوامل، فوجب لذلك فتحها، فقالوا: كأنّ زيدا عمرٌو"[3]. وابن جنّي في اعتقاده هذا يحمّل الكلام ما لا يحتمل، فربما أمكننا إرجاع التوكيد في "كأنّ" إلى أنّها مؤلفة من حرفين مما يكسبها توكيداً في ذاتها، ونضيف فنقول: إنّ الشبه بين زيد وعمرو قد بلغ حداً كبيراً جعل الرائي يظن أنهما واحد فكأنّ زيداً هو عمرو، فتوكّد الأداة هينا الشبه الكبير بين هذين الشخصين.

كلّا: هي حرف عند كلٍّ من الخليل وسيبويه والمبرّد والزجّاج (ت٣١٠) وأكثر البصريين، ومعناه الردع والزّجر[4]. وتأتي أحياناً بمعنى "حقّاً" فتقرر الكلام. وبيان ذلك عند الرضي (ت٦٨٦) أنّه "إذ كانت بمعنى (حقّا) جاز أن يقال إنّها اسم، بُنيت لكون لفظها كلفظ الحرفية، ومناسبة معناها لمعناها، لأنّك تردع المخاطب عمّا يقوله تحقيقاً لضده. لكن النحاة حكموا بحرفيتها إذا كانت بمعنى (حقّاً) أيضاً، لِما فهموا من أن المقصود تحقيق الجملة، كالمقصود بـ (إنّ)، فلم يخرجها ذلك عن الحرفية"[5]. وأرجّح الرأي الذي يقول بحرفيتها عندما تكون بمعنى "حقّاً".

---

(١) الكتاب ١: ٢٢٤ والمقتضب ٣: ٢٢٧ والأصول ٢: ١٣٠.

(٢) شرح المفصّل ١: ١٢١.

(٣) الخصائص ١: ٣١٧.

(٤) مغني اللبيب ص ٢٤٩.

(٥) شرح الرضي ٤: ٤٧٩.

اللام: تكون للتوكيد إذا كانت للابتداء، أو للجحود، أو للتبيين، أو للأمر، أو للقَسم، أو لام جواب.

أمّا لام الابتداء فتدخل على المبتدأ أو الخبر موكِّدة، ومانعة ما قبلها من تخطّيها إلى ما بعدها[1]، بينما تدخل لام الجحود[2] على الفعل مسبوقة بـ "ما كان"، أو بـ "لم يكن" ناقصتين مسندتين إلى ما أسند إليه الفعل المقرون باللام، نحو قوله تعالى: ﴿ماكانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُم عَلى الغَيبِ﴾[3]، حيث تقوي هذه اللام نفي الفعل[4].

وتكون لام التبيين موكِّدة إذا كانت تبيّن فاعلية غير ملتبسة بمفعولية نحو: تباً لزيد، أو إذا كانت تبيّن مفعولية غير ملتبسة بفاعلية نحو: سقياً لك. ويشترط أن يكون مصحوب كل منهما معلوماً[5]. وكذلك لام الأمر تؤدي ذلك الغرض عندما يؤمر بها المخاطب، كقولك: لتذهب يا زيد[6]، بينما تفيد لام القسم التوكيد على الدوام[7].

أمّا لام الجواب فتكون جواباً للقسم، أو لـ "لو"، أو لـ "لولا"، وتكون لام جواب القسم توكيداً للجواب[8]، في حين تكون لام جواب "لو" ولام جواب "لولا" لتوكيد ارتباط جملة فعل الشرط بجملة جوابه[9].

---

(١) الزجّاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق: كتاب اللامات، تحقيق: مازن المبارك، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م، ص ٦٩.

(٢) يسمي أغلب النحاة هذه اللام بـ "لام الجحود" لملازمتها الجحد، أي النفي. وينقل ابن هشام عن النّحاس أنّ الصواب تسميتها "لام النفي"، لأنّ الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه، لامطلق الإنكار. مغني اللبيب ص ٢٧٨- ٢٧٩.

(٣) الآية ١٧٩ من سورة آل عمران.

(٤) مغني اللبيب ص ٢٧٨.

(٥) المصدر السابق ص ٢٩٢.

(٦) كتاب اللامات ص ٨٨.

(٧) الأعلم الشنتمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان: النُكت في تفسير كتاب سيبويه، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ١: ٧٥٦.

(٨) كتاب الجُمل في النحو للخليل ص ٢٥٦ وكتاب اللامات ص ٧٩.

(٩) المطردي، عبد الرحمن: أساليب التوكيد في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ١٩٨٦م، ص ١١١.

"لا" النافية للجنس: تعمل هذه الأداة "عمل (إنّ) إلحاقاً بها، والدخول على المبتدأ والخبر، ولأنّها لتوكيد النفي كما أنّ (إنّ) لتوكيد الإثبات"(١).

لكنّ: حرف مشبه بالفعل. وأغلب النحاة يجعلون معناه الاستدراك والتوكيد(٢).

لن: حرف عمله النصب. ويناقش ابن هشام (ت٧٦١) تركيب هذا الحرف فيقول: "ليس أصله... (لا) فأبدلت الألف نوناً... خلافاً للفراء، لأنّ المعروف هو إبدال النون ألفاً لاالعكس... ولا أصل لن: (لا أن) فحذفت الهمزة تخفيفاً والألف للساكنين خلافاً للخليل والكسائي، بدليل جواز تقديم معمول معمولها عليها نحو: زيداً لن أضرب، خلافاً للأخفش الصغير، وامتناع نحو: زيداً يعجبُني أن نضرب، خلافاً للفرّاء، ولأنّ الموصول وصلته مفرد، ولن أفعل كلام تام"(٣). وهذه الأداة تفيد التوكيد. فإن كانت مركّبة من حرفين فربما كان ذلك السبب في حملها معنى التوكيد، وإن لم تكن مركبة فهي موكِّدة، لأنّ قولك: لن تقوم، جواب لمن قال: ستقوم(٤)، فتنفي ههنا المستقبل نفياً موكّداً(٥).

"ما" الحجازية: تعمل عمل "ليس" بشروط، فتدخل على الجملة الاسمية رافعةً الأول ناصبة الثاني(٦). وهي في النفي بمثابة "إنّ" في الإثبات(٧).

مهما: أداة شرط جازمة، وهي اسم. ومن النحاة من يراها بسيطة، ومنهم من يراها مركّبة من "ما" الشرطية و"ما" الزائدة(٨). وتفيد هذه الأداة التوكيد لتركيبها، لأنّه لمّا ضُمّت

---

(١) شرح الأشموني ٢: ٤ والسيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٥- ١٩٧٥م، ٢: ١٩٤.

(٢) الزجّاجي: كتاب الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م، ص ٥١ وشرح الأشموني ١: ١٣٥ وهمع الهوامع ٢: ١٤٩.

(٣) مغني اللبيب ص ٣٧٣- ٣٧٤.

(٤) معاني الحروف ص ١٠٠وأبو سعيد السيرافي: شرح كتاب سيبويه، تحقيق: رمضان عبد التواب ومحمود فهمي حجازي ومحمد هاشم عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ١: ٨٠.

(٥) شرح الرضي ٤: ٣٨.

(٦) الغلاييني، مصطفى: جامع الدروس العربية، الطبعة العاشرة، المطبعة العصرية للطباعة، لبنان، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م، ٢: ٢٩٦- ٢٩٨.

(٧) كتاب الجُمل في النحو للزجّاجي ص ١٥٤.

(٨) مغني اللبيب ص ٤٣٦.

لـ "ما" الشرطية "ما" الزائدة "صار فيها معنى المبالغة والتأكيد ... تفعل أفعل، فقد قال: لا أصغُر عن كبير من فعلك، ولا أكبُر عن صغير، أو ما أشبه هذا المعنى"(١). وأعتقد أنها تفيد التوكيد عندما تكون مركّبة لا بسيطة، لأنّه لو استعضنا عنها بـ "ما" الشرطية لما أدت هذه الأخيرة المعنى بذات القوة التي تؤديها "مهما".

نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة: تدخلان على الأفعال المستقبلة، والمشددة أبلغ في التوكيد من المخففة. ومما يدخلان عليه: الأمر، والنهي، والاستفهام(٢).

"ها" التنبيه: هي حرف. وتأتي موكِّدة بعد "أيّ" في أسلوب النداء(٣)، وكذلك في كلمة "هلُمّ" التي أصلها "ها" التنبيه لحقت مثال الأمر للمخاطب، ولما كثر استعمالهما معاً حذفت الألف(٤).

أدوات النداء: من الحروف التي يُنادى بها: يا، وأيا، وهيا، وأي، والهمزة. ويستعمل العرب الحروف الأربعة الأولى إذا أرادوا أن ينادوا الشيء المتراخي عنهم، أو الإنسان المعرض عنهم، أو النائم المستثقل، بينما يستعملون الهمزة لنداء الشخص القريب. ويجوز أن تُستعمل هذه الأدوات جميعها إذا كان المنادى قريباً منك، مقبلاً عليك توكيداً(٥).

ويمكن أن تسهم الأدوات بشكل آخر في توثيق الرسالة الكلامية، ويكون ذلك بزيادة حرف أو اسم أو فعل في الجملة. وقد اختلف علماء العربية في مصطلح "الزائد" وتفاوتت آراؤهم فيه، لكننا نأخذه ههنا من الوجهة النحوية التي ترى أن الزائد من جهة الإعراب، لامن جهة المعنى(٦).

---

(١) الأصول ٢: ٢٢٠.
(٢) كتاب الجُمل في النحو للزجّاجي ص ٣٥٦.
(٣) الكتاب ٢: ١٩٧.
(٤) الخصائص ١: ٢٧٨.
(٥) الكتاب ٢: ٢٢٩، والتعليقة ١: ٣٧٣ والأصول ١: ٣٢٩ وشرح المفصّل ٢: ١٥.
(٦) لـ "فخر الدين قباوة" بحث مستفيض في هذا الشأن. وقد تعرّض فيه لمقولات العلماء في قضية الزيادة، متوصلاً إلى أن الخلاف بينهم كان لملحظ لفظي صرف بعيد عن المفهوم الاصطلاحي للزيادة النحوية، ومبيناً صحة قول المقرّين لهذه المسألة. يراجع قباوة، فخر الدين: مشكلة الزيادة لحروف المعاني، مجلة الأحمدية، العدد العاشر، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

أما زيادة الحرف فهي أمر شائع في الكلام العربي، وممن جنّي الذي رأى أن الغرض من استعمال الحروف "هو الإيجاز والاختصار، والاكتفاء من الأفعال وفاعليها، فإذا زيد ما هذه سبيله فهو تناهٍ في التوكيد به"[1].

والحروف التي تأتي مزيدة هي:

إلى: أثبت الفرّاء زيادتها مستدلاً بقراءة بعضهم[2]: ﴿أفئدةً مِن النّاسِ تَهوى إلَيهِم﴾[3]، وتقدير الكلام : أفئدة من الناس تهواهم.

إلا: تكون زائدة إذا كررت، فيلغى عملها ولا تفيد غير توكيد "إلا" الأولى[4]، نحو قولك: ما جاء إلا أبوك وإلا أخوك، فتقدير الكلام: ما جاء إلا أبوك وأخوك.

أم : رأى أبو زيد الأنصاري (ت٢١٥) أن "أم" تأتي زائدة[5]، وأخذ ذلك عنه ابن هشام مستشهداً بقوله تعالى[6]: ﴿أفلا تُبصِرُونَ أم أنا خَيرٌ﴾[7].

إنْ: تزاد مع "ما" النافية كثيراً فتوكّد النفي، وتدخل على الاسم والفعل. وتقل زيادتها مع "ما" المصدرية، و"ما" الاسمية، و"ألا" الاستفتاحية[8]. وورد عن العرب زيادتها قبل مدة الإنكار فقالوا: أأنا إنيه[9]؟

أنْ: تكثر زيادتها بعد "لمّا"، وبين "لو" والقَسم[10]، ويقل وقوعها بين كاف التشبيه ومخفوضها، نحو قول باعث بن صريم[11]:

---

(١) الخصائص ٢: ٢٨٤.

(٢) شرح الأشموني ٣: ٢٢٣ ومغني اللبيب ص ١٠٥.

(٣) الآية ٣٧ من سورة إبراهيم.

(٤) شرح ابن عقيل ١: ٣١٣ ومغني اللبيب ص ١٠١- ١٠٢ وشرح الأشموني ١: ٢٣١.

(٥) شرح الرضي ٤: ٣٩٤.

(٦) مغني اللبيب ص ٧٠.

(٧) الآيتان ٥١و ٥٢ من سورة الزخرف.

(٨) شرح الرضي ٤: ٤٣٣- ٤٣٤.

(٩) الكتاب ٢: ٤٢١ وشرح الرضي ٤: ٤٣٤ ومغني اللبيب ص ٣٩.

(١٠) المقتضب ١: ١٨٨ وشرح الرضي ٤: ٤٣٤.

(١١) الكتاب ٢: ١٣٤. والمقسّم: الجميل، وتعطو: تتناول أطراف الأشجار.

ويَومـــاً تُوافِينـــا بِوَجـــهٍ مُقَسَّـــمِ   كأنْ ظَبيةٍ تَعط

وتزاد بعد "إذا"[١].

الباء: تزاد في الفاعل، وفي المفعول، وقياساً في مفعول "علمت، وعرفت، وجهلـت، وسمعت، وتيقّنت، وأحسست"، وتزاد في المبتدأ[٢]، وفي الخبر المنفي بـ "ليس، ومـا"[٣]. ومن الأمثلة على ذلك: أحسن بزيد، وقوله تعالى: ﴿ولا تُلقُوا بأيـدِيكُمْ إلـى التَّهلُكـةِ﴾[٤]، وعلمت بإفلاسك، وبحسبك درهم، وليس زيدٌ بقائم. وذكر السيوطي زيادتهـا فـي خبـر "لكنّ"، وخبر "ليت"، وخبر "أنّ" بعد نفي أو إثبات[٥]، ومما استشهد به قول أحدهم[٦]:

ولكِنَّ أجراً لو فَعَلتَ بِهيِّنِ

وذكر الرضي زيادتها في خبر المبتدأ المسبوق بـ "هل"، ونقل عن الأخفش شـذوذ زيادتها في خبر المبتدأ الموجب[٧]. وتزاد مع الحال المنفي عاملها[٨]. وأمثلة ذلـك: هـل محمد بغافل عنا؟ وقوله تعالى: ﴿جَزاءُ سَيِّئةٍ بِمِثلِها﴾[٩]، وقوله تعالى: ﴿وما رَبُّكَ بِظـلَّامٍ لِلعَبِيدِ﴾[١٠].

تاء التأنيث: تزاد لتوكيد التأنيث نحو: "ناقة، ونعجة"[١١]، ولتوكيد تأنيث الجمع نحـو: "حجارة، وذكارة"[١٢]. وتدخل على بعض أسماء المذكر فتوكّد المبالغـة نحـو: "علاّمـة،

---

(١) مغني اللبيب ص ٥١.
(٢) شرح الرضي ٤: ٢٨٢ ومغني اللبيب ص ١٤٤- ١٤٧.
(٣) شرح ابن عقيل ١: ١٦٠ ومغني اللبيب ص ١٤٨- ١٤٩.
(٤) الآية ١٩٥ من سورة البقرة.
(٥) همع الهوامع ٢: ١٢٧.
(٦) قائل هذا البيت مجهول. وعجزه: وَهَل يُنكِرُ المَعرُوفُ فِي النَّاسِ والأجرُ
ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، الطبعة الثالثة، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م، ص٢١٢.
(٧) شرح الرضي ٤: ٢٨٢.
(٨) مغني اللبيب ص ١٤٩.
(٩) الآية ٢٧ من سورة يونس.
(١٠) الآية ٤٦ من سورة فصلت.
(١١) ذلك لأن الناقة مؤنثة من جهة المعنى لأنها في مقابلة جَمَل، وكذلك نعجة في مقابلة كبش. شـرح المفصّل ٥: ٩٨.
(١٢) الجُزُولي، أبو موسى عيسى بن عبد العزيز: المقدمة الجزولية في النحو، تحقيـق: شـعبان عبـد الوهاب محمد، الطبعة الأولى، مطبعة أم القرى، القاهرة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص ٢٢٥ وشرح المفصّل ٥: ٩٨.

ونسّابة"[١]. وتكون لتوكيد الوحدة نحو: "غُرفة، وظُلمة"[٢]. وتز
يستوي فيها المذكر والمؤنث نحو: "هُمَزة، ولُعَنة"[٣]. وتزاد في المنادى المرخم المفتوح الآخر نحو قولهم: يا طلحةَ أقبل[٤]. وتثبت العرب التاء في التصغير لتوكيد التأنيث فيما كان ثلاثياً مؤنثاً تأنيثاً مجازياً نحو: أميّمة[٥].

ثُمّ: أخذ الرضي عن الأخفش زيادتها[٦] في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إذا ضاقَت عَلَيهِمُ الأرضُ بِما رَحُبَت، وضاقَت عَلَيهِم أنفُسُهُم وظَنُّوا أنْ لا مَلجأ مِن اللهِ إلّا إلَيهِ ثُمّ تابَ عَلَيهِم﴾[٧]، وتقدير الكلام: وظنّوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه تاب عليهم.

الفاء: أجاز الأخفش، والرّماني (ت٣٨٤)، وأبو البقاء العكبري (ت٦١٦) زيادة الفاء في الخبر[٨]، بيد أنّ سيبويه لم يجز ذلك، ورأى أنّ الفاء في قولهم: الذي يأتيني فله درهم، دخلت على الخبر كما تدخل على خبر الجزاء، لأنّ هذا القول في معنى الجزاء[٩]. وأرجّح صواب الرأي القائل بزيادتها.

في: أجاز الفارسي زيادتها في الضرورة وأجازها بعضهم في قوله تعالى[١٠]: ﴿وقالَ: اركَبُوا فِيها بِاسمِ اللهِ﴾[١١]. لأنّ الفعل "ركب" متعدٍ بذاته.

الكاف: تزاد في كلمة "مثل" نحو قولك: ما رأيتُ كمِثلكَ، والمعنى: ما رأيتُ مثلَكَ[١٢].

---

(١) النُكت ١: ٥٧٥ وشرح المفصّل ٢: ٢٠.

(٢) قباوة: تصريف الأسماء والأفعال، الطبعة الثالثة، جامعة حلب، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ص ١٩١.

(٣) المصدر السابق ص ١٨٩.

(٤) شرح المفصّل ٢: ١٠٧.

(٥) أبو البركات الأنباري: أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٧٧هـ- ١٩٧٥م، ص ٣٦٦- ٣٦٧.

(٦) شرح الرضي ٤: ٣٩٤.

(٧) الآية ١١٨ من سورة التوبة.

(٨) معاني الحروف ص ٤٥ والتبيان في إعراب القرآن ١: ٢٤٩ وشرح الرضي ٤: ٣٩٣ ومغني اللبيب ص ٢١٩.

(٩) الكتاب ١: ١٣٩.

(١٠) مغني اللبيب ص ٢٢٦ وشرح الأشموني ٣: ٢٧٠.

(١١) الآية ٤١ من سورة هود.

(١٢) معاني الحروف ص ٤٨ ومغني اللبيب ص ٢٣٧- ٢٣٨.

ما: تكون كافّة وغير كافّة. أمّا الكافّة فهي: إمّا كافّة عن ع... "قلّ" أو "كثُر" أو "طال"، وإمّا كافّة عن عمل النصب والرفع، فتتصل بـ "إنّ" وأخواتها، وإما كافّة عن عمل الجر، فتتصل بأحرف هي: ربّ والكاف والباء ومن، وتتصل بظروف هي: بعد وبين وحيث وإذ. و"ما" غير الكافّة نوعان: عوض وغير عوض، فالعوض في موضعين: أحدهما: قولهم "أمّا أنت منطلقاً انطلقت". والثاني: قولهم "افعل هذا إمّا لا". وغير العوض لها عدة مواضع منها: بعد الرافع كقولك: شتّان ما زيد وعمرو. وبعد الناصب الرافع نحو: ليتما زيداً قائم(١).

مِن: لابدّ لزيادتها من أن يسبقها نفي أو استفهام أو نهي، وأن يكون مجرورها نكرة(٢).

وأضاف ابن هشام: أن يكون مجرورها فاعلاً، أو مفعولاً به، أو مبتدأ(٣). وتلزم هذه الأداة الزيادة مع "كأيّن"(٤).

الواو: ترد زائدة في بعض المواضع، صرّح بذلك الخليل(٥) وتابعه الرمّاني حاملاً عليه قولهم: كنتُ ولا شيء لك(٦). ونقل الأنباري إجازة الكوفيين وجماعة من البصريين زيادتها في قوله تعالى: ﴿ حتّى إذا جاؤُوها وفُتِحَت أبوابُها ﴾(٧)، وعدم إجازة جمهور البصريين ذلك(٨). وكان المبرّد قد ذكر في نسبة الاسم الذي يقع على أربعة أحرف ورابعه ألف تأنيث، ثلاثة أقوال، منها: زيادة الواو توكيداً لتحقيق منهاج التأنيث، فيقال: دنياويّ(٩).

---

(١) تناول ابن هشام الأداة "ما" في مغنيه، وأسهب في تفصيل الحالات التي ترد فيها زائدة، وللتفصيل في ذلك يراجع مغني اللبيب ص ٤٠٣- ٤١٤.

(٢) شرح ابن عقيل ٢: ١١ وشرح الأشموني ٣: ٢١٧.

(٣) مغني اللبيب ص ٤٢٦.

(٤) شرح المفصّل ٤: ١٣٦.

(٥) كتاب الجُمل في النحو للخليل ص ٢٨٨.

(٦) معاني الحروف ص ٦٣.

(٧) الآية ٧٣ من سورة الزُّمر.

(٨) الإنصاف ٢: ٢٦٨ – ٢٧٢.

(٩) المقتضب ٣: ١٤٧.

ياءا النسبة: نصّ ابن جنّي على زيادتهما بغرض توكيد الـ معنى النسبة، فيقال: أحمريّ(١).

التضعيف: قد تأتي في بعض الأحيان كلمةٌ يجوز فيها تشديد أحد حروفها أو تخفيفه، فيختار التشديد لأنه يمنح الكلمة مزيد قوة نحو قوله تعالى: ﴿ لايُؤاخِذُكُمُ اللهُ بـالَّلغْوِ فِـي أيمانِكُم ولَكِن يُؤاخِذُكُم بِما عَقَّدتُمُ الأيمانَ ﴾(٢)، فكلمة "عقّدتم" تقرأ بتخفيف القاف، وتقـرأ بتشديدها لتوكيد اليمين(٣). وأقر ابن جني أن هذا النوع من التضعيف فيه تشـديد لمعنـى الكلمة(٤).

أمّا زيادة الاسم فلا يقول بها ابن هشام ويرى أنّ "القول بزيادة الحرف أولـى مـن القول بزيادة الاسم، بل زيادة الحرف لم تثبت"(٥). فابن هشام يعتقد أنّ هنالك اسماً محذوفاً في الكلام يستدعي وجود الاسم الذي يُعتقد أنّه زائد. ولا يمكننا الاكتفاء برأي هذا النحوي، لأنّ هنالك عدداً من النحاة أقروا بزيادة الاسم، فقد قدّر الزجّاجي (ت٣٠٤) وابن يعـيش إقحام الاسم الثاني توكيداً في قولهم: يا زيدَ زيدَ عمرٍو(٦).

وتتمثل زيادة الفعل في الكلام بزيادة "كان" بين "ما" التعجبية وفعل التعجب(٧)، وبـين الصفة والموصوف، والعاطف والمعطوف، وبين "نِعم" وفاعلها، وبين جزأي الجملة، وبين الجار والمجرور شذوذاً(٨).

وللضمير حضور في مجال التوكيد وذلك بثلاثة أشكال هي:

---

(١) الخصائص ٣: ١٠٧.

(٢) الآية ٨٩ من سورة المائدة. وعقد اليمين معناه الالتزام به.

(٣) العُكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين: التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: محمد البجّاوي، الطبعـة الثانية، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ١: ٤٥٧.

(٤) الخصائص ٢: ١٢٠.

(٥) مغني اللبيب ص ٢٣٨.

(٦) كتاب الجُمل في النحو للزجّاجي ص ١٥٧ وشرح المفصّل ٢: ١٠٧.

(٧) الأصول ١: ٩٢ و٢: ٢٥٨.

(٨) شرح الأشموني ١: ١١٧- ١١٨.

ضمير الفصل[١]: ويشترط في الضمير حتى يكون فصلاً أن يكون من الضمائر المنفصلة المرفوعة ويطابق ما قبله، وأن يكون بين المبتدأ وخبره، أو ما هو داخل على المبتدأ وخبره من الأفعال والحروف، نحو: إنّ وأخواتها، وكان وأخواتها، وظنّ وأخواتها، وأن يكون بين معرفتين، أو معرفة وما قاربها من النكرات[٢]. وذهب كثير من النحاة إلى أنّ هذا الضمير يكسب الكلام توكيداً[٣].

الضمير المبتدأ لجملة خبرية فعلية، فاعلها يعود على المبتدأ: وجعل العُكبري هذا الضمير من الموكِّدات في قوله تعالى: ﴿ وبالآخِرةِ هُم يُوقِنُونَ ﴾[٤]، ووجه التوكيد فيه تحقيق عودة الضمير إلى المذكورين لا إلى غيرهم[٥].

الضمير الموكِّد للاسم المضمر المعطوف عليه اسم ظاهر: قد يُعطف الاسم الظاهر على اسم مضمر مرفوع الموضع، أو منصوبه، أو مجروره. فإذا كان المضمر مرفوع الموضع لم يجز العطف عليه إلا بعد توكيده[٦]، وإذا كان منصوب الموضع "جاز العطف عليه من غير تأكيد، فإن أكّدته كان أحسن شيء"[٧]، وإذا كان مجرور الموضع لم يجز العطف عليه إلا بإعادة حرف الجر[٨]، لكن بعض النحاة أجاز القول: مررت بك أنت وزيدٍ، فعطفوا من غير تكرار لحرف الجر[٩].

---

(١) يسمّي البصريون هذا الضمير "فصلاً" لأنّه يفصل الاسم الأول عما بعده، ويبيّن أن ما بعده خبر وليس نعتاً، بينما يسمّيه الكوفيون "عماداً" لأنّه كأنّما يعمد الاسم الأول ويقويه بتحقيق الخبر بعده. الأصول ٢: ١٢٥ والإنصاف ٢: ٤١٥ وشرح المفصّل ٣: ١١٠.

(٢) الكتاب ٢: ٣٨٩-٣٩٥ والمقتضب ٤: ١٠٣ والأصول ٢: ١٢٥ وشرح المفصّل ٣: ١١٠.

(٣) الكتاب ٢: ٣٨٨ وشرح الرضي ٢: ٤٥٧ وشرح المفصّل ٣: ١١١.

(٤) الآية ٤ من سورة البقرة.

(٥) التبيان ١: ١٩.

(٦) الكتاب ١: ٢٧٨ والمقتضب ٤: ١١٢ والأصول ١: ١٤٣.

(٧) شرح المفصّل ٣: ٧٧.

(٨) المصدر السابق.

(٩) شرح الأشموني ٤: ٥٦٥.

جـ- التوكيد بالمصدر والحال والتمييز والاستثناء والحصر:

يأتي إسهام المصدر في موضوعنا على ثلاثة أوجه. فقد يكون موكِّداً للمصدر المضمن في فعله، أو موكِّداً لجملة قبله لا تحتمل غيره، أو موكِّداً لجملة قبله تحتمله وتحتمل غيره فتصير بذكره نصاً فيه. ومثال المصدر في الوجه الأول قولك: سِير عليه سيراً، ويعلل سيبويه نصب "سيراً" هنا بقوله: "إن شئتَ نصبتَه على إضمار فعل آخر، ويكون بدلاً من اللفظ بالفعل فتقول: سِير عليه سيراً... كأنك قلت بعدما قلت: سير عليه...: يسيرون سيراً... ولكنه صار المصدر بدلاً من اللفظ بالفعل... وجرى على قوله: إنّما أنت سيراً سيراً"[1].

ويستعرض ابن قيّم الجوزية (ت ٧٥١) قول سيبويه معلقاً عليه بأنّه "جعل المصدر المؤكِّد منصوباً بفعل هو التوكيد على الحقيقة، واختُزل ذلك الفعل وسدّ المصدر الذي هو معموله مسده... فصار التقدير: ضربت ضربت ضرباً، فضربت الثانية هي التوكيد على الحقيقة وقد سدّ ضرباً مسدّها وهو معمولها"[2]. بيد أنّ ابن قيّم يأخذ على سيبويه أنّ "الفعل المختزل معنىً، والمعاني لا يؤكَّد بها وإنما يؤكَّد بالألفاظ، وقولك: ضربت، فعل مشتق من المصدر، فهو يدل عليه. فكأنك قلت: فعلت الضرب، فضربت يتضمن المصدر، ولذلك تضمره فتقول: من كذب فهو شرٌ له، وتقيده بالحال نحو: قمنا سريعاً... فكما جاز أن تقيده بالحال وأن تكني عنه جاز أيضاً أن تؤكِّده بـ ضرباً"[3].

وينوب عن هذا المصدر اسمه، أو صفته، أو ضميره العائد إليه، أو مرادفه، أو مصدر يلاقيه في الاشتقاق، أو ما يدل على نوعه أو عدده أو آلته، أو اسما الاستفهام "ما" و"أيّ"، أو "ما ومهما وأيّ" الشرطيات، أو لفظ "كلّ وبعض" و"أي" الكمالية مضافات إلى المصدر، أو اسم الإشارة[4].وهذا يعني أنّ كل ما ينوب عن المصدر الموكِّد هو موكِّد أيضاً.

---

(١) الكتاب ١: ٢٣١.

(٢) ابن قيّم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر:بدائع الفوائد،إدارة الطباعة المنيرية، مصر،٢: ٨٠.

(٣)المصدر السابق٢: ٨٠.

(٤) شرح المفصّل ١: ١١١- ١١٢ وجامع الدروس العربية ٣: ٣١- ٣٣.

أمّا المصدر في الوجه الثاني فمثاله قولك: له عليَّ ألف ... والتقدير: أعترف اعترافاً. ومثاله في الوجه الثالث قولك: أنت ابني حقّاً، والتقدير: أحقّه حقّاً(١).

وثمة مصادر وردت عن العرب مثنّاة وتحمل في بنائها معنى التوكيد، منها: لبّيك وسعديك وحنانيك وحذاريك. وتناول سيبويه "لبيك وسعديك" موضحاً أنّ معناهما "إجابة بعد إجابة، كأنّه قال: كلما أجبتك في أمر فأنا في الأمر الآخر مجيب، وكأنّ هذه التثنية أشد توكيداً"(٢). وتناول ابن جنّي هذين المصدرين خلال حديثه عن تثنية "دُهدُرَّين"(٣)، ففُهم من كلامه أنّ الغرض من التثنية التحقيق والتكرير للمعنى(٤).

وقد تحل الجملة محل المصدر الموكِّد فيكون لها دوره في الكلام. من ذلك ما أورده كلّ من سيبويه والمبرّد في باب "ما ينتصب من المصادر توكيداً لما قبله"، إذ نصا على أنّ جملة "لا قولك" حلت محل المصدر "حقّاً في قولهم: هذا القولُ لا قولَك، وأصل الكلام: لاأقول قولَك(٥).

والحال على الرغم من أنّها وصف فضلة يذكر لبيان هيئة الاسم الذي يكون الوصف له، فإنّها قد تأتي أحياناً موكِّدة لفعلها، أو لصاحبها، أو لمضمون جملة قبلها.

وعرّف النحاة الحال الموكِّدة لفعلها بأنّها كل وصف دل على معنى فعله، وخالفه لفظاً، وهو الأكثر، أو وافقه لفظاً، وهو دون الأول في الكثرة(٦). ومثال الأول قوله تعالى: ﴿ولا تَعثَوا فِي الأرضِ مُفسِدِينَ﴾(٧)،ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿وأَرسَلناكَ لِلنّاسِ رَسُولا﴾(٨).

---

(١) شرح ابن عقيل ١: ٢٩٥- ٢٩٦.

(٢) الكتاب ١: ٣٥٠.

(٣) دُهدُرَّين معناها بَطَل بُطلاً بعد بُطل.

(٤) الخصائص ٣: ٤٤- ٤٥.

(٥) الكتاب ١: ٣٧٨ والمقتضب ٣: ٢٢٦.

(٦) شرح ابن عقيل ١: ٣٤٠- ٣٤١.

(٧) الآية ٧٤ من سورة الأعراف. وعثا: أفسد.

(٨) الآية ٧٩ من سورة النساء.

وجاءت الحال الموكِّدة لصاحبها في قوله تعالى: ﴿ ولَو شاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن في الأَرضِ كُلُّهُم جَمِيعاً﴾[١]، فـ "جميعاً" حال وثّقت صاحبها الذي هو فاعل الفعل "آمن"[٢].

أما الحال الموكِّدة لمضمون جملة قبلها فيُشترط فيها أن تكون الجملة اسمية، وجزءاها معرفتان وجامدان، نحو: زيد أخوك عطوفاً[٣].

ويمكن للحال الجملة أن تقوم بالدور نفسه الذي قامت به الحال المفردة، من مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ولا طائرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيهِ ﴾[٤]، فجملة "يطير بجناحيه" وكّدت حال الطائر، لأنه ليس المقصود ههنا التشبيه بالطائر ذي الجناحين، بل هو الطائر بذاته[٥].

وهنالك ألفاظ سُمعت مستخدمة من قِبل العرب على سبيل الحال الموكِّدة، منها: الاسم "وحده" نحو: مررتُ بهم وحدَهم[٦]، والتركيب "قضَّهم بقضيضِهِم" نحو: مررتُ بالقوم قضَّهم بقضيضِهِم[٧]، وقول العرب: جاء الرجال ثلاثَتَهم، أو أربعتَهم إلى العشرة[٨].

والتمييز يرد في الجملة فيفيد تفسير المبهم من ذات أو نسبة. لكنّه قد يأتي في بعض الأحيان دونما حاجة إليه لوجود ما يدل عليه في الكلام، فيكون في ذكره مزيد قوة وتقرير للمعنى، فعلى سبيل المثال إذا سأل أحدهم قائلاً: كم درهماً لك؟ فيمكنك حذف التمييز وإجابته بقولك: عشرون، فإذا قلت: عشرون درهماً، كان الإتيان بالتمييز توكيداً للجواب[٩]. وكذلك الأمر عند ذكر النوع بعد العدد في حالة الإخبار، نحو قولك: عندي من الدراهم عشرون درهماً[١٠].

---

(١) الآية ٩٩ من سورة يونس.
(٢) جامع الدروس العربية ٣: ٩٤.
(٣) شرح ابن عقيل ١: ٣٤١ وشرح الأشموني ٣: ٨١ و٨٧.
(٤) الآية ٣٨ من سورة الأنعام.
(٥) الخصائص ٢: ٢٦٩.
(٦) المقتضب ٣: ٢٣٩ والأصول ١: ١٦٥ و ٢: ٢٢.
(٧) المقتضب ٣: ٢٤٠.
(٨) المصدر السابق ٣: ٢٣٩ والأصول ١: ١٦٥ وشرح الرضي ٢: ٢١.
(٩) النكت ١: ٥٢٧.
(١٠) المقتضب ٢: ١٤٨.

وقد يُجمع بين فاعل "نِعم" الظاهر وبين التمييز توكيداً، في
وفي المسألة خلاف، حيث منع سيبويه والسيرافي (ت٣٦٨) وابن السرّاج ذلك الجمع، بينما أجازه المبرّد وأبو علي الفارسي وأبو موسى الجُزُولي (ت ٦٠٧) [١]. ورأى الأشموني أنّ إجازة المبرّد ومن وافقه مردودة[٢]، لكنّه عدل عن رأيه في موضع لاحق من كتابه معلناً أنّ الجمع بين فاعل "نِعم" الظاهر والتمييز هو الصحيح لوروده نظماً ونثراً، وبرهن على ذلك بأمثلةٍ وردت عن العرب[٣].

والاستثناء قد يأتي في الكلام جازماً بصحته. من ذلك الاستثناء التام المتصل المثبت[٤]، إذ جاء موكّداً في قوله تعالى: ﴿ فَلَبِثَ فِيهِم أَلفَ سَنةٍ إلّا خَمسِينَ عاماً ﴾[٥]، "ووجه التوكيد فيه ثني ذكر الشيء مرةً مجملاً، ومرةً مفصّلاً... فأول ما يباشر السمع ذكر الألف ثم استثنى الخمسين، فكأنّ العدد (تسعمائة وخمسين) كُرّر مرتين"[٦].

ومن ذلك الاستثناء التام المتصل المنفي[٧]، ومثاله "قولك: ما أتاني زيدٌ إلا عمروٌ، إذا أردت بذكرك زيداً بعض من نفيت، توكيداً للنفي"[٨]. وكذلك الاستثناء المنقطع[٩] قد يفيد التوكيد في لغة بني تميم الذين "يقولون: لا أحد فيها إلا حمارٌ، أرادوا ليس فيها إلا حمارٌ، ولكنه ذكر أحداً توكيداً، لأن يُعلم أن ليس فيها آدميّ، ثم أبدل فكأنّه قال: ليس فيها إلا حمار"[١٠].

---

(١) المقدمة الجزولية ص ١٦٠- ١٦١ وشرح المفصّل ٨: ١٣٢.
(٢) شرح الأشموني ١: ٢٦٧.
(٣) المصدر السابق ٤: ٢١٨- ٢٢٤.
(٤) يتميز هذا الاستثناء بأنّه تام الأركان، والمستثنى من جنس المستثنى منه، وغير مسبوق بنفي.
(٥) الآية ١٤ من سورة العنكبوت.
(٦) أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ص ٢٦٥.
(٧) يتميز هذا الاستثناء بأنّه تام الأركان، والمستثنى من جنس المستثنى منه، وهو مسبوق بنفي.
(٨) الأصول ١: ٢٩٩.
(٩) يتميز هذا الاستثناء بأنّ المستثنى ليس من جنس ما قبله والرابط بين المستثنى والمستثنى منه معنوي، وحكم المستثنى فيه وجوب النصب، لكن بني تميم يجيزون الإبدال من المستثنى منه إذا أمكن حمل المستثنى على جنس ما قبله أو تنزيله منزلته.
(١٠) الكتاب ٢: ٣١٩- ٣٢٠.

ويستخدم الفعل الماضي "حاشا" في الاستثناء، ويأتي "لتنز... في غيره أو فيه... وربما أرادوا تنزيه شخصٍ من سوءٍ، فيبتدئون بتنزيه الله – سبحانه وتعالى– من السوء، ثم يبرّئون من أرادوا تبرئته، على معنى أنّ الله – تعالى– منزه عن ألا يطهّر ذلك الشخص مما يصمه، فيكون آكد وأبلغ. قال الله تعالى: ﴿ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾[١]"[٢].

ومن الحصر ما يفيد التوكيد. فابن عقيل يرى أنّ الحصر بـ "إنّما" فيه توكيد للكلام يقوم مقام التكرير[٣]، والأداة "إنّما" عنده تحصر الفاعل نحو: إنّما ضرب عمراً زيدٌ، وتحصر المفعول نحو: إنّما ضرب زيدٌ عمراً[٤].

د- التوكيد بالتوابع وبشبه الجملة وبالإضافة:

التوابع في اللغة العربية خمسة هي: التوكيد، والنعت، والبدل، وعطف البيان، والعطف. ولكل تابع وظيفته الخاصة في السياق اللغوي، لكن التوابع الأربعة قد تلتقي والتابع الذي بين أيدينا فتؤدي وظيفته في تقرير المتبوع، إذ تضيف إليه معنىً يقوي معناه الأصلي، وسنأتي على تفصيل ذلك.

أمّا النعت فكقولك: أمس الدابر، حيث جاء النعت "الدابر" فحقق المنعوت "أمس"[٥]، لأنّ كلمة الأمس إنّما تعني أنّه يوم قد أدبر. ويأتي النعت الموكّد لفظاً مشتقاً من الاسم المنعوت نحو قولهم: ذيل ذائل، وجاهلية جهلاء[٦]. وهذا أمر شائع في كلام العرب.

ومما ورد عن العربَ أنّهم يوكّدون التأنيث بأنثاه، والتذكير بمثل ذلك فيقولون: رجلٌ ذكرٌ، وامرأةٌ أنثى[٧]. ويشترط في هذه الحالة أن يكون المؤنث مؤنثاً في نفسه، فإن خالف

---

(١) الآية ٥١ من سورة يوسف.
(٢) شرح الرضي ٢: ١٢٤– ١٢٥.
(٣) شرح ابن عقيل ١: ٢٩٥.
(٤) المصدر السابق ١: ٢٥٣.
(٥) الخصائص ٣: ١٠٥.
(٦) السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وعلّق عليه: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ٢: ٢٤٦– ٢٤٧.
(٧) معاني القرآن للفرّاء ٢: ٤٠٣ وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٤٤.

ذلك لم يجز، فلا يقال: هذه دار أنثى[١]. وورد عنهم أيضاً اس "مثل" للغاية ذاتها، فقالوا: مررتُ برجلٍ مثلِكَ غيرِكَ[٢]. ووصفوا "أيّ" في أسلوب النداء بما يوصف به اسم الإشارة من الجنس فقالوا: يا أيُّهذا الرَّجل، مما وكَّد "أيّ"[٣].

أمّا البدل فيحصل التوكيد باجتماعه والمبدل منه كحصوله بالنفس والعين[٤]. ويتناول سيبويه البدل فينص على أنّه "لايجوز أن تقول: رأيت زيداً أباه، والأب غير زيد، لأنّك... لا تثنّي الاسم توكيداً وليس بالأول ولاشيء منه، فإنّما تثنّيه وتؤكّده مثنّى بما هو منه أو هو هو"[٥]. وبذلك يضع سيبويه بدل كل من كل، وبعض من كل ضمن الأساليب التي توثّق الكلام.

ومن أنواع البدل ما يجري مجرى "أجمعون" في التوكيد، كقولك: ضُرب عبد الله ظهرُه وبطنُه، ومُطرنا سهلُنا وجبلُنا[٦]. وقد أوجب ابن السرّاج في هذه الحالة أن يكون البدل هو جماعة المبدل منه، فخالف سيبويه الذي أجاز التوكيد في قولك: ضُرب زيد اليدُ والرِّجلُ. ويعلل ابن السرّاج مخالفته تلك بأنّ اليد والرّجل ليستا من جماعة زيد، بينما السهل والجبل هما جماعة البلاد، وكذلك البطن والظّهر إنّما يراد بهما جماعة الشخص[٧].

أما التابع المسمّى بـ "عطف البيان" فغرضه في الكلام التوضيح والتبيين والتوكيد، ومثاله قولك: مررتُ بأخيك زيدٍ، فـ "زيد" جاء موضحاً لما قبله، مبيّناً له، وموكّداً. فهو نفس ما قبله[٨].

وإلى العطف ترجع وظيفة ربط المفردات والجمل بعضها ببعضٍ في التركيب اللغوي، وهو بهذا الربط قدْ يفيد توكيداً للمعطوف عليه ومثاله قولك: مررت بزيدٍ لاعمروٍ، فمجيء النفي الذي بعد الإيجاب بمنزلة التوكيد للإيجاب[٩].

---

(١) معاني القرآن للفرّاء ٢: ٤٠٣.
(٢) المقتضب ٤: ٢٩٣.
(٣) شرح المفصّل ٢: ٧.
(٤) المصدر السابق ٣: ٦٦.
(٥) الكتاب ١: ١٥١.
(٦) المصدر السابق ١: ١٥٨.
(٧) الأصول ٢: ٥٤.
(٨) جطل، مصطفى:النحو والصرف،مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م،٢ :٢٠٥.
(٩) النكت ١: ٤٤٠.

ولشبه الجملة سواءٌ أكانت ظرفاً أم جاراً ومجروراً مشاركة في التوكيد، أمّا الظرف فيحقق فعله كما في قوله تعالى: ﴿سُبحانَ الّذي أَسرى بِعَبدِهِ لَيلاً﴾[1]، "فكلمة (ليلاً) ظرف زمان يؤكّد زمان الفعل (أسرى)، لأنّ الإسراء لا يكون إلا ليلاً"[2]. ومن الظروف ما يكون موكِّداً في ذاته كظرفي الزمان "أبداً وقطّ". ويستخدم الظرف "أبداً" للتوكيد في المستقبل نفياً وإثباتاً، نحو: لاأفعل هذا أبداً، بينما يكون الظرف "قطّ" للتوكيد في الماضي، ولا يستخدم في الغالب إلا بعد نفي أو شبهه، نحو: ما ظلمتك قطّ[3].

أمّا الجار والمجرور فقد يكونان دالين على الجارحة التي يصدر عنها الفعل المتعلقان به، مما يقرر الفعل ويبعد احتمال عدم وقوعه، نحو قولك: كلّمته بفِيَّ، ومشيت إليه على رجليَّ[4]. وقد يأتيان في الجملة مع إمكانية الاستغناء عنهما فيكون لهما أثر في توكيد الكلام، من مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيهِمُ السَّقفُ مِن فَوقِهِم﴾[5]، فلو قال: فخرّ عليهم السقف، ولم يقل: من فوقهم، زال ذلك المعنى المحتمل، وصار معناه أنه سقط وهم من تحته[6].

والإضافة تكون غايتها في الكلام تعريف المضاف أو تخصيصه، لذلك لم يجز ابن جنّي إضافة الشيء إلى نفسه معلّلاً أنّ "الشيء إنّما يعرّفه غيره، لأنّه لو كانت تعرّفه نفسه لما احتاج أبداً أن يُعرّف بغيره، لأنّ نفسه في حالي تعريفه وتنكيره واحدة، وموجودة غير مفتقدة"[7]. لكن الفرّاء أجاز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه، كإضافة "الحقّ" إلى "اليقين" في قوله تعالى: ﴿إنّ هذا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ﴾[8]، وسوّغ ذلك بأنّ العرب يتوهمون أنّه

---

(١) الآية ١ من سورة الإسراء.
(٢) حسن، عباس: النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م، ٢: ٢٠٣.
(٣) ديب، إلياس: أساليب التأكيد في اللغة العربية، دار الفكر العربي، بيروت، ص ١٠٩- ١١١.
(٤) معاني القرآن للفرّاء ١: ٣٣٢.
(٥) الآية ٢٦ من سورة النحل.
(٦) الخصائص ٢: ٢٧١.
(٧) المصدر السابق ٣: ٢٤.
(٨) الآية ٩٥ من سورة الواقعة.

إذا اختلفا في اللفظ اختلفا في المعنى[١]. ووافقه الأعلم الشنتمري العرب يفعلون ذلك بغاية التوكيد والاختصاص[٢].

كذلك من الإضافة الموكّدة إضافة كلمة "اسم" إلى لفظ الجلالة أو إلى كل اسم آخر[٣]، ومنها أن يأتي المضاف إليه ضميراً عائداً على اسم هو المضاف في المعنى، من مثل قول المَرّار الأسَدي[٤]:

بِضَربٍ بالسُّيوفِ رُؤوسَ قَومٍ أزَلنا هامَهُنَّ عَنِ المَقيلِ

فالشاعر أضاف "الهام" إلى ضمير الرؤوس[٥].

هـ- التوكيد بالقَسم والاعتراض والاختصاص:

يُستدعى القَسم عند العرب برهاناً على صحة كلامهم وصدقه[٦]، وله أدوات توصل الحَلِف إلى المقسَم به وهي: الواو والباء والتاء واللام. وأضاف ابن السرّاج الأداة "مِن" ذاكراً أنّ "من العرب من يقول: مِن رَبّي لأفعلنّ ذاك، ومِن ربّي لا شرّ"[٧].

وقد يؤدي المبتدأ وخبره، أو الفعل وفاعله معنى القَسم. فالمبتدأ والخبر كقولك: لَعَمرُ الله لأفعلنّ، والفعل والفاعل كقولك: عَلم اللهُ لأفعلنَّ[٨]. وثمة أفعال تؤدي تلك الوظيفة

---

(١) معاني القرآن للفراء ١: ٣٣٠.

(٢) النكت ١: ٩٥.

(٣) المصدر السابق ١: ٩٤- ٩٥.

(٤) الكتاب ١: ١١٦. والهام: جمع هامة وهي الرأس. ومقيل الرأس: موضعه. والمرّار الأسدي ينسب تارة إلى فقعس وهو أحد آبائه الأقربين، وتارة إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وهو جدّه الأعلى. ونسبه هو: المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان ابن فقعس بن طريف. وهو شاعر مشهور من شعراء الدولة الأموية، وأدرك الدولة العباسية. ينظر البغدادي، عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، قدم له ووضع له هوامشه وفهارسه: محمد نبيل ظريفي، إشراف: إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ص ٢٦٨.

(٥) النكت ١: ٢٩٦.

(٦) الكتاب ٣: ١٠٤ والأصول ١: ٤٣١.

(٧) الأصول ١: ٤٣٠.

(٨) المقتضب ٢: ٣٢٤ والأصول ١: ٤٣٤.

أيضاً، لأنّ فيها معنى اليمين نحو: أُقسم لأفعلنّ، وأُشهدُ لَتفعلنّ[١].

ومن المصادر ما يجري مجرى القَسم، وتكون منصوبة بإضمار أفعالها، نحو قولك: عَمرَك اللهَ، وقِعدَك اللهَ. ويفسر سيبويه ذلك بقوله: "وكأنه حيث قال: عَمرَك اللهَ وقِعدَك اللهَ، قال: عَمَّرتك اللهَ بمنزلة نَشدتُك اللهَ، فصارت عَمرَك اللهَ منصوبةً بعمَّرتك الله، كأنك قلت: عَمَّرتُك عُمراً، ونَشدتُك نَشداً، ولكنهم خزلوا الفعل لأنّهم جعلوه بدلاً من اللفظ به"[٢].

والاعتراض[٣] أسلوب كلامي حده: إدخال جملة بين جزأين مرتبطين معاً، بحيث لو سقط المعترض لبقيت الجملة على حالها[٤]. ويرى فيه ابن جنّي أنّه "جارٍ عند العرب مجرى التأكيد، فلذلك لايشنُع عليهم، ولا يُستنكر عندهم أن يُعترض بين الفعل وفاعله، والمبتدأ وخبره، وغير ذلك مما لايجوز الفصل فيه بغيره إلا شاذاً أو متأولاً"[٥].

ولأسلوب الاختصاص دور واضح في تقرير الكلام. وقد تعرض له سيبويه أكثر من مرة في كتابه، واشترط فيه عند استخدامه لهذه الغاية أن يُذكر اسم معروف، لأنّه قبح عند العرب إذا ذكروا الأمر توكيداً لما يعظّمون أمره أن يذكروا مبهماً، ومثال ذلك قولك: إنّي زيداً أفعل كذا[٦].

---

(١) الكتاب ٣: ١٠٤ و١٤٦- ١٤٧ والأصول ١: ٤٣١.

(٢) الكتاب ١: ٣٢٢.

(٣) من الجدير بالذكر أن الاعتراض إمّا أن يأتي في الكلام لفائدة، وهو ما نحن بصدده هنا، وإمّا أن يأتي في الكلام لغير فائدة، فلا يؤثر في الكلام ويكون دخوله كخروجه، أو يؤثر في تأليفه نقصاً وفي معناه فساداً. وللتفصيل في ذلك يراجع ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، الطبعة الأولى، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م، ٣: ٤١- ٤٨.

(٤) المصدر السابق ٣: ٤٠- ٤١.

(٥) الخصائص ١: ٣٣٥.

(٦) الكتاب ٢: ٢٣٢ و٢٣٦.

٢- أنواع التوكيد عند البلاغيين:

تناول البلاغيون ظاهرة التوكيد في الكلام العربي، لكنهم لم يكتفوا بما سبقهم إليه النحاة، وإنما استطاعوا استنباط أساليب توكيدية جديدة ستتضح فيما يأتي.

أ- التوكيد باللفظ:

جعل البلاغيون الجملة التي تعاد على الرغم من تعدد المتعلق الذي ترتبط به من التكرار اللفظي المفيد للتوكيد[١]، وهذا التكرار يمكن أن نسميه بـ "التكرار في اللفظ والمعنى جميعاً" للتمييز بينه وبين أنواع التكرار اللفظي الأُخرى. ومثاله: تكرار آية ﴿ فبأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ﴾؟ في سورة الرحمن.

ويمكن أن يعد أسلوب الاشتغال[٢] شكلاً من أشكال التكرار اللفظي. وهذا ما يفهم من كلام السكاكي (ت ٦٢٦)، حيث رأى أن قولك "أمّا زيداً عرفتُه، فأنت بالخيار إن شئت قدّرت المفسّر قبل المنصوب، على نحو: عرفت زيداً عرفته، وحملته على باب التأكيد، وإن شئت قدّرته بعده، على نحو: زيداً عرفت عرفته، وحملته على باب التخصيص"[٣].

واللفظ بحد ذاته قد يسهم في ظاهرة التوكيد، ويكون ذلك إمّا بمعناه وإمّا بصيغته الزمانية أو الصرفية. فمن حيث المعنى قد يستخدم لفظ بدل لفظ آخر لاشتماله على معناه مع زيادة عليه، وتلك الزيادة هي سبب التوكيد، من مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ:

---

(١) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ٣: ١٨، والزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وفتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ٥: ١٣٧.

(٢) حد أسلوب الاشتغال هو: أن يتقدم اسم، ويتأخر عنه فعل، قد عمل في ضمير ذلك الاسم أو في سببه. ومثال الفعل المشتغل بالضمير: زيداً ضربتُه. ومثال الفعل المشتغل بالسببي: زيداً ضربت غلامَه. شرح ابن عقيل ١: ٢٦٧.

(٣) السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي: مفتاح العلوم، ضبطه: نعيم زرزور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ص ٢٢٣.

رَبِّي يَعلَمُ القَولَ فِي السَّماءِ والأرضِ، وهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ (١)، ولم يقل: يعلم السرّ، لأن القول عام يشتمل السر والجهر، فكان في العلم به العلم بالسرّ وزيادة. فكان أشد إقراراً في بيان الإطلاع على نجواهم(٢).

أما من حيث صيغة اللفظ فيتم التوكيد بالصيغة الزمانية له عن طريق حلول صيغة محل أُخرى، كالتعبير عن الفعل المستقبل بالماضي مما يؤدي إلى تحقيق الفعل وإيجاده، وكالتعبير عن الفعل الماضي بالمستقبل فيؤدي ذلك إلى استحضار الصورة حتى كأن السامع يشاهدها، لأن التخيل بالفعل المستقبل أشد من الماضي(٣).

وكان النحوي ابن جنّي قد تنبه إلى أثر الصيغة الزمانية في هذا المضمار، فقد ذكر أنّه جاء عن العرب إتيانهم بلفظ المضارع ومعناه المضيّ، فقالوا: لم يقم زيدٌ. وجعل ابن جنّي ذلك من باب الاحتياط للمعنى(٤). وذكر أيضاً أنّ العرب يأتون بلفظ الماضي المقطوع بوقوعه بدل المضارع المشكوك في وقوعه، فيقولون: إن قمتَ قمتُ. فيصبح بذلك الفعل كأنّه قد وقع واستقر لا أنّه متوقع مترقب(٥).

ويتم التوكيد بالصيغة الصرفية للفظ بأساليب متعددة، فقد يُعدل عن وزن لفظ إلى وزن آخر لأنّ هذا الأخير أبلغ في الدلالة على المعنى وأوثق، من مثل استخدام اسم المفعول "مولود" بدل اسم الذات "ولد" في قوله تعالى: ﴿ يأيُّها النّاسُ، اتّقُوا رَبَّكُم، واخشُوا يَوماً لايَجزِي والِدٌ عَن ولَدِه، ولا مَولودٌ هُوَ جازٍ عَن والِدِهِ شَيئاً ﴾(٦). "ومعنى التوكيد في لفظ (المولود): أنّ الواحد منهم لو شفع للأب الأدنى الذي وُلد منه لم تُقبل شفاعته، فضلاً أن يشفع لمن فوقه من أجداده، لأنّ (الولد) يقع على الولد وولد الولد، بخلاف (المولود) فإنه من وُلد منك"(٧).

---

(١) الآية ٤ من سورة الأنبياء.
(٢) الكشّاف ٤: ١٢٨.
(٣) المثل السائر ٢: ١٨٥- ١٨٩.
(٤) الخصائص ٣: ١٠٥.
(٥) المصدر السابق.
(٦) الآية ٣٣ من سورة لقمان. وجزى: قضى.
(٧) الكشّاف: ٥ : ٢٤- ٢٥.

ورأى ابن الأثير (ت٦٣٧) أن نقل اللفظ من وزن إلى وزن لضربٍ من التوكيد، ولايكون ذلك إلا فيما فيه معنى الفعلية، كاسم الفاعل، والمفعول، وكالفعل نفسه، نحو قوله تعالى: ﴿ فكُبكِبوا فِيها هُم والغاوُونَ ﴾(١)، فإنّ معنى (كبكبوا) من الكبِّ... إلا أنّه مكرر المعنى، وإنّما استعمل في الآية دلالة على شدة العقاب، لأنّه موضع يقتضي ذلك"(٢). وكذلك تنبه ابن جنّي إلى ما للصيغة الصرفية من دور في الكلام، من مثل استخدام لفظة "الخصم" في قوله تعالى: ﴿ وهَل أتاكَ نبأُ الخَصمِ، إذ تَسَوَّرُوا المِحرابَ ﴾(٣)، حيث رأى أنّ "التذكير والإفراد أقوى من قبل أنّك لما وصفت بالمصدر أردت المبالغة بذلك، فكان من تمام المعنى وكماله أن تؤكِّد ذلك بترك التأنيث والجمع، كما يجب للمصدر في أول أحواله، ألا ترى أنك إذا أنثت وجمعت سلكت به مذهب الصفة الحقيقة التي لامعنى للمبالغة فيها، نحو: قائمة... فيكون نقضاً للغرض، أو كالنقض له. فلذلك قلّ حتى وقع الاعتذار لما جاء منه مؤنثاً أو مجموعاً"(٤).

وربما جاز أن يكون وضع المثنى موضع الجمع أحد السّبل التي تسلكها الصيغة الصرفية في توكيدها الجملة. من ذلك قوله تعالى: ﴿فأصلِحُوا بَينَ أَخَوَيكُم﴾(٥)، فكلمة "أخويكم" لفظها لفظ التثنية ومعناها الجماعة، أي كل اثنين فصاعداً من المسلمين اقتتلا فأصلحوا بينهما، وهذا حكم عام في الجماعة ولا يختص به اثنان مقصودان(٦). وإنّما كان الغرض أن يتكرر الشيء مرة بعد مرة وفي ذلك من التوكيد ما لا نجده في التعبير بالجمع دفعة واحدة(٧).

---

(١) الآية ٩٤ من سورة الشعراء. وكبكبوا: قلبوا على رؤوسهم. وقيل: دهوروا وأُلقي بعضهم على بعض.

(٢) المثل السائر ٢: ٤٥٢.

(٣) الآية ٢١ من سورة ص.

(٤) الخصائص ٢: ٢٠٧.

(٥) الآية ١٠ من سورة الحجرات.

(٦) ابن جنّي: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م، ٢: ٢٧٨.

(٧) حسين، عبد القادر: أثر النحاة في البحث البلاغي، الطبعة الثانية، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٩٨٦م، ص ٧٢.

وقد يؤنث المذكر فيتقوى المعنى ويوثّق، نحو ما جاء في قو بالحَسَنةِ فلهُ عَشْرُ أمثالِها ﴾(١)، حيث جردت "عَشْر" من الهاء و جمع مذكر، وبيان ذلك أنّ أصل الكلام: له عَشْر حسناتٍ أمثالها، فحذفت "حسنات" وحل الجمع "أمثالها" محلها فعومل معاملتها، وذلك توكيد لتصوير الحسنة في نفس المطيع، ليكون ذلك أدعى إلى الطاعة(٢).

ب- التوكيد بالأدوات:

من الأدوات التي رأى فيها البلاغيون توكيداً ما يلي:

إذا: وتكون ظرفاً للمستقبل مضمنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية، وإذا دخلت على الجملة الاسمية كان الاسم بعدها فاعلاً لفعل محذوف يفسره المذكور(٣). وتأتي هذه الأداة في الشرط فترجح وقوعه(٤)، "فلو قلت لصاحبك: إن جئتُ فأكرمني، فمجيئك غير مؤكَّد، أمّا لو قلت: إذا جئت فأكرمني، فمجيئك مؤكَّد"(٥).

ال التعريف: تدخل على الأسماء فتعرّفها. وقد أقر الزمخشري (ت٥٣٨) في مواضع كثيرة من كشّافه بدور هذه الأداة في توكيد الاسم الذي تتصل به، من ذلك أنّه رأى أن يقال: يعلم السرّ، أوكد من أن يقال: يعلم سرّهم(٦).

قد: حرف مختص بالفعل وغير عامل فيه، لأنّه صار كأحد أجزائه(٧). وله عدة معان، منها: التحقيق. لذلك أورده الزركشي (ت٧٩٤) ضمن موكّدات الجملة الفعلية(٨).

---

(١) الآية ١٦٠ من سورة الأنعام.

(٢) البرهان ٣: ٣٦٥.

(٣) مغني اللبيب ص ١٢٧.

(٤) القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن: التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٥٠هـ- ١٩٣٢م، ص ١٠٩.

(٥) شيخ أمين، بكري: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ١: ١٧٢.

(٦) الكشّاف ٤: ١٢٨.

(٧) معاني الحروف ص ٩٨.

(٨) البرهان ٢: ٤١٧.

ونقل ابن هشام عن الزمخشري أنّ هذا الحرف أتى لتوكيد العلم[1] كقوله تعالى: ﴿قد يَعلَمُ ما أنتُم عَلَيهِ﴾[2].

وبعض الضمائرِ توثق الكلام، ورأى البلاغيون أنّ منها ضمير الشأن[3]. ويتحدث عنه ابن يعيش قائلاً: "أعلم أنّهم إذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الاسمية، أو الفعلية فقد يقدمون قبلها ضميراً يكون كناية عن تلك الجمل، وتكون تلك الجملة خبراً عن ذلك الضمير وتفسيراً له، ويوحدون الضمير لأنّهمْ يريدون الأمر والحديث، لأن كل جملة شأن وحديث"[4]. ويتناول الجرجاني (ت٤٧١) ذلك الضمير كاشفاً عن مكامن الجمال فيه بقوله: "ليس إعلامك الشيء بغتةً مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمة له، لأنّ ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام، في التأكيد والإحكام"[5]. والزركشي يورده ضمن موكِّدات الجملة الفعلية[6].

جـ- التوكيد بالاستثناء والقصر:

يمكن أن يدخل ضمن الاستثناء ما يسميه البلاغيون "تأكيد المدح بما يشبه الذم"، و"تأكيد الذم بما يشبه المدح". ويأتي تأكيد المدح بما يشبه الذم على ضربين أحدهما أن يُستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخوله فيها[7]، كقول النابغة[8]:

لا عَيبَ فِيهِم غَيرَ أنَّ سُيُوفَهُم ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِن قِراعِ الكَتائِبِ

---

(١) مغني اللبيب ص ٢٣١.
(٢) الآية ٦٤ من سورة النور.
(٣) يسميه الكوفيون "الضمير المجهول". شرح المفصل ٣: ١١٤.
(٤) المصدر السابق.
(٥) الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، علّق عليه: محمد رشيد رضا، الطبعة الخامسة، دار المنار، مصر، ١٣٧٢هـ، ص ١٠٣.
(٦) البرهان ٢: ٤١٠.
(٧) التلخيص ص ٣٨٠.
(٨) الذبياني، النابغة: الديوان، صنعه: ابن السكيت، تحقيق: شكري فيصل، دار الفكر، ص ٦٠. والفلول: جمع مفرده فَلّة. ومعناها: الثلمة في السيف. والقِراع: المضاربة بالسيوف. والكتيبة: الجيش.

وثاني الضربين أن "يثبت لشيء صفة مدح، وتُعقّب بأداة استثنا[ء] له"[١]، نحو: أنا أشجع الناس بيد أنّي فارس.

أما تأكيد الذم بما يشبه المدح فهو على ضربين أيضاً، "أحدهما أن يستثنى من صفة مدحٍ منفيةٍ عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها، كقوله: فلانٌ لا خير فيه إلا أنّه يسيء إلى من أحسن إليه، وثانيهما: أن يُثبت للشيء صفة ذم، وتُعقّب بأداة استثناء، تليها صفة ذم أُخرى له، كقولك: فلان فاسقٌ إلا أنّه جاهل"[٢].

ونص البلاغيون على أنّ أسلوب القصر يأتي في الجملة فيفيد توكيد الحكم[٣]. والقصر في "عرف اللغويين هو الحبس والإلزام، وفي عرف البلاغيين: تخصيص شيء بشيء، أو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوصة"[٤]. وجعلوا لهذا الأسلوب طرقاً أربعاً هي: التقديم، وإنّما، والعطف، والنفي مع الاستثناء[٥].

والقصر بالتقديم إنّما هو تقديم على نيّة التأخير، أي أنّ المقدّم لا يزال على حكمه الإعرابي الذي كان له قبل التقديم، من مثل تقديم الخبر على المبتدأ، والمفعول على الفاعل مع إعرابهما على ما كانا عليه، وتقديم الجار والمجرور المتعلقان بالفعل[٦]. وأمّا القصر بـ "إنّما" فكقولك: إنّما جاءني زيدٌ، وذلك إذا أردت النص على زيد أنّه القادم، وأن تبطل ظن المخاطب أنّ المجيء لم يكن منه، ولكن كان من عمروٍ[٧]. وأمّا القصر بالعطف فكقولك: زيدٌ قائمٌ لا قاعدٌ. والقصر بالنفي مع الاستثناء فكقولك: ما خالدٌ إلا كاتب.

د- التوكيد بالتوابع:

رأى الزمخشري أنّه إذا أريد توكيد اللون جيء بالصفة التي تعطي معنىً أشد من معناه، فيقال: أصفر فاقع، وأسود حالك[٨].

---

(١) التلخيص ص ٣٨١.
(٢) المصدر السابق ص ٣٨٢.
(٣) مفتاح العلوم ص ٣٨٢.
(٤) البلاغة العربية في ثوبها الجديد ١: ١٧٥.
(٥) التلخيص ص ١٣٩- ١٤١ والبلاغة العربية في ثوبها الجديد ١: ١٨١.
(٦) البرهان ٢: ٤١٤.
(٧) دلائل الإعجاز ص ٢٦٠.
(٨) الكشّاف ١: ٢٨٠. والفاقع تعني شدة الصفرة. والحالك تعني شدة السواد.

ووقف ابن قيّم الجوزية عند قوله تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ والآخِر... بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(١)، فرأى أن العطف جاء موكّداً لجملة الكلام، وراح يعلل ذلك من وجهة بلاغية تقوم على أنّ الواو "تقتضي تحقيق الوصف المتقدم، وتقريره يكون في الكلام متضمناً لنوع من التأكيد من مزيد التقرير. وبيان ذلك بمثال نذكره مرقاة إلى فهم ما نحن فيه: إذا كان لرجلٍ مثلاً أربع صفات، هو عالم وجواد وشجاع وغني، وكان المخاطب لا يعلم ذلك ولا يُقر به ويعجب من اجتماع هذه الصفات في رَجل. فإذا قلت: زيد عالم، وكان ذهنه قد استبعد ذلك، فتقول: وجواد، أي ومع ذلك جواد، فإذا قدّرت استبعاده لذلك قلت: وشجاع، أي وهو مع ذلك شجاع، وغني، فيكون في العطف مزيد تقرير وتوكيد لايحصل بدونه، تدرأ به توهم الإنكار"(٢).

والمتعارف في علم النحو أن الجُمل يمكن أن تحل محل المفردات، فتفيد المعاني النحوية التي تفيدها المفردات، كما تعامل في الإعراب معاملتها. وقد مر مجيء المفردات التابعة موكّدة،وكذا يجري الأمر على الجُمل التابعة. ومصداق ذلك ما ورد في قول الشاعر(٣):

ولَمَّا قَضَينا مِن مِنًـى كُـلَّ حاجـة	ومَسَّحَ بالأركانِ مَـن هـوَ ماسِـحُ
وشُدَّت على دُهْمِ المَهارى رِحالُنـا	ولم يَنظُرِ الغادِي الذي هـوَ رائِـحُ
أَخَذنا بِـأطرافِ الأحادِيـثِ بَينَنـا	وسالَت بأعناقِ المَطِـيِّ الأباطِـحُ

فالجرجاني يرى أنّ الشاعر جاء بالجملة المعطوفة "سالت بأعناق المطيّ الأباطح" فوكّد بها ما سبقها من كلام، لأنّ الظهور إذا كانت وطيئة، وكان سيرها السير السهل السريع، زاد ذلك في نشاط الركبان، ومع ازدياد النشاط يزداد الحديث طيباً(٤).

---

(١) الآية ٣ من سورة الحديد.

(٢) بدائع الفوائد ١: ١٩١.

(٣) الجرجاني:أسرار البلاغة في علم البيان،تحقيق:محمد رشيد رضا كحالة،دار المعرفة،بيروت،ص١٦.

(٤) المصدر السابق ص ١٧.

هـ- التوكيد بالإسناد والمجاز والتشبيه والكناية والتضمين:

يمثل الإسناد العلاقة القائمة بين المسند والمسند إليه اللذين يُعدّان العمود الفقري للجملة. وقد خدم هو الآخر ظاهرة التوكيد، فقد ورد عن العرب أنّهم يسندون في بعض الأحيان الفعل إلى الجارحة التي يعمل بها فيقولون: هذا مما أبصرَته عيني، ومما سمعَته أذني، فيثبتون بذلك الفعل ويمنعون ظن المخاطب كون الإبصار والسماع مجازاً لا حقيقة[١].

وكذلك سمعت أساليب إسنادية أُخرى أفادت نفس الغرض، منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ: إِنَّها بَقَرَةٌ صَفراءُ فاقِعٌ لَونُها تَسُرُّ الناظِرِينَ﴾[٢]، فلم يقل: فاقعةٌ، وإنّما أسند "فاقع" إلى "لون" مما قوّى المعنى، لأنّ اللون اسم للهيئة وهي الصفرة، فكأنه قال: شديدة الصفرة صفرتها[٣].

وقد يُسند الفعل أو ما في معناه إلى غير صاحبه لعلاقةٍ مع قرينة تمنع أن يكون الإسناد حقيقياً، وهو ما أطلق عليه البلاغيون "المجاز العقلي"[٤]. ومثاله قولهم: طاب زيدٌ نَفْساً، وتصبَّب عُرَقاً، وتفقَّأ شحماً. وقد أدرك ابن يعيش وهو نحوي ما ينطوي عليه هذا المجاز من غايات، إذ رأى أنّ زيداً لايوصف "بالطيب والتصبّب والتفقّؤ، فعُلم بذلك أن المراد المجاز، وذلك أنّه في الحقيقة لشيء من سببه، وإنّما أسند إليه مبالغةً وتأكيداً"[٥]، وأصل الكلام: طابت نفْس زيدٍ، وتصبّب عَرقُه، وتفقّأ شحمُه.

وثمة مجاز يمنح الكلام توكيداً من غير أن يعتمد الإسناد في ذلك، وهو ما ينتج عن استعمال كلمةٍ في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة، ويسمى بـ "المجاز اللغوي" الذي يتفرع منه المجاز المرسل والاستعارة[٦]. ومثال المجاز المرسل

---

(١) الكشّاف ١: ٥١٧.

(٢) الآية ٦٩ من سورة البقرة.

(٣) الكشّاف ١: ٢٨٠.

(٤) البلاغة العربية في ثوبها الجديد ٢: ٨١.

(٥) شرح المفصّل ٢: ٧٥.

(٦) البلاغة العربية في ثوبها الجديد ٢: ٩٢.

قوله تعالى: ﴿ واسألِ القَريةَ الّتي كُنّا فِيها ﴾[1]. وقد وجد النحوي إحالة للسؤال إلى من ليس من عادته الإجابة، فكأنّ الأبناء تضمّنوا لأبيهم أنّه لو سأل الجمادات وأنطقها الله لأنبأته بصحة قولهم. فكيف لو سأل مَن مِن عادته الإجابة؟! [2].

أما الاستعارة فمثالها قولك: رأيت أسداً، وأنت تقصد: رأيت رجلاً لايختلف عن الأسد في شجاعته وقوّته، فتكون الاستعارة قد قربت أوجه الشبه، ومكّنت المساواة بين الرَّجل والأسد[3].

وللتشبيه محاسن جمة ترتاح لها النفوس، فهو "يزيد المعنى وضوحاً، ويكسبه تأكيداً. ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه"[4]. ومن أقسامه ما يسميه البلاغيون بـ "التشبيه المؤكّد" الذي يتسم بحذف أداته، نحو قولك: زيدٌ أسد[5]. فحذف الأداة أزال الفروق بين "زيد" و"الأسد" وأصبحا شيئاً واحداً، فتوثقت المشابهة بينهما.

وقد يكون استخدام الأمثال المسموعة عن العرب من التشبيه، إذ يقوم هذا الاستخدام على وجود تشابه بين المقول فيه المَثل وبين صاحبه الحالي. ولا يخفى عنا ما لإطلاق الأمثال من أثر كبير في تصديق الحالة التي استدعت المَثل. فعلى سبيل المثال أنّهم "يقولون: لئيمٌ راضعٌ، وأصله أنّ رجلاً كان يُرضع الغنم والإبل، ولا يحلبها لئلا يُسمع صوت الحلب، فقيل ذلك لكل لئيمٍ من الرجال، إذا أرادوا توكيد لؤمه والمبالغة في ذمه"[6].

---

(١) الآية ٨٢ من سورة يوسف.

(٢) الخصائص ٢: ٤٤٧.

(٣) دلائل الإعجاز ص ٥٧.

(٤) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل: كتاب الصناعتين، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١م، ص ٢٤٢.

(٥) التلخيص ص ٢٨٦- ٢٨٨.

(٦) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: أدب الكاتب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م، ص ٤٣.

وأدلت الكناية بدلوها في هذا المضمار الذي نبحث فيه، لذا الحقيقة، إذ وجدها تزيد في إثبات المعنى وتجعله أبلغ وأوكد وأشد[١]. وتلمّس النحوي ابن جنّي فائدتها تلك في قوله تعالى: ﴿وأُوتِيتْ مِن كُلِّ شَيءٍ﴾[٢]، فرأى أنّ الملكة لم تؤت كل شيء حقيقة، فهي ليس لها لحية ولا ذكر، وإنّما كنى في الآية لتوكيد مدى السلطة التي وصلت إليها تلك المرأة[٣].

أمّا أسلوب التضمين فقد عرّفه ابن الأثير بقوله: "هو أن يضمّن الشاعر شعره، والناثر نثره كلاماً آخر لغيره، قصداً للاستعانة على تأكيد المعنى المقصود، ولو لم يُذكر ذلك التضمين لكان المعنى تاماً"[٤]. ومثال هذا الأسلوب ما جاء في بيت جحظة[٥]:

قُمْ فاسقِنِيها- يا غـلامُ- وغَنِّنِـي ذَهبَ الّذينَ يُعـاشُ فِـي أكنـافِهِم

فلو أنه لم يقل في هذا البيت: ذهب الذين يعاش في أكنافهم، لكان المعنى تاماً، ولكنه بإيراده الشطر الثاني زاد على المعنى المفهوم ولم يزد على الغرض المقصود[٦].

و- التوكيد بالالتفات[٧] وبالشيء ونقيضه وبالتدليل:

إنّ وضع تعريف محدد للالتفات أمر مشكل نوعاً ما، لكن بعد البحث في كتب البلاغيين يمكن القول: إنّ الالتفات هو الانتقال من أسلوب كلامي إلى أسلوب آخر، أو

---

(١) دلائل الإعجاز ص ٥٦.

(٢) الآية ٢٣ من سورة النمل.

(٣) الخصائص ٢: ٤٥٦- ٤٥٧.

(٤) المثل السائر ٣: ٢٠٣.

(٥) الشطر الثاني صدر بيت للبيد بن ربيعة:

ذَهبَ الذينَ يُعاشُ فِي أكنافِهِم وبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كجِلدِ الأجرَبِ

العامري، لبيد بن ربيعة: شرح الديوان، حققه وقدم له: إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٢م، ص ١٥٣. وكنف: ظل ورعاية. وخلْف: البقية من القوم.

(٦) المثل السائر ٣: ٢٠٣.

(٧) حاول التهانوي حصر أنواع الالتفات فوجد له الأنواع التالية: الانتقال من التكلم إلى الغيبة والعكس، ومن الخطاب إلى الغيبة والعكس، ومن التكلم إلى الخطاب والعكس، والتفات الضمائر، والانتقال من صيغة الماضي أو المضارع أو الأمر إلى صيغة أُخرى منها. يراجع موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية ص ١٢٨٨- ١٢٩٠.

من صيغة زمانية إلى صيغة أُخرى، وهذا الانتقال لا يكون بهما منه والمنتَقَل إليه، وإنّما يأتي لخصوصية اقتضاها المعنى المقصود، وغالباً ما تكون التوكيد.

ويمكن أن نمثل للانتقال الأول بقوله تعالى: ﴿فهَل عَسَيتُم إنْ تَوَلَّيتُم أنْ تُفسِدُوا فِي الأرضِ، وتُقَطِّعُوا أرحامَكُم؟ أولَئكَ الّذينَ لَعَنَهُم اللهُ، فأصَمَّهُم، وأعمَى أبصارَهُم﴾[1]. ففي الآية نقل الكلام من الخطاب إلى الغيبة ليكون أبلغ في التوكيد[2]. ونمثل للانتقال الثاني بقوله تعالى: ﴿قُلْ: أمَرَ رَبِّي بالقِسطِ، وبإقامةِ وُجوهِكُم عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ، وادعُوهُ مُخلِصينَ لَهُ الدِّينَ﴾[3]. فهنا عُدل عن الفعل الماضي إلى فعل الأمر للعناية بتمكين فعل الأمر في النفوس، فإنّ الصلاة من أوكد فرائض الله على عباده، ثم أتبعها بالإخلاص الذي هو عمل القلب، إذ عمل الجوارح لا يصح إلا بإخلاص النية[4].

وهنالك أسلوب كلامي آخر يخدم التوكيد ولا يعد التفاتاً، وهو أن يذكر الشيء ثم ينتقل إلى ما هو ضده. من ذلك النهي عن القيام بنقيض فعل ما، ثم الانتقال إلى الأمر بالقيام بالفعل كما في قوله تعالى: ﴿ولا يَجرِ مَنَّكُم شَنَئانُ قَومٍ عَلى ألّا تَعدِلُوا. اعدِلُوا. هُوَ أقرَبُ لِلتَّقوى﴾[5]، فقد نهاهم الله – سبحانه وتعالى– عن أن تحملهم البغضاء على ترك العدل، ثم استأنف فصرّح لهم بالأمر بالعدل توكيداً وتشديداً[6]. ومن ذلك الانتقال ما يسمى بـ "النفي والإثبات"، وهو "أن يُذكر الشيء على سبيل النفي، ثم يُذكر على سبيل الإثبات أو بالعكس، ولا بدّ أن يكون في أحدهما زيادة ليست في الآخر"[7]، من مثل قوله تعالى: ﴿لايَستأذِنُكَ الّذِينَ يُؤمِنونَ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ﴾،ثم قوله تعالى: ﴿إنّما يَستأذِنُكَ الّذِينَ لايُؤمِنونَ باللهِ واليَومِ الآخِرِ وارتابَت قُلوبُهُم، فهُم فِي رَيبِهِم يَتَرَدَّدونَ﴾[8].

---

(١) الآيتان ٢٢ و٢٣ من سورة محمد.

(٢) الكشّاف ٥: ٥٢٥.

(٣) الآية ٢٩ من سورة الأعراف. والقسط: العدل.

(٤) المثل السائر ٢: ١٨٤.

(٥) الآية ٨ من سورة المائدة. والشنآن: البغض.

(٦) الكشّاف ٢: ٢١٣.

(٧) المثل السائر ٢: ٣٦٦.

(٨) الآيتان ٤٤و ٤٥ من سورة التوبة. وارتاب: شكّ.

وانطلاقاً من وجود ارتباط بين الطرفين يتملّكنا اعتقاد بأنّ ظاهرة التوكيد قد حظيت بعناية البلاغيين ودرسهم، وإذا حاولنا تقفي ذلك في كتب البلاغة وجدنا اعتقادنا مسوّغاً وصحيحاً على الأقل فيما يخص موضوعنا.

والملاحظ عند البلاغيين أنّهم أخذوا مصطلح "التوكيد" وما اشتمل عليه من توكيد لفظي ومعنوي، وأدرجوه ضمن التوابع أيضاً[1]، ثم إنّهم فعلوا ما فعله النحاة فأطلقوا المصطلح على أساليب أُخرى متنوعة. لكنّ هذا لم يعن الاتفاق التام بين الطرفين في معالجتهم تلك الظاهرة، ويرجع ذلك إلى اختلاف طريقة بحث كل واحد منهما. فغالباً ماتُعنى الدراسة النحوية بمكونات التركيب، أي بالأجزاء التحليلية أكثر من عنايتها بالتركيب نفسه، بينما يهتم علماء البلاغة بما يتحقق في التركيب "من قيم جمالية وفنية تجعله موائماً لما دل عليه، وهو مايُعرف عند البلاغيين بمطابقة الكلام لمقتضى الحال"[2].

ولعله يمكن القول: إنّ تركيز البلاغيين على معنى التراكيب التي تجسدها الألفاظ، هو نقطة التمايز العظمى بين عمل الطرفين، ويتجلى هذا التركيز في أمور كثيرة ساعدت على استنباط أساليب توكيدية هامة. وسأوضح ذلك بالمثال التالي:

فالزمخشري عدّ النداء بـ "يا أيها" يقوم على التدرج من الإبهام إلى التوضيح، ورأى في هذا التدرج ضرباً من التوكيد والتشديد[3]. وإذا قارنا وجهة النظر البلاغية هذه بوجهة نظر النحاة وجدنا سيبويه يفيد أنّ الألف والهاء لحقتا "أيّ" توكيداً، فكأنك كررت "يا" مرتين إذا قلت: يا أيّها[4].

وتدفعنا رغبة الوصول إلى نتائج علمية إلى تسليط الضوء على محاولة تقصي الطرفين لظاهرة التوكيد للمقارنة بين عمل كل منهما، مما سيقودنا إلى معرفة نقاط الاتفاق

---

(١) مفتاح العلوم ص ٨٣.

(٢) حمّودة، فتحي بيّومي: أسلوب الشرط بين النحويين والبلاغيين، دار البيان العربي، جدة، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م، ص ١٣.

(٣) الكشّاف ١: ٢١١.

(٤) الكتاب ٢: ١٩٧.

والاختلاف بينهما، ومعرفة ما أضفاه كل طرف على تلك الظا... متكاملة.

إنّ البلاغيين أطلقوا على التكرار اللفظي اسم "التكرير"، وعدّوا كل تكرار فيه فائدة من باب الإطناب، سواء أكان تكراراً لفظياً، أم كان لفظياً ومعنوياً، أم كان معنوياً فقط، وجعلوا الإطناب ضرباً من ضروب التوكيد(١).

ورأى الطرفان في أسلوب الاشتغال توكيداً، وإن كان السكاكي قد صرّح بذلك فإنّ الفرّاء كان قد لمّح إليه عندما قال: "وقد قال بعض النحويين: زيداً ضربتُه، فنصبُه بالفعل كما تنصبه إذا كان قبله كلام. ولا يجوز ذلك إلا أن تنوي التكرير، كأنّه نوى أن يقع الضرب على زيد قبل أن يقع على الهاء، فلما تأخر الفعل أدخل الهاء على التكرير"(٢). ولم يقل النحاة بالتوكيد بتكرار اللفظ والمعنى جميعاً فاختلفوا بذلك والبلاغيين، بينما اتفقوا وإياهم في تكرار المعنى دون اللفظ.

ولصيغة اللفظ الزمانية والصرفية أثر بيّن في تقوية المعنى وتوكيده على رأي الطرفين، وأضاف البلاغيون أثر معنى اللفظ.

وتنص دراسات الطرفين على ورود كثير من الأدوات موثقه للكلام، وهذا ما ندركه إذا طالعنا- مثلاً- في برهان الزركشي(٣)، لكنّ البلاغيين أضافوا بعض الأدوات كما مر معنا. وقال البلاغيون كالنحاة بزيادة الحرف والفعل والاسم(٤)، وقالوا بمجيء المصدر موكّداً للفعل، من مثل ما فعَل الزركشي الذي استشهد بقوله تعالى: ﴿وكَلَّمَ مُوسى تَكلِيماً﴾(٥)، كدليل على ذلك(٦).

---

(١) المثل السائر ٢: ٣٥٨و ٣: ٣- ٩و ٢٥.
(٢) معاني القرآن للفرّاء ٢: ٢٥٥.
(٣) البرهان ٢: ٤٠٥- ٤١٠ و ٤١٥ – ٤١٧.
(٤) الكشّاف ١: ٢١٢- ٢١٣ والبرهان ٣: ٧٤.
(٥) الآية ١٦٤ من سورة النساء.
(٦) البرهان ٢: ٣٩١.

ويتفق الزركشي مع النحاة في مجيء الحال موكّدة، ويستش... أُبعَثُ حَيّا﴾[1]، فـ "حيّا" حال وكّدت الفعل "أُبعث"[2]. ولعل النحاة انفردوا بالتوكيد بالتمييز. والطرفان يتفقان في أنّ الاستثناء يفيد التوكيد، وزاد البلاغيون أسلوبي تأكيد المدح بما يشبه الذم، وتأكيد الذم بما يشبه المدح. واتفقا أيضاً في أسلوب الحصر بـ "إنّما" الذي سماه البلاغيون بأسلوب "القصر"، لكنّ البلاغيين وسّعوا ميدانه، إذ أدخلوا فيه ثلاثة أنواع أُخرى- كما مر معنا- من بينها التقديم الذي هو على نية التأخير، وهو الذي اعتبره سيبويه للعناية والاهتمام[3]، وتابعه النحاة في ذلك[4].

واطلع الجرجاني على رأي سيبويه في التقديم فعلّق عليه قائلاً: "وقع في ظنون الناس أنّه يكفي أن يقال: إنّه قدم للعناية ولأنّ ذكره أهم، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية؟ ولم كان ذكره أهم"[5]. وقرن الجرجاني قوله بالعمل مشبعاً ظاهرة التقديم بحثاً ودرساً. وبذلك فتح الباب أمام البلاغيين الذين راحوا يكشفون النقاب عن خبايا التقديم، فكان أن وجدوا فيه توكيداً.

واتفق الطرفان في شأن التوابع الموكّدة، فأشار السكاكيّ- مثلاً - إلى النعت الموكّد في قول العرب: أمس الدابر[6]، ورأى الزمخشري أن فائدة البدل "صراط" في قوله تعالى: ﴿اهدِنا الصِّراطَ المُستَقِيمَ، صِراطَ الّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾[7]، إنما هي التوكيد لأن فيه تثنية للمراد، وإشعاراً بأنّ الطريق المستقيم هو صراط المسلمين، ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه وأوكده[8]. ولم يسعفني البحث في إيجاد ما يشير إلى

---

(١) الآية ٣٣ من سورة مريم.

(٢) البرهان ٢: ٤٠٢.

(٣) الكتاب ١: ٣٤.

(٤) المحتسب ١: ٦٥ وشرح المفصّل ١: ٤.

(٥) دلائل الإعجاز ص ٨٥.

(٦) مفتاح العلوم ص ٨٢.

(٧) الآيتان ٦و٧ من سورة الحمد. والصراط: الطريق الواضح.

(٨) الكشّاف ١: ١٢١.

أنّ عطف البيان فيه توكيد عند البلاغيين. وزاد البلاغيون في لجملة الكلام.

ويلتقي الطرفان في التوكيد بشبه الجملة، فقد رأى ابن الأثير أنّ إيراد الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿ فَخَرَّ عَلَيهِمُ السَّقفُ مِن فَوقِهِم ﴾(١)، وكَّد المعنى(٢).

وهنالك إشارات عند الطرفين إلى إمكانية تقرير الكلام وتقويته ببعض أنواع الإسناد، وبالعلاقة الإسنادية المسماة بـ "المجاز العقلي". وكلا الطرفين يتفقان في نظرتهما إلى مرامي الكناية.

والمتعارف عليه عند النحاة والبلاغيين أنّ القَسم يرد في الكلام بغية توكيده، وكذا بالنسبة إلى أسلوب الاعتراض، علماً أنّ الزركشي قد قيد الجملة المعترضة فجعلها "تارة تأتي مؤكِّدة، وتارة مسدِّدة، لأنّها إمّا ألا تدل على معنىً زائد على ما دل عليه الكلام بل دلت عليه فقط، فهي مؤكِّدة، وإمّا أن تدل عليه وعلى معنىً زائد، فهي مسدِّدة"(٣). بيد أنّ الزمخشري ألغى القيود عن الاعتراض قائلاً: "والاعتراضات في الكلام لا تساق إلا للتوكيد"(٤). وأخالف هذا الرأي الأخير، لأنه قد تأتي الاعتراضات لأغراض أخرى كالدعاء مثلاً، فتقول: محمدٌ– أرجو الله أن يوفّقه– رجلٌ كادحٌ. ولا يفوتنا ذكر أنّ البلاغيين أدخلوا قسماً من الاعتراض في باب "التذييل" الذي يكون بغرض الاحتراس والتأدّب(٥). وقد يكون النحاة وحدهم من أدرك ما لأسلوب الاختصاص من دور في الكلام كسابقَيه.

وأضاف البلاغيون إلى أساليب التوكيد: التوكيد عن طريق التشبيه، والتوكيد بالتضمين، وبالالتفات، وبالشيء ونقيضه، وبالتدليل.

---

(١) الآية ٢٦ من سورة النحل.
(٢) المثل السائر ٢: ٣٦١.
(٣) البرهان ٣: ٥٦.
(٤) الكشّاف ٢: ٤٠٦.
(٥) البلاغة في ثوبها الجديد ١: ٢٠٢.

وهكذا، يتضح لنا ما نالته ظاهرة التوكيد من حظوة عند الن
الطرفان في كثير من أساليبها، على الرغم من أنّ البلاغيين غالباً ما نظروا إلى تلك الأساليب من وجهة أُخرى غير وجهة النحاة، وجهة تولي المعنى أهمية كبيرة وتجعله في أكثر الأحيان الغاية وتجعل الألفاظ تبعاً له، مما جعلهم يضيفون أساليب جديدة أغنت تلك الظاهرة.

الفصل الثاني

شعر المفضليات

في نهاية العصر الأموي ومطلع العصر العباسي أخذت تنشأ طبقة من الرواة المحترفين الذين اتخذوا رواية الشعر الجاهلي عملاً أساسياً لهم، وقد استقوا رواياتهم من القبائل والأعراب البدو، وكان بعضهم يرحل إلى نجدٍ ليستقي الأشعار والأخبار الجاهلية من ينابيعها الصحيحة، وأهم هؤلاء الرواة: أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤)، وحماد الراوية (ت١٥٥)، وخلف الأحمر (ت١٨٠)، ومحمد بن السائب الكلبي (ت١٤٦)، والمفضّل الضبّي(١). وبعد أن تم لهؤلاء الرواة ما أرادوه من الجمع، أخذوا يبذلون مخزونهم الشعري للعلماء وطلاب العلم.

١- المفضّل والمفضّليات

تبرز في الأوساط العلمية القديمة والحديثة المجموعة الشعرية التي تنسب إلى المفضّل الضبّي، والملقبة بـ "المفضّليات"، على أنّها واحدة من أهم المنتقيات الشعرية للشعر القديم. فمن هو المفضّل؟ وما المفضّليات؟ وما القيمة التي تحملها هذه المجموعة الشعرية؟

هذه التساؤلات هي ما سيعمل هذا الفصل للإجابة عنها من خلال حديثه عن حياة المفضّل وشيوخه وآثاره ومنزلته العلمية، ومن ثم تبيينه لقيمة المفضّليات في ثلاثة جوانب هي: التاريخي والنحوي والأدبي.

أ- حياة المفضّل وشيوخه:

تتفاوت المصادر في نسَب المفضّل، وأتم نسَب ذكرته كان على النحو الآتي: المفضّل ابن محمد بن يَعلى بن عامر بن سالم بن أبي سلمى بن ربيعة بن زُبان بن عامر بن ثعلبة

---

(١) شوقي ضيف: العصر الجاهلي، الطبعة السابعة، دار المعارف، مصر، ص ١٤٨.

ابن ذؤيب بن السّيّد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة الضبّي كُنىً له، هي: أبو العباس[٢] وأبو عبد الرحمن[٣] وأبو محمد[٤].

أمّا حياته فلا ريب أنّ المفضّل كوفي المنبت، وُلد في الكوفة ونجهل تاريخ ولادته، ونشأ فيها، وخلَف زياداً الأعرابي على زوجته بعد وفاة زوجها، وربّى ابنها محمداً، وتولّى تثقيفه[٥]، ليصبح فيما بعد من أبرز تلامذة المفضّل، وليُعرف بين العلماء بـ "ابن الأعرابي". ولا شيء يُذكر عن عائلة الضبّي غير أنّ جده يعلى بن عامر كان على خراج الرّي وهمذان والماهين[٦]. ونستطيع أن نستنتج من تصفّح تاريخ الطبري (ت٣١٠) أنّ والده محمداً كان رواية للأخبار.

وجهد المفضّل في تحصيل العلوم على أيدي عدد من شيوخ الكوفة، فبرز في رواية أشعار العرب وأخبارهم، ثم جلس للتدريس، واستمر في ذلك بعد مغادرته الكوفة إلى

---

(١) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي: الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ٤: ١٢. وينظر القفطي، جمال الدين علي بن يوسف: إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م، ٣: ٢٩٩ والزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣م، ص ١٩٣.

(٢) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق: الفهرست، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ص ١٠٨، والسيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م، ٢: ٢٩٧.

(٣) المصدر السابق وابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٧٠م، ص ٥١ والحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم الأدباء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ٥: ٥١٥.

(٤) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد: غاية النهاية في طبقات القراء، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٥٢هـ- ١٩٣٣م، ٢: ٣٠٧.

(٥) أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي: مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ص ١٤٧ ووفيات الأعيان ٤: ٣٠٦.

(٦) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت- لبنان، ٦: ٣٩٧ والخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي: تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٣: ١٢٢ وإنباه الرواة ٣: ٢٩٩.

البصرة. وعلى الرغم من حرص البصريين على عدم الأخذ عن الكوفيين إلا أنهم أقبلوا على الانتفاع بعلم المفضل، ونقلوه، وأخذوا عنه.

"وكان المفضّل الضبّي ما يزال في البصرة عندما قام محمد النفس الزكيّة وأخوه إبراهيم بن عبد الله بالثورة ضد العباسيين. ولما قدم إبراهيم إلى البصرة للدعوة إلى ثورته استتر عند الضبّي، وكان يدعو أشياعه أحياناً إلى الاجتماع عنده. ويبدو أنّ الضبّي لعب دوراً في هذه الثورة، فتراه يخرج بنفسه فلا يزال يدس ويحتال لكل من أمكنه أن يحوزه إلى مذهبه"(١).

وعندما خرج إبراهيم لقتال العباسيين، كان بصحبته المفضّل الذي شهد معه باخمرى(٢). ويقص علينا الضبّي ما كان من أمر تلك الوقعة فيقول: "كنت مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن صاحب أبي جعفر في اليوم الذي قُتل فيه، فلما رأى البياض يقلّ والسواد يكثر قال لي: يا مفضّل، أنشدني شيئاً يهون عليّ بعض ما أرى، فأنشدته:

ألا أيُّها النـاهِي فَـزارةَ بَعـدَما ... أَجَدَّت لِغَـزو، إنَّمـا أنـتَ حـالِمُ
أرى كُلَّ ذِي تَبْـلٍ يُبِيـتُ بِهَمِّـهِ، ... ويُمنَعُ مِنهُ النَّـومُ، إذ أَنـتَ نـائِمُ
فَعُوا وَقعةً، مَن يَحيَ لم يَخزَ بَعدَها ... وإنْ يُختَـرَمْ لَـم تَتَّبِعْـهُ المَـلاوِمُ

قال: فرأيته يتطالل على سرجه، ثم حمل حملةً كانت آخر العهد به"(٣).

ويبتسم القدر للمفضّل، فبعد أن يظفر به الخليفة المنصور يعفو عنه، ويعينه مؤدباً لابنه المهدي(٤)وتستمر إقامته في بغداد خلال خلافة المهدي، وتستمر معها العلاقة الطيبة بين المعلم وتلميذه، ومصداق ذلك ما يرويه المفضّل نفسه، حيث يقول: "دخلت على

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين: مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق: أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م، ص٣٧٨.

(٢) المصدر السابق ص ٣٨١.

(٣) أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي: الأمالي، دار الكتب المصرية، ١: ٢٥٨- ٢٥٩. وقد نقل أبو عبيد هذا الخبر عن أبي علي القالي، وذهب إلى أن إظهار التضعيف في كلمة "يتطالل" لا يجوز إلا في ضرورة الشعر، وإنما هي "يتطالّ". ينظر أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكري: التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، دار الكتب المصرية، ص ٨١- ٨٢. وأجدّت: اجتهدت. والتَّبل: العداوة. ويَخز: يُهان. ويُخترم: يموت. ويتطالل: يمدّ عنقه ينظر إلى الشيء يبعد عنه.

(٤) الفهرست ص ١٠٨.

المهدي، فقال لي قبل أن أجلس: أنشدني أربعة أبيات لا تزد ع... مالك الخزاعي، فأنشدته[١]:

وأشعَثَ، قد قَدَّ السِّفارُ قَميصَهُ ـــ يَجُرُّ شِواءً بالعصا غيرَ مُنضَجِ
دَعوتُ إلى ما نابَنِي، فأجابَنِي ـــ كَريمٌ مِنَ الفِتيانِ غيرُ مُزَلَّجِ
فَتىً يَملأُ الشِّيزى، ويُروي سِنانَه ـــ ويَضرِبُ في رأسِ الكَمِيِّ المُدَجَّجِ
فتىً لَيسَ بالرّاضِي بأدنى مَعيشةٍ ـــ ولا في بُيوتِ الحَيِّ بالمُتَوَلِّجِ

فقال المهدي: هو هذا. وأشار إلى عبد الله بن مالك. فلما انصرفتُ بعث إليَّ بألف دينار، وبعث إليَّ عبد الله بأربعة آلاف درهم"[٢].

وتذكر المصادر أنّ المفضّل وقف بباب الهادي عند وفاته وتمثّل ببيتين من الشعر عبّر فيهما عن حزنه[٣]، وتذكر أيضاً أنه قدم بغداد في أيام هارون الرشيد[٤]. ويمكن أن نوفّق بين الخبرين باحتمال كون الضبّي غادر بغداد بعد وفاة المهدي، وعاد إليها عند وفاة الهادي وتولّي الرشيد الخلافة، ومما يوكّد ذلك عدم وجود مايبيّن أنّه كان من جلساء الهادي، بينما تتوارد الأخبار عمّا دار بينه وبين الرشيد من لقاءات وحوارات.

وليس هنالك ما ينص على المكان الذي توفي فيه المفضّل، وتكتفي المصادر بالإشارة إلى سنة وفاته، فيذكر معظمها أنها كانت سنة ١٦٨[٥]. وهذا يتعارض وما عرفناه عن

---

(١) الذبياني، الشمّاخ بن ضرار: الديوان، حققه وشرحه: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م، ص ٨٠- ٨٢.والأشعث: المغبّر الرأس المنتّف الشّعر. وقدّ: قطع. والسفار: السفر. والمزلج: الرجل الناقص أو الدون. والشّيزى: شجر يُتخذ منه الجفان. والكمي: الشجاع. والمدجّج: اللابس السلاح، التام. والمتولّج: الدخيل.

(٢) الأمالي ١: ٢٦٦. روى أبو عبيد هذا الخبر عن أبي علي القالي، وذكر أن رواية "يجرُّ شِواء" ساقطة، وأنّ الجميع يخالفها فيروون البيت: وجرُّ شِواءٍ. ينظر التنبيه على أوهام أبي علي ص ٨٢.

(٣) إنباه الرواة ٣: ٣٠٣.

(٤) المصدر السابق ٣: ٢٩٨ وتاريخ بغداد ١٣: ١٢١ واليماني، عبد الباقي عبد المجيد: إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق: عبد المجيد دياب، ص ٣٥٢.

(٥) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، وفيات ١٦١- ١٧٠ ص ٤٧١ والذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي وفتحية علي البجاوي، دار الفكر، ٥: ٢٦٩ وغاية النهاية ٢: ٣٠٧.

المفضّل من أنّه عاصر خلافة المهدي ثم الهادي ثم الرشيد. فاله
١٦٩، والرشيد تولاها في السنة التي تلتها. وذهب صاحب "النجوم الزاهرة" إلى أنّ وفاته حدثت سنة ١٧١[١]، بينما أورد الطبري في تاريخه خبراً على لسان شخص دعاه "الضبّي"، وتدور أحداث الخبر في سنة ١٧٦[٢]، فلربما كان هذا الشخص هو المفضّل نفسه، لكننا لا نستطيع الجزم بذلك[٣]، علماً أن عبد الصاحب الدجيلي في كتابه "أعلام العرب" ذهب إلى أبعد من هذا التاريخ، ناصاً على أنّ وفاة المفضّل حدثت سنة ١٧٨، من دون أن يذكر المصادر التي اعتمدها[٤].

وقد تلقى الضبّي العلم من علماء كانت لهم مكانتهم في عصرهم، وشُهد لهم بالعلم، وهم:

سِماك بن حرب بن أوس بن خالد الذُّهلي البكري الكوفي: وهو أحد أئمة الحديث، روى عن جابر بن سَمُرة والنعمان بن بشير وأنس بن مالك. واختُلف في تقويم روايته للحديث بين ثقة وجائز وضعيف. وكان فصيحاً عالماً بالشعر وأيام الناس، وذُكر أنّه أدرك ثمانين من الصحابة. وروى له مسلم والبخاري والأربعة. توفي سنة ثلاث وعشرين ومئة[٥].

---

(١) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلّق عليه: محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ٢: ٨٧.

(٢) تاريخ الطبري ٨: ٢٤٤.

(٣) رفض الباحثان أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون أن تكون وفاة المفضّل قد حدثت سنة ١٦٨، أو سنة ١٧١ لأسباب ذكراها، وتوقعا أنّ ذلك حدث بعد سنة ١٧١. ينظر الضبّي، المفضّل بن محمد: المفضّليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م، مقدمة المحقّقين ص ٢٥.

(٤) الدجيلي، عبد الصاحب عمران: أعلام العرب في العلوم والفنون، الطبعة الثانية، مطبعة النعمان، النجف، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م، ١: ٧٧.

(٥) ينظر الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، باعتناء: بيرند راتكه، دار النشر فرانز شتاينر، فيسبادن، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ١٥: ٤٤٧- ٤٤٨ وابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، ٤: ٢١٠- ٢١١. والمقصود بالأربعة: التِّرمذي والنَّسائي، وأبو داود، والدار قطني.

أبو إسحاق السَّبيعي: وهو عمرو بن عبد الله الهمذاني الكوف – رضي الله عنه– وهو يخطب، وروى عن زيد بن أرقم، وعبد الله بن عمرو، وعدي بن حاتم، والبراء بن عازب، ومسروق، وخلق كثير. يقال: حدّث عن ثلاثمائة شيخ. وقيل: إنّه سمع من ثمانية وثلاثين صحابياً. وكان صوّاماً قوّاماً متبتّلاً من أوعية العلم، ومناقبه كثيرة. توفي سنة سبع وعشرين ومئة[١].

عاصم بن أبي النَّجود: وهو عاصم بن بَهدَلة بن أبي النَّجود الأسدي مولاهم الكوفي، أبو بكر المقرئ. كان صاحب سنّة وقراءة، وهو ثقة، ولم يكن بالحافظ. روى عن زرّ بن حُبَيش وأبي عبد الرحمن السُّلَّمي، وقرأ عليهما القراءات. أخرج له الشيخان مقروناً بغيره، ولم يخرج له مسلم سوى حديث أُبيّ بن كعب في ليلة القدر. توفي سنة سبع وعشرين ومئة[٢].

مُغيرة بن مِقسَم: الفقيه الحافظ بن هشام الضبّي مولاهم الكوفي الأعمى. وُلد أعمى وكان عجباً في الذكاء ثقة كثير الحديث، وضعّف أحمد روايته عن إبراهيم فقط. توفي سنة ست وثلاثين ومئة[٣].

سليمان الأعمش: شيخ الإسلام أبو محمد بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي، أصله من طبرستان. وُلد سنة إحدى وستين، وسكن الكوفة. كان من أقرأ الناس للقرآن، وأعرفهم بالفرائض، وأحفظهم للحديث وأوثقهم. له نحو من ألف وثلاثمئة حديث، وكان يُسمى بالمصحف لصدقه. وهو فقير صبور، ومجانب للسلطان ورعٌ. توفي سنة ثمان وأربعين ومئة[٤].

---

(١) الذهبي: تذكرة الحفاظ، تصحيح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ- ١: ١١٤- ١١٥.

(٢) تهذيب التهذيب ٥: ٣٦- ٣٨. والشيخان هما: البُخاري، ومسلم.

(٣) ينظر المصدر السابق ١٠: ٢٤٢ – ٢٤٣ وتذكرة الحفاظ ١: ١٤٣.

(٤) تهذيب التهذيب ٤: ٢٠١- ٢٠٤. وينظر تذكرة الحفاظ ١: ١٥٤ وابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ٨: ١١٢- ١١٤.

إبراهيم بن مهاجر بن جابر البَجَلي الكوفي، أبو إسحاق: سمع قيس بن أبي حازم، وزيد بن وهب، وعطاءً ومجاهداً، وإبراهيم النخعي. وروى عنه مِسعَر بن كِدام، وسفيان الثوري، وشُعبة، وزهير بن معاوية. له نحو أربعين حديثاً، ولم يكن بالقوي في الحديث(١).

مجاهد بن رومي: سمع عطاءً، وروى عنه الثوري(٢).

وهكذا، استقى المفضّل علوم القراءات والحديث من هؤلاء الشيوخ العظام. وكان من المفترض أن يبرز الضبّي في هذين العلمين، لكنّه خالف المتوقع ونبغ في رواية الأشعار والأخبار، وهو ما لا نجده إلا عند سِماك بن حرب. ويمكن إرجاع ذلك إلى براعة شيخه سماك وقوة تأثيره فيه، ويضاف إليه أثر المنشأ الذي ترعرع فيه. فقد كان والده- كما يبدو في تاريخ الطبري- راوية أخبار،مما يعني امتياز الأب بمقدرة على الحفظ والرواية ووراثة الابن لتلك المقدرة. وربما كان لاتصاله بالخلفاء أثر في توجهه العلمي، إذ نجده يتخذ هذا العلم فيما بعد مصدراً للرزق والتكسب.

ب- آثار المفضل:

تتجلى آثار المفضّل في تلاميذه الذين قصدوه بغية النهل من علومه، وفي المصنفات التي ألّفها. أمّا تلاميذه فتذكر المصادر أسماء عدد منهم، وهم:

خلف الأحمر: أبو محرِز البصري المعروف بالأحمر، مولى أبي بُردة بلال بن أبي موسى الأشعري. أعتق بلال أبويه وكان راوية في الشعر علاّمة به ثقة، وهو أول من أحدث السماع بالبصرة، وهو معلّم الأصمعي وأهل البصرة. له ديوان شعر حمله عنه أبو نواس، وكتاب جبال العرب. توفي في حدود الثمانين والمئة(٣).

---

(١) ينظر تهذيب التهذيب ١: ١٥١ والخطيب البغدادي: المتفق والمفترق، تحقيق: محمد صادق آيدن الحامدي، الطبعة الأولى، مطبعة دار القادري، دمشق، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ١: ٢١٧.

(٢) البخاري، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي: التاريخ الكبير، الطبعة الثانية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ٤: ٤١٢.

(٣) معجم الأدباء ٣: ٢٩٧- ٢٩٨.

الكسائي: عليّ بن حمزة بن عبد الله، أبو الحسن الأسَدي النحوي. إمام في اللغة والنحو والقراءة، من أهل البصرة، استوطن بغداد، وعلّم الرشيد، ثم الأمين بعده، وقد تعلم النحو على الكِبَر. له عدة تصانيف، منها: معاني القرآن، والمصادر، والقراءات، وما يلحن فيه العوام، والعدد، والحروف، والمتشابه في القرآن. توفي سنة تسع وثمانين ومئة(١).

الفرّاء: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، أبو زكريا مولى بني أسَد، من أهل الكوفة. أخباري علّامة نحوي، كان رأساً في قوة الحفظ، حيث أملى تصانيفه كلها حفظاً. ومن كتبه: المقصور والممدود، ومعاني القرآن، والمذكر والمؤنث، واللغات، والفاخر، وما تلحن فيه العامة، والجمع والتثنية في القرآن، والحدود، ومشكل اللغة. توفي ببغداد سنة سبع ومئتين(٢).

أبو زيد الأنصاري: سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج. من أئمة الأدب، وغلب عليه اللغات والنوادر والغريب. وهو من رواة الحديث، ثقة عندهم مأمون. له من التصانيف: الإبل والشاء، وإيمان عثمان، وبيوتات العرب، وتخفيف الهمزة، والجمع والتثنية، وخَلْق الإنسان، والجود والبخل، وغريب الأسماء، وفعلتُ وأفعلتُ، والمصادر. توفي سنة خمس عشرة ومئتين(٣).

المدائني: علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف، أبو الحسن المعروف بالمدائني. وهو بصري، سكن المدائن، ثم انتقل عنها إلى بغداد، فلم يزل بها إلى حين وفاته. كان عالماً بأيام الناس، وأخبار العرب وأنسابهم، عالماً بالفتوح والمغازي ورواية الشعر، صدوقاً في ذلك. توفي سنة أربع وعشرين ومئتين(٤).

---

(١) معجم الأدباء ٤: ١٠٥.

(٢) ينظر ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ٣: ٣٩- ٤٠ والمنتظم ١٠: ١٧٧- ١٨٠ ومعجم الأدباء ٥: ٦١٩- ٦٢١ وتذكرة الحفاظ ١: ٣٧٢.

(٣) ينظر مراتب النحويين ص ٧٣ و٧٦ والمنتظم ١٠: ٢٦٨- ٢٦٩ ووفيات الأعيان ٢: ٣٧٨- ٣٨٠ ومعجم الأدباء ٣: ٣٧٥- ٣٧٨.

(٤) تاريخ بغداد ١٢: ٥٤.

ابن الأعرابي: أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي. كان نسّابة، كثير السماع والرواية، وكان أحفظ الكوفيين للغة. أخذ علم البصريين، وقرأ على المفضّل، وسمع من الأعراب الذين كانوا ينزلون ظاهر الكوفة. له من التصانيف: النوادر، والأنواء، ونسب الخيل، وتاريخ القبائل، وتفسير الأمثال، ومعاني الشعر، والألفاظ، ونوادر الزبيريين. وُلد سنة خمسين ومئة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومئتين[١].

أبو كامل الجَحدَري: فُضيل بن حُسين بن طلحة البصري. روى عنه البخاري تعليقاً، ومسلم وأبو داود، والنَّسائي. وهو بصير بالحديث، متقن، ثقة. وُلد سنة خمس وأربعين ومئة، وتوفي سنة سبع وثلاثين ومئتين[٢].

أمّا مصنفات الضبّي فقد تناهت إلينا أخبار تُرجع إليه تأليف خمسة كتب، هي: العَروض، ومعاني الشعر، والألفاظ، والأمثال، والمفضّليات. ولم يصلنا من هذه الكتب سوى المؤلَّفين الأخيرين.

ويحتوي كتاب الأمثال مجموعة من الأمثال التي سمعها الضبّي عن العرب مقترنة بالقصة التي تفسر كل مثلٍ منها. ولهذا الكتاب قيمة كبيرة تعود إلى أنّه أقدم مجموعة وصلتنا من الأمثال، كما أنّه كان المصدر لأكثر الكتب التي أُلِّفت بعده في نفس الموضوع. وقد وصلنا هذا الكتاب- كما يذكر ابن خير (ت٥٧٥) - برواية أبي العباس الأحول عن ابن الأعرابي نقلاً عن المفضّل[٣].

ويضمّ كتاب المفضّليات مجموعة من القصائد لشعراء جاهليين، وعدد من الشعراء المخضرمين والإسلاميين. ويعود هذا المؤلَّف إلى المفضّل بالسند المتصل[٤]. وله قيمة كبيرة سنتحدث عنها لاحقاً.

---

(١) ينظر معجم الأدباء ٥: ٣٣٦- ٣٤٠ وإشارة التعيين ص ٣١١.

(٢) تهذيب التهذيب ٨: ٢٥٣.

(٣) ابن خير، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي: فهرسة ما رواه عن شيوخه، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ص ٣٨٤. وكتاب الأمثال مطبوع، ونسخته متوافرة في مكتبة الأسد بدمشق.

(٤) المصدر السابق ص ٣٩٠- ٣٩١.

جـ- منزلة المفضل العلمية:

المفضّل راوية للآداب وأيام العرب، علّامة موثّق في روايته(١)، وذاع صيته في هذا المجال، فراح الطلاب يتوافدون عليه قاصدين علمه، وحمل عنه علماء الأخبار الكثير من الروايات، من مثل ما فعل ابن قتيبة (ت٢٧٦) في كتابه "عيـون الأخبـار"، واليزيـدي (ت ٣١٠) في كتابه "الأمالي".

ومع ذلك فإنّ بعض الناس شكك في صحة بعض رواياته، كابن سلّام (ت٢٣٢) الذي ذكر أنّ المفضل خلّط في شعر عدي بن زيد، لأنّ هذا الشاعر سكن الحيرة وراكن الريف مما ألان لسانه، وسهّل منطقه، فحُمل عليه شيء كثير، وتخليصه شديد(٢)، كما عزا معرفة المفضّل بمئة وثلاثين قصيدة للشاعر الأسود، وعدم معرفة البصريين بها من قريـب أو بعيد، إلى تجوّز الكوفيين في الرواية(٣).

لكنّ ابن سلّام- وهو الناقد الذوّاقة الكبير- لا تغيب عنه مكانة الضبّي العلمية، فيشهد له بقوله: "أعلم من ورد إلينا من غير أهل البصرة المفضّل بن محمد الضبّي الكـوفي"(٤). وهذا شيء قد أدركه هو وجماعة البصريين عندما عرض لهما البيتان القائلان(٥):

دانٍ مُسِفٌّ، فُويـقَ الأرضِ هُيدَبُـه ... يَكـادُ يَدفَعُـهُ مَـن قـامَ بـالرّاحِ
فمَـن بِنَجوَتِـهِ كمَـن بمَحفِلِـهِ ... والمُستَكِنُّ، كَمَن يَمشِـي بِقِـرواحِ

---

(١) ابن الجزري: اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنّى، بغداد، ٢: ٢٦١ وتاريخ بغـداد ١٣: ١٢٢ والأنساب ٤: ١٢ والمنتظم ٨: ٣٤٠ وإنباه الرواة ٣: ٢٩٨ وميزان الاعتدال ٥: ٢٩٥.

(٢) ابن سلّام، محمد الجمّحي: طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه: محمود محمـد شـاكر، مطبعـة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م، ١: ١٤٠.

(٣) المصدر السابق ص ١٤٨.

(٤) المصدر نفسه ص ٢٣.

(٥) ابن حجر، أوس: الديوان، تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم، دار صـادر، بيـروت، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م، ص ١٥و ١٦. ودان: سحاب قريب من الأرض. والمُسفّ: السحاب الـذي يـدنو مـن الأرض دنواً شديداً. والهيدب: ما تدلّى منه كهدب الثوب وخمله. والنجوة: نجوة الوادي، فهي سنده المشرف الذي لا يعلوه السيل. والمحفل: حيث يجتمع ماء السيل. والمستكنّ: الذي استكن في بيته. والقرواح: الأرض البارزة للشمس لايسترها شيء.

فظنوا أن صاحبهما عبيد بن الأبرص، فلما قدِم عليهم المفضّل حجر[1].

وقد ورد في المصادر أكثر من خبر يدلل على أمانته وصدق روايته. فقد "قيل له: لِمَ لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به؟ فقال: علمي به يمنعني من قوله، وأنشد عقب هذا القول:

أبى الشِّعرُ إلّا أن يَفِيءَ رَدِيئُهُ ... عَلَيَّ، ويأبى مِنهُ ما كان مُحكَما

فياليتَنِي إذ لم أُجِد حَوكَ وَشيِهِ ... ولم أكُ مِن فُرسانِهِ، كُنتُ مُفحَما"[2]

وها هو أمير المؤمنين المهدي يصل حماداً الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره، ويبطل روايته لزيادته في أشعار الناس ما ليس منها، ويصل المفضّل بخمسين ألفاً لصدقه وصحة روايته، ويعلن أنّه من أراد أن يسمع شعراً جيداً محدثاً فليسمع من حمّاد، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها من المفضّل[3].

على هذا، فإنّ البصريين وثقوا بعلمه وأخذوا عنه، كما فعل أبو زيد الأنصاري الذي قال في مقدمة نوادره: "ماكان فيه من شعر القصيد فهو سماعي من المفضّل بن محمد الضبي، وما كان من اللغات وأبواب الرَّجز فذلك سماعي من العرب"[4].

وقد تمرّس الضبّي بالرواية عن العرب، لذلك لم يخف عنه أنّ البيت المدرج في قصيدة عمرو بن كلثوم:

لَيَستَلِبُنَّ أبداناً وبَيضاً ... وأَسرى فِي الحدِيدِ مُقَرَّنينا

ليس من القصيدة نفسها[5].

---

(١) طبقات فحول الشعراء ١: ٩٢.

(٢) إنباه الرواة ٣: ٢٩٩. وأبى: امتنع. ويفيء: يرجع. والحوك: النسج.

(٣) ينظر أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٢م، ٦: ٨٩- ٩٠ ومعجم الأدباء ٥: ٥١٥- ٥١٦.

(٤) أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس بن ثابت: النوادر في اللغة، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م، ص ١. ويرد قول آخر لأبي زيد ينقض هذا القول، إذ يذكر أن ما في كتابه من رجز فهو سماعه من المفضل،وما كان فيه من شعر قصيد أو لغات فهو سماعه من العرب. ينظر النوادر في اللغة ص٢. والحق أنه بتصفح الكتاب نجد أبا زيد قد أخذ عن المفضّل قصائد وأرجازاً.

(٥) الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م، ص ٤٢٣.

بل إنّه بلغ ببراعته في الرواية درجة تمكّن فيها من التمييز بين الصحيح والمنحول، فكان أن كشف حمّاداً الراوية وقال فيه: "قد سُلط على الشعر من حمّاد الراوية ما أفسده، فلا يصلح أبداً. فقيل له: وكيف ذلك؟ أيخطئ في روايته أو يلحن؟ قال: ليته كان كذلك، فإنّ أهل العلم يردّون من أخطأ إلى الصواب، ولكنّه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم، فلايزال يقول الشعر يُشبّه به مذهب رجلٍ ويدخله في شعره، ويُحمل ذلك عنه في الآفاق فتختلط أشعار القدماء، ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد، وأين ذلك"(١)؟

ووقعت للضبّي بعض التصحيفات، وكان تلميذه الفرّاء أحد الذين أدركوا ذلك، إذ قال: "صحّف المفضّل فقال: (كل النساء يتيم)، وإنّما هو (يئيم)، والشعر:

أَفـاطِمُ، إنّـي هالِـكٌ فَتَبَيَّنِـي ... ولا تَجزَعِي، كُلُّ النِّسـاءِ يَئِيـمُ"(٢)

ولا يغيب عنا ما كان بينه وبين الأصمعي عندما جعل الدال معجمة في كلمة "جدعا"، وذلك في بيت أوس بن حجر(٣):

وذاتِ هِـدْمٍ عـارٍ نَواشِـرُها ... تُصـمِتُ بالمـاءِ تَولَبـاً جَـدِعا

إذ خالفه الأصمعي ذاكراً أنّها "تولباً جَدِعا"، فنفخ الضبّي ورفع بها صوته، وتكلم وهو يصيح، فقال له الأصمعي: لو نفخت بالشّبُّور لم ينفعك! تكلم بكلام النمل وأصب(٤). وليس الضبّي بدعاً في هذه الناحية(٥)، فالأصمعي نفسه كانت له تصحيفات كثيرة ذكرها له العلماء.

---

(١) معجم الأدباء ٥: ٥١٥.

(٢) طبقات النحويين ص ١٩٣. ويئيم: تفقد زوجها.

(٣) الديوان ص ٥٥. والهدم: الثوب المرقّع. والنواشر: عروق في باطن الذراع. والتولب: ولد الحمار. والجدع: السيء الغذاء.

(٤) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ٤: ٢٥- ٢٦. **والشبور: البوق.**

(٥) بحث إحسان عباس في مقدمة كتاب "أمثال العرب" في جميع التصحيفات التي نُسبت إلى المفضّل، وتوصّل إلى أنّ لكل قراءة أوردها الضبّي وجهاً مقبولاً، كما استنتج كون أكثر المتعقبين لهذه التصحيفات هما: خلف الأحمر وأبو عبيدة البصريان، ولا يمكن الجزم برأيهما لأنّهما يمثّلان الاتجاه البصري الذي طالما وقف متحدياً الرواية الكوفية. ينظر الضبّي: أمثال العرب، قدم له وعلق عليه: إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ص ٣١-٣٣.

وتختلف المصادر في تقدير مكانة المفضل النحوية واللغو
هذا الجانب، وبعضها يعدّه إماماً في النحو واللغة(١)، وبعضها الآخر يذكر أنّه لم يكن عالماً بالنحو ولا كان يشدو شيئاً منه، كذلك لم يكن بأعلم الكوفيين باللغة(٢). والغريب ما جاء عن أبي حاتم أنّه قال: "كان المفضّل لا يحسن معنى بيت ولا يضبطه"(٣). والأكثر غرابة ما يُنسب إلى المفضّل قوله عن نفسه: "إنّي لا أحسن شيئاً من الغريب، ولا من المعاني، ولا تفسير الشعر"(٤).

والحق، إنّ عدم معرفة الضبّي لمعنى كلمة "الكرادي"(٥) لا يعني أنّه غير متمكن من اللغة. فهو عالم لغوي، وما الشذرات المتناثرة بين دفّات الكتب إلا دليل على ذلك، فهو يميّز بين "وَرَى" الزَّند، و"وَرِي" فيجعلهما لغتين، ويبيّن أنّ صَلَدَ الزَّندُ معناه: لم يُخرج النار(٦)، ويفسّر الناموس بأنّه الذي يتعرّف الأخبار ويُنقِّر عنها، ثم يأتي بها(٧)، وتُعرض عليه مجموعة كلمات فينصّ على أنّها لم تسمع عن العرب إلا بفتح النون(٨)، ويجيز تشديد الياء في قول العامة: المَذيّ والوَديّ والمَنيّ(٩).

وكثيراً ما تحمل الأبيات الشعرية كلمات غريبة يصعب على السامع فهمها، لاسيما إذا كان قائلها شاعراً جاهلياً، فتلقاه يفسر بعضاً منها، كما فعل في بيت الحارث بن حِلِّزة:

زَعَمُوا أنَّ كُلَّ مَن ضَرَبَ العَيـ ـرَ مُوالٍ لَنا، وأنّا الوَلاءُ

---

(١) الأغاني ٦: ٨٩ وإشارة التعيين ص ٣٥٢ وغاية النهاية ٢: ٣٠٧ وبغية الوعاة ٢: ٢٩٧.

(٢) السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ٢: ٤٠٥ ومراتب النحويين ص ١١٦.

(٣) طبقات النحويين ص ١٩٣.

(٤) مراتب النحويين ص ١١٦ والمزهر ٢: ٤٠٥.

(٥) النوادر في اللغة ص ١٤٣.

(٦) أبو هلال العسكري: التلخيص، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ص٣٤٤.

(٧) المصدر السابق ص ٦٩٠.

(٨) المصدر نفسه ص ٧٤٥.

(٩) المصدر نفسه ص ٨.

حيث أوضح أنّ المراد بالعَيْر ههنا الوتد، وإنّما سُمي عَيراً لنتو
النصل والسهم، وهو الناتئ في وسطه[1].

والمفضّل ليس مجرد ناقل أشعار فحسب، فعندما يسمع أبياتاً لايعرف معناها يسأل عن ذلك، كسؤاله مثلاً عن معنى البيتين اللذين قالهما الكُميت في طائر الرخمة، حتى إنّه لم يكتف بالجواب، بل راح يتقصّى من مجيبه سمات هذا الطائر[2]. وتنقل لنا المصادر عدّة حوارات حدثت بينه وبين الرشيد، يمكن عدها دليلاً على تذوقه للأشعار التي يرويها، ومعرفته بمعانيها. من ذلك أنّ الرشيد قال له: اذكر لي بيتاً جيد المعنى يحتاج إلى مقارعة الفكر في استخراج خبيئه ثم دعني وإيّاه. فقال له الضبّي: أتعرف بيتاً أوله أعرابي في شَملَتِه، هابّ من نومته، كأنّما صدر عن ركبٍ جرى في أجفانهم الوسَن فركد، يستفزّهم بعنجهية البدو، وتعجرف الشدو، وآخره مدنيٌ رقيقٌ، قد غُذّي بماء العقيق؟ قال: لاأعرفه. قال: هو بيت جميل بن معمر[3]:

ألا أيُّها الرَّكْبُ النِّيامُ ألا هُبّوا

ثم أدركته رقّة المشوق فقال:

أُسائِلُكُم: هَل يَقتُلُ الرَّجُلَ الحُبُّ؟

قال: صدقت[4].

وكان هذا العالم مقدّماً في عصره في القراءة، وأخذ عنه الكسائي[5]. وسُمع يقول: "كنت آتي عاصماً أقرأ عليه، وإذا لم آته أتاني في بيتي"[6]. وعُرف عنه أنّه كان يكتب المصاحف ويقفها في المساجد تكفيراً لما كتبه بيده من أهاجي الناس[7].

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال ص ٤٤٩- ٤٥٠. ونتأ: ارتفع.

(٢) الحيوان ٧: ١٨- ١٩.

(٣) ابن معمر، جميل بن عبدالله: الديوان، تحقيق وشرح: حسين نصار، الطبعة الثانية، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٦٧م. وصدر هذا البيت في الديوان: ألا أيُّها النُّوام ألا هُبُّوا.

(٤) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٤هـ، ١: ١٩- ٢٠.

(٥) تاريخ الإسلام، وفيات ١٦١- ١٧٠ ص ٤٧٠.

(٦) غاية النهاية ٢: ٣٠٧.

(٧) إشارة التعيين ص ٣٥٢ وبغية الوعاة ٢: ٢٩٧.

لكنّ الضبّي لم ينج من النقد في هذه الناحية. فقد ذهب أبو [illegible] أنّه متروك القراءة والحديث، وذهب أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥) إلى أنّه ثقة في الأشعار غير ثقة في الحروف[١]. ويمكن الرد على ذلك بوجود عدة مصادر نصت على تمكنه في القراءة[٢]، وأنّه أخذها عن عاصم والأعمش[٣] وهما شيخان مشهود لهما بحسن القراءة. ثم إنّ الذهبي (ت ٧٤٨) اعترض على تلك الأقوال قائلاً: "بل قراءته حسنة قوية، وأمّا الحديث ففيه لين"[٤]. وأقرّ ابن الجزري (ت٨٣٣) بقراءته، ووجد فيها شذوذاً[٥].

وتظهر لدى المفضل بذور نقدية تنم على حسه المرهف، وتذوقه للمعاني، وسعة إطلاعه على أشعار العرب. فعندما سأله الرشيد عن أحسن ما قيل في الذئب، قاده تذوقه إلى قول الشاعر[٦]:

يَنامُ بإحدى مُقلَتَيهِ، ويَتَّقِي   بأُخرى المَنايا، فَهوَ يَقظانُ هاجِعُ

ولاقى هذا البيت إعجاب الرشيد الذي ألقى إليه خاتماً شراؤه ألف وستمئة دينار[٧].

والمفضّل ناقد يفاضل بين الشعراء. فعندما سأله ابن الأعرابي عن الراعي وذي الرُّمّة أيهما أشعر؟ زبره وقال له: مثلك يسأل عن هذا! يريد أنّ الراعي أشعر[٨]. وهو نزيه في نقده، فقد طعن حماداً في روايته، لكنّه من جهة أُخرى اعترف بعلمه بلغات العرب وأشعارها، وبتمكنه من مذاهب الشعراء ومعانيهم[٩].

---

(١) غاية النهاية ٢: ٣٠٧ وابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس المعارف النظامية، الهند، ١٣٣١هـ، ص ٨١.

(٢) تاريخ الإسلام، وفيات ١٦١- ١٧٠ ص ٤٧٠ وميزان الاعتدال ٥: ٢٩٥ وغاية النهاية ٢: ٣٠٧.

(٣) المصدر السابق والمنتظم ٨: ٣٤٠ وإنباه الرواة ٣: ٢٩٩ وميزان الاعتدال ٥: ٢٩٥.

(٤) تاريخ الإسلام، وفيات ١٦١- ١٧٠ ص ٤٧٠.

(٥) غاية النهاية ٢: ٣٠٧.

(٦) حُميد بن ثور. طبقات فحول الشعراء ٢: ٥٨٥.

(٧) تاريخ بغداد ١٣: ١٢٢ والأنساب ٤: ١٢ والمنتظم ٨: ٣٤٠ وإشارة التعيين ص ٣٥٢.

(٨) طبقات النحويين ص ١٩٣.

(٩) معجم الأدباء ٥: ٥١٥.

بعد هذه الجولة التي وقفنا فيها على الأقوال التي قيلت في الضبّي بنوعيها السلبي والإيجابي، أدركنا ما كان له من منزلة علمية راقية بين أقرانه العلماء بشكل عام، وبين علماء الكوفة بشكل خاص. وكيف لا يكون ذلك وقد تلقى العلم من معلمين حازوا قصب السبق في زمانهم، وشهد الجميع بعلمهم، ثم كان أستاذاً لعلماء خلدهم التاريخ، ومجد علمهم، كابن الأعرابي وأبي زيد الأنصاري وخلف الأحمر والكسائي والفرّاء؟! لذلك ترك موته جرحاً وحزناً عميقاً في نفوس من عرفه، كابن المبارك الذي أنشد فيه لمّا بلغه موته(١):

نُعِيْ لِيْ رِجالٌ، والمُفَضَّلُ مِنهُمُ   فكَيفَ تَقَرُّ العَينُ بَعدَ المُفَضَّلِ؟

٢- قيمة المفضّليات:

عندما يضع العالم أو الباحث كتابه فإنّه يقصد من ورائه تحقيق النفع والفائدة للناس. ولا يخلو مؤلَّف من فائدة، فكيف إذا كان هذا المؤلَّف هو المفضّليات؟ إنّ هذا ما سنتعرفه من خلال بحثنا في ثلاثة جوانب هي: التاريخي والنحوي والأدبي.

أ- القيمة التاريخية(٢):

تُعد المفضّليات إحدى أهم المنتخبات الشعرية، كما تمثل أقدم مجموعة ضمّت مختارات من قصائد الشعر العربي، ولم يبلغنا أنّ أحداً قبل الضبّي اختار قصائد شعرية في مجموعة مستقلة، إلا ما يروى عن اختيار حماد الراوية للمعلّقات. وقد كانت هذه

---

(١) ينظر لسان الميزان ص ٨١ وميزان الاعتدال ٥: ٢٩٦. وتاريخ الإسلام، وفيات ١٦١- ١٧٠هـ ص٤٧١ وغاية النهاية ٢: ٣٠٧.

(٢) خضعت القيمة التاريخية للمفضّليات لدراسة مستفيضة من قبل الأستاذ فخر الدين قباوة. وقد بحث فيها أصالة المفضّليات ونسبتها إلى المفضّل، وأحصى جميع الأقوال التي قيلت بهذا الخصوص، وناقشها من وجهة نظر علمية منطقية، داعماً إياها بالأدلة ما وسعه إلى ذلك سبيل. ينظر قباوة: منهج التبريزي في شروحه والقيمة التاريخية للمفضّليات، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ص ٢٣٥- ٣٢١.

المجموعة نقطة البدء لظهور مجموعات شعرية سارت على الـ[...] "الأصمعيات" لأبي سعيد الأصمعي، و"جمهرة أشعار العرب" لأبي زيد القرشي، و"مختارات شعراء العرب" لابن الشجري (ت٥٤٢) ، و"منتهى الطلب" لمحمد بن المبارك.

وتتميز هذه المجموعة باحتفاظها بسند وثيق كامل ومتّصل ينتهي إلى جامعها المفضّل. وقد ذكره ابن خير في فهرسته على النحو التالي: "حدثني بها أيضاً الشيخ أبو عبد الله محمد بن سليمان بن أحمد النفزي، عن خاله الأديب أبي محمد غانم بن وليد المخزومي، عن أبي بكر عُبادة بن ماء السماء، عن أبي بكر محمد بن حسن الزُّبيدي، عن أبي علي البغدادي، عن أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، عن أبيه، عن أبي عكرمة الضبّي، عن أبي الحسن محمد بن زياد الأعرابي، عن المفضّل بن محمد الضبّي"(١). وذكر سنداً آخر يروي فيه أبو علي البغدادي عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش، عن أبي جعفر محمد بن الليث الأصبهاني، عن أبي عكرمة الضبّي(٢).

وهذان السندان يشيران إلى سماع أبي علي البغدادي المفضّليات عن راويتين، هما: الأخفش وابن الأنباري. ويؤكِّد ذلك خبر يورده ابن خير، وفيه يقول أبو علي البغدادي: "والمفضّليات تامة في ثلاثة أجزاء، أملاها علينا الأخفش، وسمعتها عن ابن الأنباري إلى نصف الجزء الثالث"(٣).

ومن الواضح أنّ أحد السندين اللذين أثبتهما ابن خير يتفق والسند الوارد في مقدمة المفضّليات التي شرحها أبو محمد الأنباري، وهو يخبرنا قائلاً: "أملى علينا عامر بن عمران أبو عكرمة الضبّي، هذه القصائد المختارة المنسوبة إلى المفضّل بن محمد الضبّي

---
(١) فهرسة ص ٣٩٠- ٣٩١.
(٢) المصدر السابق ص ٣٩١.
(٣) المصدر نفسه ص ٣٩٥.

إملاءً، مجلساً مجلساً من أولها إلى آخرها، وذكر أنّه أخذها عن زياد الأعرابي، وذكر أنّه أخذها عن المفضّل الضبّي"[١].

ولقد شغلت قضية أصالة المفضّليات فكر العلماء القدامى والباحثين المحدثين، واختلفت الآراء فيها وتناقضت. ولا خلاف بينهم في سبب اختيار الضبّي لهذه المجموعة، حيث تروي المصادر أنّ أبا جعفر المنصور "مر بالمهدي، وهو ينشد المفضّل قصيدة للمسيّب التي أولها:

أَرَحَلتَ مِن سَلمى، بِغَيرِ مَتاعِ ... قَبلَ العُطاسِ، ورُعتَها بِوَداعِ؟

فلم يزل واقفاً، من حيث لا يُشعر به، حتى استوفى سماعها، ثم صار إلى مجلس له، وأمر بإحضارهما، فحدث المفضّل بوقوفه، واستماعه لقصيدة المسيّب، واستحسانه إياها، وقال له: لو عمدت إلى أشعار الشعراء المقلين، واخترت لفتاك لكل شاعر أجود ما قال، لكان ذلك صواباً. ففعل المفضل"[٢]، وكانت حصيلة اختياره ما أطلق عليه العلماء فيما بعد اسم "المفضّليات".

ولا شك في أنّ هذه المجموعة قد حظيت باهتمام العلماء منذ ظهورها، لكنها لم تسلم من طعنهم وتشكيكهم في أصالتها ونسبتها إلى المفضّل. فأبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦) نفى عن المفضّل اختيار سبعين قصيدة منها، إذ يخبرنا عن طريق عدة أشخاص وبأسانيد متصلة يرفعها إلى المفضّل أنّه قال: "كان إبراهيم بن عبد الله بن الحسن متوارياً عندي، فكنت أخرج وأتركه، فقال لي: إنّك إذا خرجت ضاق صدري. فأخرج إليّ شيئاً من كتبك أتفرّج به. فأخرجت إليه كتباً من الشعر، فاختار منها السبعين قصيدة التي صدّرت بها اختيار الشعراء، ثم أتممت عليها باقي الكتاب"[٣]. وهو يثبت للضبّي في موضع آخر من

---

(١) الضبّي: المفضّليات، تحقيق: عمر فاروق الطبّاع، الطبعة الأولى، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، ص ١٣.

(٢) أبو علي القالي: ذيل الأمالي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ص ١٣٠– ١٣١. والعُطاس: انفلاق الصبح.

(٣) مقاتل الطالبين ص ٣٧٣.

كتابه اختيار ثمانٍ وخمسين قصيدة، مضافة إلى السبعين قصيدة لتكوّن بمجموعها المفضّليات(1).

ثم نقرأ في "ذيل الأمالي" ما يثبت للمفضّل اختيار ثمانين قصيدة، حيث يقول أبو علي (ت٣٥٦) : "قرأت على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش في المفضّليات قصيدة عبد يغوث ابن وقاص الحارثي- وكان أسر يوم الكُلاب، أسرته التيم- وقال أبو الحسن علي بن سليمان: حدثني أبو جعفر محمد بن الليث الأصفهاني قال: أملى علينا أبو عكرمة الضبّي المفضّليات من أولها إلى آخرها، وذكر أنّ المفضّل أخرج منها ثمانين قصيدة للمهدي، وقرئت بعد على الأصمعي فصارت مائة وعشرين. قال أبو الحسن: أخبرنا أبو العباس ثعلب أنّ أبا العالية الأنطاكي والسِّدْري وعافية بن شبيب- وهؤلاء كلهم بصريون من أصحاب الأصمعي- أخبروه أنّهم قرؤوا عليه المفضّليات، ثم استقرؤوا الشعر فأخذوا من كل شاعر خيار شعره، وضموه إلى المفضّليات، وسألوه عما فيه مما أشكل عليهم من معاني الشعر وغريبه، فكثرت جداً"(2).

ويلقانا في مقدمة المفضّليات التي بشرح أبي محمد الأنباري قوله: "كنت أسأل أبا عمرٍو بنداراً الكرخي وأبا بكر العبدي وأبا عبد الله محمد بن رستم والطوسي وغيرهم، عن الشيء بعد الشيء منها، فيزيدونني على رواية أبي عكرمة البيت والتفسير. وأنا أذكر ذلك في موضعه إن شاء الله. فلما فرغنا منها صرت إلى أبي جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح، فقرأتها عليه من أولها إلى آخرها، شِعرها وغريبها فأنكر على أبي عكرمة أشياء، أنا مبيّنها في مواضعها ومسندٌ إلى أبي جعفر ما فسر وروى في موضعه، إن شاء الله"(3). فأبو محمد الأنباري يجعل المفضّليات جميعها من اختيار الضبّي.

(1) مقاتل الطالبين ص ٣٣٨- ٣٣٩.
(2) ذيل الأمالي ص ١٣٠.
(3) المفضّليات بتحقيق عمر فاروق الطبّاع ص ١٣.

ويبدو أنّ صاحب الفهرست قد اطلع على الخلافات في هذ
مائة وثمانٍ وعشرون قصيدة. وقد تزيد وتنقص، وتتقدم القصائد وتتأخر، بحسب الرواية عنه، والصحيحة التي رواها عنه ابن الأعرابي"(١).

ويقصر أبو علي المرزوقي على المفضّل اختيار ثلاثين قصيدة فقط، ويذكر أنّ الأصمعي أضاف بقية القصائد فبلغ بها مئة وعشرين(٢).

وامتدت نار الخلاف في هذه القضية إلى العصر الحالي، فتطارحها الباحثون، من مثل المستشر ق آلورد عندما نشر بقية الأصمعيات، والمستشرق شارل ليال عندما نشر شرح أبي محمد الأنباري على المفضّليات، وعبد العزيز الميمني في ذيل "اللآلى"، ومعظم حسين في مقدمة الجزء الثاني من كتاب "الاختيارين"، ثم الباحثين عبد السلام هارون وأحمد شاكر في مقدمة "المفضّليات" التي قاما بنشرها معتمدين على شرح أبي محمد الأنباري. وحاول هؤلاء الباحثون الوصول إلى حل حاسم ونهائي، فاختلفت آراؤهم أيضاً، وتضاربت أقوالهم.

وأخيراً، تناول فخر الدين قباوة هذه القضية في كتابه "منهج التبريزي في شروحه"، متوصلاً إلى استحالة حسمها إذا لم تتوافر "عناصر الأسباب الخمسة التالية:

١- نسخة من المفضّليات، من غير رواية الأنباري، كاملة مسندة.

٢- نسخ من الأصمعيات، كاملة مسندة.

٣- نسخ كاملة مسندة، من كتاب الاختيارين كله.

٤- جميع ما قاله العلماء في رواية المفضّليات والأصمعيات.

٥- جميع النصوص التي حدد فيها العلماء كون قصيدة ما مفضّلية أو أصمعية. وما دامت هذه الأسباب لم تتوفر لدى أحد، ولم يوجد منها سبب واحد كامل، فإن دراسة تلك المشكلة تبقى في حدود الظن والترجيح، ولا تبلغ مرحلة اليقين"(٣).

---

(١) الفهرست ص ١٠٨.

(٢) منهج التبريزي في شروحه ص ٣٢٠.

(٣) المصدر السابق ص ٢٤٦.

اثنتين وخمسمئة[١]. وهو يعتمد المنهج التكاملي في شرحه للمف "العرض التاريخي، وتفسير الغريب، وشرح المعاني، وعلاج المشكلات اللغوية والنحوية، وبسط المسائل البلاغية والنقدية"[٢].

٥- أحمد بن محمد الميداني، أبو الفضل النيسابوري: وهو أديب فاضل، عالم نحوي لغوي. كان قد سمع الحديث ورواه. له من التصانيف: أمثال العرب، والنموذج في النحو، ونزهة الطِّرْف في علم الصَّرف. توفي سنة ثماني عشرة وخمسمئة بنيسابور[٣].

والمفضّل بعمله هذا حفظ لنا معالم حقبة زمنية في تاريخنا العربي لها خصوصيتها، وأفكارها، وعاداتها. فكل قصيدة تقدم لنا صورة حية عن العرب القدماء، بفضائلهم وعيوبهم، في مشاحناتهم وسلمهم.

وقد خلّدت هذه المختارات الشعرية أسماء قائليها على مر الزمان، وأوردت قصائد لشعراء مقلين مشهورين أصحاب دواوين مثل: تأبّط شرّاً وعلقمة بن عَبْدة الفحل وسَلامة ابن جَندَل، وعرّفتنا شعراء مغمورين مثل: عبد يغوث الحارثي ومزرّد بن ضرار وربيعة ابن مقروم. وبلغ عدد شعرائها- إذا كانت مئة وثلاثين قصيدة- سبعة وسبعين شاعراً، ستة منهم إسلاميون، وأربعة عشر مخضرمون، وسبعة وأربعون جاهليون لم يدركوا الإسلام[٤].

ولم تقتصر على تخليد أسماء الشعراء، فقد كثرت فيها أسماء أعلام لأشخاص جاهليين، ولقبائل عربية، ولأمكنة كان يسكنها العرب. بل إنّ أحد شعرائها- هو الأخنس

---

(١) وفيات الأعيان ٦: ١٩١- ١٩٦. وينظر شذرات الذهب ٦: ٩- ١٠.

(٢) منهج التبريزي في شروحه ص ٢٠٢.

(٣) ينظر معجم الأدباء ٢: ٢٤ ووفيات الأعيان ١: ١٤٨.

(٤) الأسد، ناصر الدين: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م، ص ٥٧٣.

التغلبي- راح يعدد لنا في قصيدته فروع قبيلة مَعَدّ، وموطن كل منها، فيذكر أسداً وتميماً وكلباً وغسان وبهراء وإيّاداً، ولخماً[١].

ويورد الضبّي شعراً لامرأة. ويدل ذلك على أنّ المرأة أيضاً تمكّنت من صوغ الأشعار في ذلك العصر، وليس الأمر وقفاً على الرجال. ويورد شعراً لبعض اليهود، ولهذا مدلولات تاريخية وسياسية.

ومن قيمتها التاريخية أنّنا قد نصادف خبراً يبيّن سبب إنشاد الشاعر قصيدته، من مثل ما جاء في مقدمة قصيدة أفنون التغلبي التي مطلعها[٢]:

ألا لَستُ فِي شَيءٍ، فَرُوحَنْ، مُعاوِيا ... ولا المُشفِقاتُ، يَتَّقِينَ الحَوازِيا

وجاء شراح المفضّليات فحشدوا في مقدمات القصائد وبين أبياتها أخباراً توضح المقام الذي قيلت فيه القصائد، أو تفسّر ما ينطوي عليه البيت من معانٍ لها دلالة تاريخية. فعندما يتناول الأصمعي بيت عوف بن الأحوص:

فلا تَسأليني، واسأَلي عَن خَليقَتي ... إذا رَدَّ عافِي القِدرِ مَن يَستَعِيرُها

يبين لنا أنّ العرب في الجدب كانوا إذا استعار أحدهم قدراً يرد فيها بعض ما يطبخ، فسمي ذلك "عافي القدر"، لأنه لا يجهد أهلها مقداره، بل كان يأتي عفواً[٣].

ويورد الشراح أنساباً طويلة تعرف بأصول الشعراء، فنعرف عن تأبط شراً مثلاً أنّه: "ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو ابن قيس بن عَيلان بن مضَر بن نزار"[٤].

تلك المنعكسات التاريخية إنما هي نبذة صغيرة مما تحمله المفضّليات من قيمة بهذا الخصوص، وحسبها أنّها شغلت فكر الباحثين منذ أن ظهرت إلى الآن.

---

(١) التبريزي، يحيى بن علي: شرح اختيارات المفضّل بن محمد الضبّي، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، ص ٩٢٨- ٩٣٢.

(٢) المصدر السابق ص ١١٥٤- ١١٥٥. والحوازي هن الكواهن، والمفرد حازية.

(٣) المصدرنفسه ص ٨١٥.

(٤) المصدر نفسه ص ٩٣.

ب- القيمة النحوية:

سبق أن أشرنا إلى العلاقة بين النحو والشعر، وتوصلنا إلى أنّها في الدرجة الأولى علاقة بين العلم وبراهينه، وقلنا إنّ الشعر الجاهلي عُدّ أحد المصادر التي يُحتج بها، لأنّه كلام العرب الفصحاء. والعلماء الرواة أمثال المفضّل والأصمعي وأبي زيد القرشي، عندما اندفعوا إلى جمع الأشعار القديمة وإذاعتها بين الناس ومن ثم تسليمها للخَلَف، سهلوا للنحاة عملهم، ومنحوهم النصوص التي احتاجوا إليها من أجل تقعيد اللغة العربية.

من هنا احتلت المفضّليات مكانة هامة عندهم، فجامعها راوية كبير ثقة، وقصائدها جميعاً مما يُحتجّ به، وتهافتوا عليها يستمدون منها شواهدهم النحوية، وتناثرت أبيات منها في طيات كتبهم.

ولا ننسى أنّ المفضّل كان أستاذاً لعالمين نحويين مشهورين هما: الكسائي والفرّاء، وهما اللّذان رسما صورة النحو الكوفي، "ووضعا أسسه وأصوله، وأعداه بحذقهما وفطنتهما لتكون له خواصّه التي يستقل بها عن النحو البصري، مرتبين لمقدماته، ومدققين في قواعده، ومتخذين له الأسباب التي ترفع بنيانه"[1]. لذلك لا يستبعد أن تكون المفضّليات من المنابع الهامة التي رفدت النحو الكوفي، وأمدّته بما يدعمه من كلام العرب.

فالفرّاء مثلاً عندما تحدث عن الجزاء الذي يذهب عنه الجزم، إذا وقع عليه خافض أو رافع أو ناصب، استحضر بيت الحارث بن ظالم[2]:

ولَستُ بشاتِمٍ، أبَداً، قُرَيشاً ... مُصِيباً رَغمُ ذلِكَ مَن أصابا

ليدلل على أنّ "من" ههنا في تأويل نصب لوقوع "مصيباً" عليها[3]، أي أن "مَن" مفعول به لاسم الفاعل "مصيب".

واستحضر بيتاً من مفضّلية أبي ذؤيب، للدلالة على جواز تثنية ما هو من خَلق الإنسان عندما يذكر مضافاً إلى اثنين فصاعداً[4]، والبيت[5]:

---

(١) المدارس النحوية ص ١٥٤.
(٢) شرح اختيارات المفضّل ص ١٣٣٥.
(٣) معاني القرآن للفراء ١: ١٧٩. وقد جاء في الطبعة أنّ "مَن" في تأويل رفع.
(٤) شرح اختيارات المفضّل ١: ٣٠٧.
(٥) المصدر السابق ص ١٧٢٦. والعبط: جمع عبيط. وثوب عبيط أي: مشقوق. والمراد هنا: كشق الجيوب وأطراف الأكمام والذيول، لأنها لا تُرقع بعد العبط.

فَتَخالَسا نَفْسَيهِما بِنَوافِذٍ كَنَوافِذِ العُبْطِ، الّتي لا تُرقَعُ

ثم إنّه عندما تحدث عن إجازة العرب إضمار أحد الشيئين إذا كان في الكلام دليل عليه، استشهد[1] ببيتي المثَقِّب العبدي[2]:

وما أدري، إذا يَمَّمتُ وَجهاً، أُريدُ الخَيرَ: أيُّهُما يَلِيني؟
أألخَيرُ، الّذي أنا أبتَغِيهِ أمِ الشَّرُّ الّذي لا يأتَلِيني؟

وتمثّل ببيت للمرقّش الأكبر، ليبيّن جواز نصب النكرة في حال عدم وصلها بشيء[3]، والبيت[4]:

لَو كانَ حَيٌّ ناجِياً لَنَجا مِن يَومِهِ المُزَلَّمُ الأعصَمْ

والكسائي هو الآخر استعان بالمفضّليات. فقد ذهب إلى أنّ العرب يقولون: شيخ وشيخة. وليثبت ذلك أورد بيت عبد يغوث[5] القائل[6]:

وتَضحَكُ مِنّي شَيخَةٌ، عَبشَمِيّةٌ كأنْ لَم تَرَي قَبلي أسِيراً، يَمانِيا

واستقى نحاة الكوفة شواهد من المفضّليات في بعض خلافاتهم النحوية مع نحاة البصرة. فقد رفض الكوفيون تقدير منادى محذوف إلا إذا كان ما بعد أداة النداء فعل أمر أو ما جرى مجراه، مستشهدين[7] بقول المرقّش الأصغر[8]:

(١) معاني القرآن ١: ٢٣٠- ٢٣١.
(٢) شرح اختيارات المفضّل ص ١٢٦٧.
(٣) معاني القرآن ١: ٥٥.
(٤) شرح اختيارات المفضّل ص ١٠٥٩. والمزلّم: الوَعِل. والأعصم: الذي في يديه بياض.
(٥) الكسائي، علي بن حمزة: ما تلحن فيه العوام، صححه وعلق عليه: عبد العزيز الميمني الراجكوتي الأثري، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٤٤هـ، ص ٤٦.
(٦) شرح اختيارات المفضّل ص ٧٧١.
(٧) الإنصاف ص ٦٧- ٦٨.
(٨) شرح اختيارات المفضّل ص ١٠٩٤. واسلمي: دومي سالمة. ومعنى "لا صرم لي" يريد: دوامه على الوصال في الحال، وفيما بعده.

ألا يا اسلِمي،لاصُرْمَ لِي اليَوْمَ،فاطِما ولا أبداً، مـا دامَ

واعترضوا على ما ذهب إليه البصريون من أنّ تاء التأنيث تتصل بالفعل فقط، ورأوا أنّها تتصل بالحرف أيضاً مستدلين على ذلك[١] ببيت عَبْدة بن الطبيب[٢]:

ثُمَّتَ قُمنـا إلـى جُـرْدٍ، مُسَـوَّمةٍ أعـرافُهُنَّ، لأيـدِينا، مَنادِيـلُ

واعترضوا على قول البصريين: إنّ "أفعل" إذا كان اسماً لا ينصب إلا النكرة، ورأوا أنّ العرب أعملته في المعرفة، من مثل ما جاء في قول الحارث بن ظالم[٣]:

فمـا قَـومِي بثَعلَبـةَ بـنِ بَكْـرٍ ولا بفَـزارةَ، الشُّـعْرِ الرِّقابـا

فالشاعر نصب الرقاب بالشُّعر الذي هو جمع أشعَر[٤].

وذكروا للبصريين بيت ذي الإصبع العدواني[٥]:

لاهِ ابنُ عَمِّكَ، لا أفضَلتَ فِي حَسَبٍ عَنِّي، ولاأنتَ ديّـاني، فتَخْزُونِـي

للدلالة على أنّه قد يضمر حرف الخفض ويبقى الاسم المخفوض، كما كان في هذا البيت إذ خفض "لاه" بتقدير اللام، وكأنّه قال: للهِ ابنُ عمّك[٦].

وأصبحت المفضّليات على يد الشراح ميداناً للنحو بمذاهبه المختلفة. فنجد التبريزي مثلاً يوليه في شرحه الكثير من عنايته، ناقلاً أقوال أسلافه وأحكامهم برمّتها. ولما كانت تلك الأقوال منقولة، عن علماء مختلفي النزعات والمذاهب، فقد لبث متنقلاً بين وجهات

---

(١) الإنصاف ص ٧٠.

(٢) شرح اختيارات المفضّل ص ٦٧٢. والجُرد: الخيل القصار الشعر. والمسوّمة: المعلّمة.

(٣) المصدر السابق ص ١٣٣٥.

(٤) الإنصاف ص ٨٤.

(٥) شرح اختيارات المفضّل ٧٥٠. ومعنى "لا أفضلت"أي: لم تَفضُل. ويقال: أفضَل عليه، إذا أناله من فضله وأحسن إليه. وديّاني: مالكي. وتخزوني: تقهرني وتسوسُني.

(٦) الإنصاف ص ٢٤٠.

من النظر متعددة، فتراه أحياناً مع مذهب البصريين، وحيناً مع مدرسة بغداد، وطوراً مع جميع المذاهب(١).

وبما أنّ عصرنا ابتعد عن عصر الفصاحة، فإنّ إجراء دراسة تطبيقية، لموضوع نحوي معين، يتطلب الرجوع إلى المصادر المعتمدة في العربية. وهذا البحث عاد إلى كلام العرب الفصيح، ووقع اختياره على المفضّليات لما تملكه من امتيازات متعددة. ولعل هذا العمل يكون برهاناً نقدمه للدلالة على ما لهذه المجموعة الشعرية من قيمة نحوية.

جـ- القيمة الأدبية:

ليست القصائد المفضّلية مجرد حالة شعورية اعترت الشاعر، فحاول تنفيسها عن صدره بكلمات موزنة مقفاة، وإنّما هي في تراثنا الأدبي بمثابة الآثار الفرعونية عند المصريين، والآثار اليونانية والرومانية عند شعوب أوربة. وهي المرآة التي تعكس لنا ماهية الحضارة الأدبية التي وصلت الذروة في العصر الجاهلي. وليس هذا الكلام مجرد تنظير وحسب، فمن يطلع على مخزونها من الشعر الجاهلي يستوقفه ما بلغه هذا الشعر من مستوىً فني رفيع، ربما ظل الشعراء أمثال الفرزدق وجرير في العصر الأموي، وبشار بن برد وأبي نواس في العصر العباسي، وغيرهم من شعراء العرب يحلمون ببلوغه طيلة حياتهم.

وهي تمثل لدى الشعراء وثيقة أدبية حفظت لهم النموذج المثالي الذي احتذوه في العصور اللاحقة، وقد ساهمت قصائدها الكاملة في توفير عناصر ذلك النموذج. ويمكننا أن ندرك قيمتها حقاً، عندما نعرف ما بلغه الشعر الجاهلي من منزلة عند علماء العربية، جعلتهم يلزمون الشاعر فيما بعد عدم الخروج عن قيوده.

وقد زودت اختيارات الضبّي الشعراء بالكثير من الألوان البيانية البديعية. التي استمدت عناصرها من البيئة الجاهلية، ومن العقلية السائدة آنذاك. فإذا أراد الشاعر الجاهلي وصف المرأة شبهها بالشمس أو البدر، وإذا وصف الديار بعد خلوها من

---

(١) منهج التبريزي في شروحه ص ٢٤.

المحبوبة جعل الوحوش ترتع فيها، وإذا تحدث عن سرعة ناقته تحوك ثوباً وتسرع في حياكته. وهو بالمقابل يسخّر الكناية لتعبّر عن المعاني التي يريدها بأبهى وأحكم صورة، فيكني بالغول عن الموت، وبسجود المنخر عن الخضوع، وبكثرة شهود الأندية على سداد الرأي. وتحظى الاستعارة بعنايته، فتراه يجعل الذّل طعاماً، ويجعل الغيظ قطعاً تبلع، ويرى للمنية أظفاراً، وغير ذلك كثير مما يضيق المقام عن ذكره.

ثم إنّ هذه الاختيارات حفظت لنا لوناً أدبياً شاع عند أجدادنا العرب، ألا وهو المَثل. ولطالما حمل المَثل في طيّاته حكمة قيّمة، أو عِبرة نافذة جعلت العرب الجاهليين وخطباءهم يتمثلون به. وتبعهم الشعراء في ذلك فأودعوا الأمثال في شعرهم، فكنا نجد كثيراً منها يتم للشاعر لحنه الموسيقي، فإذا هو شطر أو بيت في قصيدته. وهذا وارد في المفضّليات، من مثل ما جاء في قول ذي الإصبع العَدواني(١):

أَزرى بِنا أَنَّنا شالَت نَعامَتُنا ... فخالَنِي دُونَهُ، بل خِلتُهُ دُونِي

فالشاعر جاء بالمَثل "شالت نعامتنا". وهو مَثل يُضرب لتفرّق الجماعة.

وكانت هذه المجموعة الشعرية مدعاة لحفظ أبيات شعرية مجهولة القائل من الاندثار، وذلك عن طريق شرّاحها الذين أوردوا تلك الأبيات لأسباب اقتضاها شرحهم. فمنها ما كان يأتي لتشابهه في المعنى مع بيت مفضّلي، كالبيت القائل في الصبر:

تَبِيتُ رِباطُها باللّيلِ كَفّي ... عَلى عُودِ الحَشِيشِ، وغَيرِ عُودِ

إذ يشترك في المعنى وبيت سلامة بن جندل(٢):

يُقالُ: مَحبِسُها أدنى لِمُرتَعِها ... وإنْ تعادى، بِبَكْءٍ، كُلُّ مَحلُوبِ

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٧٤٨. وأزرى به: إذا قصّر به. والنعامة: جماعة القوم. وخالني دونه: ظنّني قاصراً عنه.

(٢) المصدر السابق ص ٥٨٩، والبكء: قلة الحليب. وتعادى: توالى.

ومنها ما يأتي لاشتماله على كلمة معينة يحاول الشارح إيضاح التي وردت في قول الشاعر:

إذا الكَحلاءُ عمَّت في قُرَيشٍ　　جَلا الكَحلاءَ عَنها الأسوَدانِ

فقد عدّ الشارح هذا البيت دليلاً على أنّ "كَحْل" تعني السنة الشديدة في بيت سلامة بن جندل(١):

قَومٌ، إذا صَرَّحَت كَحْلٌ، بُيوتُهُمُ　　عِزُّ الذَّليلِ، ومأوى كُلِّ قُرضُوبِ

ووجد النقد في المفضّليات مادة مناسبة ليمارس عليها سلطته، فهي تعود إلى شعراء جاهليين في معظمها، مما يعني ولادتها في مرحلة كان الشعر فيها هو الفن الأرقى عند العرب. علاوة على ذلك فإنّ الحكم على شاعر معين، من خلال بيت واحد، ربما يكون "كافياً لإرضاء فضول علمي في مرحلة النشوء، ولكنّه غير كافٍ إطلاقاً في نقد رصين يجب بادئ ذي بدء أن يدرس إنتاج الشاعر برمته. ولذلك فإنّ العلماء الرواة، حين أذاعوا في الناس ما استطاعوا إنقاذه من الآثاره القديمة، قد يسّروا فيما بعد مهمة النقاد"(٢).

على هذا، راحت الآراء النقدية تنهال على مختارات الضبّي، فتقوّمها، وتتقصّى محاسن قصائدها وعيوبها وأبياتها. فنجد مفضّلية بِشر بن أبي حازم التي مطلعها:

أَحَقٌّ ما رَأَيتُ، أَمِ احتِلامُ　　أَمِ الأهوالُ، إذ صَحبِي نِيامُ؟

قد جذبت عالماً كبيراً وراوية للشعر كأبي عمرو بن العلاء، لينفعل معها بحسه النقدي، وليطلق حكمه المشهور: ليس للعرب قصيدة على هذا الروي أجود منها(٣).

وحظيت هذه المختارات بعناية فائقة من الأصمعي الذي أغدق عليها أحكامه النقدية، فتراه وقد قرأ مفضّلية الشّنفرى يستوقفه مطلعها الغزلي، ويملأ عليه إحساسه النقدي،

(١) شرح اختيارات المفضل ص ٥٨٥. والأسودان: التمر والماء. والقرضوب: الفقير.
(٢) الطرابلسي، أمجد: نقد الشعر عند العرب حتى القرن الخامس للهجرة، ترجمة: إدريس بلمليح، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ١٩٩٣م، ص ٢٤.
(٣) شرح اختيارات المفضّل ص ١٣٩٣.

فيقول: "هذه الأبيات أحسن ما قيل في خفر امرأة وعفتها"(١)، كم
فينقد معناها، كاشفاً مكامن العيب فيها، كفعله في بيت المرّار بن منقذ:

كَـأنَّ فُرُوعَهـا فِـي كُـلِّ رِيـحٍ ... جَـوارٍ، بالـذَّوائِبِ يَنتَصِـينا

إذ رأى أنّ الشاعر لم يُجد الوصف، لأنّ النخل إذا بَعُد بعضُه من بعض كان أزكى لثمره، وأوفر لحمله(٢).

ولا تفوت الأصمعيّ الأبيات الشعرية التي تشترك في المعنى وأبيات المفضّليات، فتلقاه يفاضل بينها، بل إنّه يتمكن من اكتشاف سرقات الشعراء. وهو يتخطى نقد المعنى إلى نقد الألفاظ. ولا يعني ذلك الانتقاص من الشعر، أو تخطئة الشاعر، لأنّه ثبت لدى الجميع أنّ لغة الشعر الجاهلي لغة عربية فصيحة، وإنّما كان هذا النقد بغرض التنبيه على استعمالات العرب، إذ لم يسمع لفظ "يُلَع" مفرداً إلا في قول سُويد بن أبي كاهل(٣):

فتَـراهُنَّ عَلـى مُهلَتِـهِ ... يَختَلِـينَ الأرضَ، والشّـاةُ يُلُـعْ

والنقد كغيره من العلوم العربية مرّ في مرحلة مشافهة، ثم سعى علماؤه إلى تدوينه، وتوسيع أفق بحثه، وإرساء قواعده، وقد استعانوا في عملهم بالشعر، وكانت المفضّليات لهم بمثابة نبع معطاء لا ينضب. ومن يتصفح الكتب النقدية يتبيّن مصداق هذا، من مثل مانجد في كتاب "نقد الشعر" لقدامة بن جعفر (ت٣٢٧)، و"الصناعتين" لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥)، و"العمدة" لابن رشيق (ت٤٥٦).

فقد تناول قدامة الشعر بعناصره المختلفة في محاولة الكشف عن عيوبه ومحاسنه، وكان يستحضر في مرات كثيرة أبياتاً من المفضّليات شاهداً على كلامه. واستعان أبو هلال العسكري بأبيات مفضّلية عندما تحدث عن الخطأ في المعنى، وعن المعنى الجيد

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٥١٩.

(٢) المصدر السابق ص ٣٥٨. وفروعها: أعاليها. شبه سعف النخل بذوائب جوارٍ، يأخذ بعضهن بذؤابة بعض.

(٣) المصدر نفسه ص ٨٩٦. ويختلين الأرض: يقطعنها. والشاة: الثور. ويلع: يكذب في عدْوه ولا يصدق، أي: لا يجتهد.

والفاسد، وعن بعض النواحي البلاغية من استعارة وحذف وتر... ذلك[١]. واستجاد ابن رشيق أبياتاً مفضّلية، كما أنّه عاب أبياتاً مفضّلية أُخرى[٢].

وتعرضت اختيارات المفضّل لنقد الشراح أيضاً. فترى المرزوقي يطلع على نقد الأصمعي لمزرّد بن ضرار الذي فحواه: "لئن كان أجاد في صفة الدِّرع لقد عاب من يلبسها، لأنّ الفرسان المذكورين لا يحفلون بسبوغ الدروع"[٣]. وذلك في بيت مزرّد:

موشَّحةٌ، بَيضاءُ، دانٍ حَبِيكُها ... لَها حَلَقٌ، بَعدَ الأنامِلِ، فاضِلُ

فيردّ المرزوقي عليه: "ليس فيما ذكره الأصمعي موضع عيب على ما قاله الشاعر. وذلك أنّه وصف الدرع فوفّى الصفة حظها من التجويد، ولم يُعرض للابسها، ولم يشتغل بما يكون منه إذا لبسها. وإذا كان كذلك فقوله: (لها حلقٌ، بعد الأنامل، فاضل) يرجع إلى الدرع، وأنّ متخذها أتى بها واسعة محكمة"[٤].

ويتناول التبريزي أحياناً بعض أبيات المفضّليات بالنقد، فينقد المعنى، أو ينقد اللفظ. ومن نقده للمعنى أنّه عندما قرأ بيت سويد بن كاهل:

وإذا ما قُلتُ: لَيلٌ قَد مَضى ... عُطِفَ الأوَّلُ مِنهُ، فَرَجَعْ

قال:"هو غاية في استطالة الليل"[٥]. وأمّا نقده للفظ، فمثاله عندما عرض له بيت عبديغوث:

وظَلَّ نِساءُ الحَيِّ حَولِي، رُكَّداً ... يُراوِدنَ مِنِّي ما تُرِيدُ نِسائِيا

قال: "ينبغي (رواكد)"[٦].

وفي العصر الحديث ترامى الباحثون على دراسة الشعر الجاهلي، يدفع فئةً منهم تمسكها بأصولها العربية، وإيمانها بتقدير علماء العربية لهذا الشعر، في محاولة لدراسة

---

(١) الصناعتين ص ٨٥- ٨٨و ٣١١ و٢٠٤ و٤١٧ و٤٤٦.
(٢) العمدة ص ٧٤و ١٧٢ و ٣٠٣.
(٣) شرح اختيارات المفضّل ص ٤٧١.
(٤) المصدر السابق ص٤٧١..
(٥) المصدر نفسه ص ٨٧٣.
(٦) المصدر نفسه ص ٧٧١.

خصاله وفنونه وعناصره، أو لاكتشاف ما يزيد هذا الشعر ر... ثانيةً الفضول والرغبة في معرفة ما كان من أمر هذا الشعر حتى نال تلك المكانة عند العلماء العرب، بينما يدفع فئةً ثالثةً البحث العلمي الخالص الذي يتطلب في بعض الأحيان العودة إلى الأصول. وكان حصيلة ذلك مؤلفات كثيرة تناول بعضها الشعر الجاهلي بصورة عامة، واقتصر بعضها الآخر على جانب من جوانبه. وقد استعان الباحثون في ذلك بالمفضّليات إمّا كمصدر موثّق، وإمّا كتربة خصبة أجروا فيها أبحاثهم.

وهكذا، كان هذا الفصل رحلة قصيرة بين طيّات المصادر والمراجع، نبحث فيها عمّا يشبع فضولنا، ويلبّي رغبتنا في معرفة ما يتصل بالمفضّل والمفضّليات من معلومات. وقد تم التعرض فيه للمفضّل ومؤلَّفه بشيء من التفصيل، فعرفنا المنابع التي استمد منها هذا العالِم معارفه، والآثار التي خلّفها وراءه وذكرها له التاريخ، والمكانة الرفيعة التي حظي بها بين أقرانه العلماء، وعرضنا قيمة المفضّليات في بعض النواحي مع الالتزام قدر الإمكان بالمحاكمة العقلية الموضوعية في الحكم عليها، فوجدناها مصدراً له أصالته التاريخية على الرغم من اختلاف الآراء في هذا الخصوص، ومنبعاً تنهل منه الشواهد النحوية، ولوحة رسم الأدب فيها بعض فنونه. كل ذلك مكّننا من إدراك الأسباب التي دعت علماءنا العرب إلى تقدير المفضّليات، وجعلها واحدة من أهم المنتقيات الشعرية.

الباب الثاني
أنواع التوكيد
و
مقاصده وجمالياته
في المفضليات

الفصل الأول

أنواع التوكيد

انطلق النحاة الأوائل في عملهم، من التطبيق الممثل بالقرآن الكريم وما صحّ من كلام العرب الفصحاء وشعرهم، إلى التنظير ووضع القواعد، فاستطاعوا بذلك تأدية الأمانـة، وتشييد صرح النحو ليغدو شيئاً فشيئاً علماً ناضجاً متكاملاً. لكنّ هذا البحث سيعاكس سير عملهم، فبعد أن تم اصطياد معظم الإشارات التي قيلت في التوكيد من النحاة والبلاغيين، ستكون المهمة التالية وضع هذه الإشارات قيد التطبيق ضمن نطاق حـدد بالمفضّـليات، وهذا ما سنبحثه في الصفحات التالية:

١- التوكيد اللفظي والمعنوي والتوكيد باللفظ:

قلنا سابقاً إنّ التوكيد اللفظي يكون بتكرار اللفظ سواء أكان حرفاً أم اسماً أم فعـلاً أم مركباً غير جملة أم جملة، وقد وردت عدة أمثلة عليه في شعر المفضّـليات، مـن ذلـك تكرار الجار والمجرور في بيت سَلامة بن جندل القائل[1]:

فِي كُلِّ قائِمـةٍ مِنـهُ، إذا انـدَفَعَت ... مِنهُ، أساوٍ كَفَـرغِ الـدَّلوِ، أُثعُـوبِ

فـ "منه" الثانية توكيد لفظي لـ "منه" الأولى[2].

وورد تكرار الاسم في قول ذي الإصبع العَدواني[3]:

إنِّـي أبِـيٌّ، أبِـيٌّ، ذو مُحافَظـةٍ ... وابـنُ أبِـيٌّ، أبِـيٌّ، مِـن أبِيّـينِ

فكلمة "أبيّ" الثانية توكيد لفظي لـ "أبيّ" الأولى في الموضعين، كذلك ورد في بيتي تأبّط شرّاً[4]:

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٥٧٤. والأساوي: الدفعات من الجري. وفرغ الدلو: مُهراق الماء منها. والأثعوب: السائل.

(٢) لمزيد من الأمثلة على تكرار الحرف ينظر المصدر السابق ص ١٢٧و ٦٨٢.

(٣) المصدر نفسه ص ٧٥٧. وأبى: امتنع.

(٤) المصدر نفسه ص ١١٧- ١١٨. وعولي: ما يُعوّل ويُعتمد عليه. والغايات: جمـع غايـة. وغايـة الشيء: منتهاه. والمجد: الشرف. ويرجّع الصوت: يصيح آمراً وناهياً. والهدّ: الصوت الغليظ.

لكنّما عِوَلي، إنْ كُنتُ ذا عِوَلٍ، عَلى بَصيرٍ،
سَبّاقِ غاياتِ مَجدٍ، في عَشيرَتِهِ مُرَجِّعَ الصَّوتِ هَدّاً، بَينَ أرفاقِ

فـ "سبّاق" في البيت الثاني توكيد لفظي لـ "سبّاق" في البيت الذي سبقه.

وظهر التوكيد اللفظي متمثلاً بتكرار الجملة. فتكررت الجملة الفعلية في قول الحادرة(١):

وَمُناخِ غَيرِ تَئِيَّةٍ، عَرَّستُهُ قَمِنٍ مِن الحَدَثانِ، نابِي المَضجَعِ
عَرَّستُهُ، ووِسادُ رأسي ساعِدٌ خاظِي البَضيعِ، عُرُوقُهُ لَم تَدسَعِ

فجملة "عرّسته" في البيت الثاني توكيد لفظي لجملة "عرّسته" في البيت الأول. ومن ذلك بيت سلامة بن جندل(٢):

أودى الشَّبابُ، حَميداً، ذو التعاجِيبِ أودى، وذلِكَ شأوٌ غَيرُ مَطلُوبِ

فجملة "أودى" الثانية توكيد لفظي لجملة "أودى الشباب"(٣).

وتكررت الجملة الاسمية أيضاً، كالذي نجده في بيت عوف بن عطيه(٤):

فكادَت فَزارَةُ تَصلى، بِنا فأولى فَزارةُ، أولى فَزارا

فالمبتدأ "أولى" مع خبره المحذوف جاءا توكيداً لفظياً للمبتدأ الذي سبقهما "أولى" مع خبره المحذوف أيضاً. وربما اقترنت الجملة الاسمية الموكّدة بعاطف، من مثل ما جاء في بيت مُقاس العائذي(٥):

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٢٣٧- ٢٣٨. والمُناخ: موضع إناخة الإبل. والتئيه: التمكّث والانتظار. والتعريس: نزول القوم من السفر ليلاً للاستراحة. وقمن: جدير. ونابي المضجع: لايَطمئن فيه لخوفه منه. والخاظي: الممتلئ الكثير. والبضيع: اللحم. وعروقه لم تدسع: لم تمتلئ عروق يده من الدم.

(٢) المصدر السابق ص ٥٦٦. وأودى: هلك. والتعاجيب: العجائب. والشأو: الغاية والأمد.

(٣) لمزيد من الأمثلة على تكرار الجملة الفعلية ينظر المصدر نفسه ص ٢٣٧- ٢٣٨، و٤٩٥- ٤٩٦ و ٥٩٧- ٥٩٨ و ٩١٦ و ١٣٥٨- ١٣٥٩ و ١٦٨٥- ١٦٨٧.

(٤) المصدر نفسه ص ١٦٧٠. وتصلى بنا: تُمنى بشرِّنا. وأولى: كلمة تهدد ووعيد.

(٥) المصدر نفسه ص ١٣١٤.

أُولى فأُولى، يا امرأ القَيسِ، بَعـدَما ... خَصَفنَ، بآثارِ

فجملة "أُولى" المقترنة بالفاء توكيد لفظي لجملة "أُولى"(١).

وكان ظهور التوكيد المعنوي في اختيارات الضبّي خجولاً، فقد اقتصر علـى أربـع صيغ هي: كلّ، وأجمع، وكِلا، وطُرّ. وحظيت صيغة "كلّ" بالنصيب الأكبـر مـن بـين أخواتها، ومما جاءت فيه بيت ربيعة بن مقروم(٢):

وسـاقَت لَنـا مَـذْحِجٌ، بـالكُلابِ ... مَوالِيَهـا، كُلَّهـا، والصَّـمِيما

وبيت زبّان بن سيّار(٣):

وَبنـو أُمَيّـةَ كُلُّهـم أُمراؤهـا ... وَبنـو رِيـاحٍ، إنْ تُـدُبِّرَ قِيـلُ

ومما وردت فيه صيغة "أجمع" قول متمم بن نويرة(٤):

وما غالَ نَـدْماني يَزيـدُ، ولَيتَنـي ... تَمَلَّيتُهُ بالأهـلِ، والمـالِ، أجمَعـا

وقول الكَلحَبة العَرَني(٥):

ونادى مُنادي الحَيِّ: أنْ قَـد أُتِيـتُمُ ... وقَد شَرِبَت ماءَ المَـزادةِ، أجمَعـا

ومثال صيغة "كلا" بيت متمم بن نويرة(٦):

ولَهُـنَّ كـانَ الحارِثـانِ، كِلاهُمـا ... ولَهُنَّ كانَ أخـو المَصـانِعِ، تُبَّـعُ

وبيت عبد يغوث(٧):

---

(١) لمزيد من الأمثلة على تكرار الجملة الاسمية ينظر شـرح اختيـارات المفضّـل ص ٧٤٥- ٧٤٦ و ١١٠٠.

(٢) المصدر السابق ص ٨٤٥. ومذحج: اسم قبيلة عربية. والكُلاب: اسم الوقعة التي كانت بين مـذحج وتميم. والموالي: الحلفاء. وصميمها: صر حاءها.

(٣) المصدر نفسه ص ١٤٦٤.

(٤) المصدر نفسه ص ١١٨٦. وتملّيته: عشت معه زمناً طويلاً، وتمتعت به.

(٥) المصدر نفسه ص ١٤٣. والمزادة: إناء كبير من جِلد يتزود فيه الماء.

(٦) المصدر نفسه ص ٢٧٣. ولهن أي: للحادثات. والمصانع: القصور. وتبّع: ملك من ملوك اليمن.

(٧) المصدر نفسه ص ٧٦٨. وأبو كرب: بشر بن علقمة بن الحرث. والأيهمان: الأسود بن علقمة بـن الحرث وعبد المسيح بن الأبيض. وقيس هو ابن معد يكرب.

أبـا كُـرِبٍ، والأيهَمَـينِ كِلَيهِمـا   وقَيْساً، بأعلى

وجاءت "طرّ" في قول عامر بن الطُّفيل(١):

فجاؤوا بفُرسانِ العُرِيضـةِ، كُلِّهـا   وأكلُبُ، طُرّاً، فِي لِبـاسِ السَّـنَوَّرِ

أمّا التوكيد باللفظ فربما ورد تكرار في اللفظ والمعنى جميعاً لجملة معينة على الرغم من تغير جملة الكلام الذي تأتي فيه، من مثل قول أبي ذويب الهُذلي(٢):

سَبَقوا هَـوَيَّ، وأعنَقـوا، لِهَـواهُمُ   فتُخُرِّموا، ولِكُـلِّ جَنـبٍ مَصـرَعُ

ثم قوله بعد عدة أبيات(٣):

فصَرَعنَهُ تَحـتَ العَجـاجِ، فجَنبُـهُ   مُتَتَـرِّبٌ، ولِكُـلِّ جَنـبٍ مَصـرَعُ

فأعيدت جملة "لكلّ جنب مصرع" مما أفاد التوكيد. ومن هذا القبيل قول امرأة مـن بنـي حنيفة(٤):

ألا، هَلَكَ امـرُؤٌ، هُلكَـت رِجـالٌ   فلَـم تُفقَـد، وكـانَ لَـهُ الفَقُـودُ
ألا، هَلَـكَ امـرُؤٌ، حَبّـاسُ مـالٍ   عَلـى العِـلّاتِ، مِـتلافٌ، مُفِيـدُ
ألا، هَلَـكَ امـرَؤٌ، ظَلَّـت عَلَيـهِ   بِشَـطِّ عُنَيـزةٍ، بَقَـرٌ، هُجُـودُ

فكررت الشاعرة جملة "ألا هلك امرؤ" ثلاث مرات(٥).

ولأسلوب الاشتغال حضور قليل في هذه المختارات الشعرية، ومثاله قول بَشامة بـن عمرو(٦):

---

(١) شرح اختيارات المفضل ص ١٤٩٤. والعريضة: الأرض. وأكلب: حي مـن خـثعم. والسـنوّر: الدروع. ولمزيد من الأمثلة على التوكيد المعنوي ينظر المصدر السابق ص ٣١٨ و ٣٢٢ و ٧٣٠ و ٧٥٨ و ٩٢٨ و ١١٨٧ و ١٣٢٥.

(٢) المصدر نفسه ص ١٦٨٨. وهوي: هواي. واعنقوا: أسرعوا. وتُخرّموا: أُخذوا واحداً بعـد واحـد. ولكل جنب مصرع أي: كل كائن حي سوف يموت.

(٣) المصدر نفسه ص ١٧١٧. والعجاج: الغبار. ومتترب: متلوث بالتراب.

(٤) المصدر نفسه ص١٢٠١. والعلّات: نوائب الدهر. والهجود: الساهرات التاركات للنوم.

(٥) لمزيد من الأمثلة على التكرار في اللفظ والمعنى جميعاً ينظر المصدر نفسه ص ١٥١٥ و ١٦١٤.

(٦) المصدر نفسه ص ٢٩٦. والوبيل: الذي لا يُستمرأ.

خِزيُ الحَيـاةِ، وحَـربُ الصَّـدِيقِ   وكُـلّاً أرا

وقول ذي الإصبع العَدواني(١):

والمُهرَ صـافِي الأدِيـمِ، أصـنَعُهُ   يُطيـرُ عَنـهُ عِفـاؤُهُ، قَزَعـا

فتقدير الكلام في الشاهد الأول: أرى كُلّاً أراه طعاماً. وتقديره في الشاهد الثاني: أصنعُ المهرَ أصنعُه(٢).

وربما قصد الشاعر استعمال كلمة بعينها لما تحمله من قوة في المعنى، من مثل مافعل الكَلحَبة العَرَني الذي قال(٣):

إذا المَرءُ لَم يَغشَ الكَرِيهةَ أوشَـكَت   حِبالُ الهُوَينى، بـالفَتى، أنْ تَقَطَّعـا

فقال: الفتى، ولم يقل: المرء. وفي ذلك توكيد للمعنى المراد، لأنّ الاستسلام إلى الأمان والدّعة قد تودي بالفتى وهو الموفور نشاطاً، فكيف بحبال الهوينى إن سيطرت على غير الفتى؟

وعمد بعض الشعراء إلى وضع صيغة زمانية موضع صيغة أُخرى. فالمثقّب العبدي في بيته القائل(٤):

فـإنّي لَـو تُخـالِفُني شِـمالِي   لَمـا أتبَعتُهـا، أبـداً، يَمِينِـي
إذاً لَقَطَعتُهـا، ولَقُلـتُ: بِينِـي   كـذلِكَ أجتَـوي مَـن يَجتَـوِينِي

أتى بأداة الشرط "لو" وبعدها جملة الشرط بلفظ الحاضر الدال على المستقبل، بينما أتى بالجواب بلفظ الماضي معبّراً به عن المستقبل. وكذلك فعل ذو الإصبع العدواني عندما وصف فرسه قائلاً(٥):

---

(١) شرح اختيارات المفضل ص٧٤٠. والأديم: الجِلد. وأصنعه: أضمّره. والعفاء: الشَّعر الطويل الوافي. وقزعا: قطعا.

(٢) لمزيد من الأمثلة على أسلوب الاشتغال ينظر المصدر السابق ص ١٥٥٦.

(٣) المصدر نفسه ص ١٤٩. ويغشى: يحضر. والكريهة: الحرب.

(٤) المصدر نفسه ص ١٢٤٧. والاجتواء: الكراهة والاستثقال.

(٥) المصدر نفسه ص ٧٤١. وريع: فَزِع. وغامس الموت: دخل فيه.

أَقصُـــرُ مِـــن قَيـــدِهِ، وأُودِعُـــهُ   حتّى إذا السَّر

فغامَسَ المَــوتَ، أو حَمــى ظُعُنــاً   أو رَدَّ نَهْبـــاً، لأيِّ ذاكَ سَـــعى

فأداة الشرط "إذا" تدل على المستقبل، لكنّ الأفعال في جملة فعلها وجوابها جاءت ماضية، مما أدى إلى تحقق هذه الأفعال في الفرس مستقبلاً(١).

واستعمل الشعراء الماضي المقطوع بوقوعه بدل المضارع المشكوك فيوقوعه، فقال بَشامة بن عمرو(٢):

وإنْ أدبَـــرَت قُلـــتَ: مَشـــحونةٌ   أطاعَ لَهـــا الـــرِّيحُ قِلْعـــاً، جَفُـــولا

وإنْ أعرَضَت راءَ فِيهـــا البَصِيـــ   ـــرُ مـــا لا يُكلِّفُـــهُ أنْ يُفِـــيلا

فالأداة "إنْ" تشكّك بوقوع ما بعدها من أفعال، لكننا هنا نجد الأفعـــال فـــي جملـــة فعلهـــا وجوابها قد جاءت بالماضي المحقّق وقوعه بدل المضارع غير المحقق الوقوع والمشكوك فيه(٣).

وعبّروا بالمضارع عن الماضي، فقال مزرّد بن ضرار(٤):

فلـــم أرَ رِزءاً مِثلَـــهُ، إذ أتـــاكُمُ   ولا مِثلَ ما يُهـــدِي هَدِيّـــةَ شـــاكِدِ

فأورد الفعل "أرى" بلفظ المضارع وقصد به الماضي. ومثل ذلك قول الجُميح(٥):

سائِلْ مَعَـــدّاً: مَـــنِ الفَـــوارِسُ، لا   أوفَـــوا بِجيـــرانِهِم، ولا غَنِمُـــوا؟

يَعدُو بِهِم قُـــرزُلٌ ويَســـتَمِعُ النّـــ   ـــاسُ إلَـــيهِم، وتَخفِـــقُ اللِّمَـــمُ

---

(١) لمزيد من الأمثلة على التعبير بالماضي عن المستقبل ينظر شرح اختيارات المفضـّـل ص ١٤٩ و ١٦٤ و ٢١٥ و ٢٦٤ و ٣١٥ و ٣٤٤ و ٤٢٩ و ٥٨٥و ٦١٧ و ٧٠١ و ٧٤١ و ٧٩٥ و ٨٦٤ و ٨٩٠ و ١٠٧٥ و ١٠٩٧ و ١١٤٢ و ١٢٢٣ و ١٢٧٠ و ١٢٧٨ و ١٤٧٤ و ١٥٤٤ و ١٥٥٧ – ١٥٦٠.

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٠ – ٢٩١. وأدبرت: ارتدّت ورجعت. والمشـــحونة: المملـــوءة. والقلـــع: الشراع. وجفول: سريع. ويفيل : يخطئ .

(٣) لمزيد من الأمثلة على التعبير بالماضي عن المضارع ينظر المصدر نفسه ص ١٤٠٢و ١٥٣٥.

(٤) المصدر نفسه ص ٣٨٧. والرزء: المصيبة. والشاكد: الذي أهديت إليه هدية فردّ خيراً منها.

(٥) المصدر نفسه ص ١٩٧ – ١٩٨. وقرزل: فرس لطفيل بن مالك، وكان فرّاراً. وتخفق: تضـــطرب. واللِّمَم: جمع لِمّة. وهو ما ألمّ من الشَّعر بالمَنكِب.

فالشاعر يصف معركة مضت وانتهت، فيأتي بالأفعال في البيت ... لأنّه يريد أن يستحضر المعركة أمامنا وكأنها تحدث الآن(١).

ويظهر أثر الصيغة الصرفية للفظة في المفضّليات كموكّد للمعنى، فكان الشعراء يعدلون أحياناً باللفظة عن وزن إلى وزن آخر. فبِشر بن أبي خازم عندما قال(٢):

ألا، أَبلِغْ بَنِي سَعْدٍ، رَسُولاً ... ومَولاهُم، فقَد حُلِبَت صُرامُ

جاء بلفظة "رسول" بمعنى اسم المفعول "مرسل"، وأراد به اسم الذات "رسالة".

وكذلك عندما قال تأبّط شرّاً(٣):

تَقولُ: أهلَكتَ مالاً، لَو قَنِعتَ بِهِ ... مِن ثَوبِ صِدقٍ، ومِن بَزٍّ، وأعلاقِ

فجاء بالمصدر الدال على الذات "صِدق"، وأراد به اسم الفاعل "صادق"(٤).

وقد يكون العدول في الصيغة الصرفية للفعل أيضاً، من مثل قول تأبّط شراً(٥):

كأنّما حَثحَثوا حُصّاً قَوادِمُهُ ... أو أُمَّ خِشْفٍ، بِذِي شَثٍّ، وطُبّاقِ

فعدل عن الفعل الثلاثي "حثّوا" إلى الفعل الرباعي "حثحثوا"، وكأنه في تكرار حروف الفعل توكيد للمعنى.

وربما ذكّروا المؤنث، ومثاله قول مزرّد بن ضرار(٦):

إذا لَهْو بسَلمى، وهي لَذٌّ حَدِيثُها ... لِطالِبِها مَسؤولُ خَيرٍ، فباذِلُ

فقال: مسؤول خير ولم يقل: مسؤولة، وفي هذا توكيد لبذلها الخير، إذ أجرى الشاعر كلامه مجرى الأمثال، فجعل هذه المرأة مثالاً للإنسان الباذل للخير.

---

(١) لمزيد من الأمثلة على التعبير بالمضارع عن الماضي ينظر شرح اختيارات المفضّل ص ٢١٢ و ٢٧٤ و ٣٢٨ و ٣٨٧ و ٤١٠ و ٤٣٣و ٦١٦ و٧٧٩ و ١٢٤٢ و ١٢٥٣ و ١٢٧٥ و ١٣١٨ و ١٣٣٩- ١٣٤٠و ١٣٦٥ و ١٣٧٧ و ١٤٣١.

(٢) المصدر السابق ص ١٤٠٠. والصّرام: آخر اللبن بعد التغريز.

(٣) المصدر نفسه ص ١٣٢. والبزّ: السلاح. والأعلاق: جمع علق. وهو النفيس من كل شيء.

(٤) لمزيد من الأمثلة على العدول في الصيغة الصرفية للفظ ينظر المصدر نفسه ص ١١٤٣ و ١١٤٦ و ١١٦٧ و ١١٧٠و ١١٧١و ١٢٠٢ و ١٢٣١ و ١٢٣٨و ١٢٤٥ و ١٢٥٣ و ١٢٧١ و ١٣٣٤.

(٥) المصدر نفسه ص ١١٠. وحصّ القوادم: ظليم تناثر ريشه. وهو جمع أحصّ. والقوادم: جمع قادمة. وهي كبار ريش جناحي الطائر. وأمّ خشف: المقصود هنا ظبية. والشث والطباق: اسما نباتات.

(٦) المصدر نفسه ص٤٤٥.

وقد يعاملون المفرد معاملة الجمع، من مثل قول تأبّط شرّاً(١):

إنّـــي إذا خُلّـــةٌ ضَــنَّت بنائِلِهـــا، وأمسَكَت بضَعِيفِ الوَصلِ أحـــذاقِ

فقد وصف العهد بأنه "أحذاق" ولم يقل: حذقة. وهذا توكيد لضعف العهد وتقطّعه. ومثـل ذلك بيت المثقّب العبدي(٢):

طَرَقَتنـــا، ثُـــمّ قُلْنـــا، إذ أتَــت: مَرحَبـــاً بـــالزَّورِ، لمّـــا أنْ ألَـــمْ

فـ "الزّور" يقصد به النساء الزائرات وليس المفرد منهن، وإنّما عبر الشاعر به هنا عـن المفرد للتوكيد على ترحيبه بالأنثى التي خاطبها.

٢- **التوكيد بالأدوات**

الأدوات التي حملت معنى التوكيد وجاءت في المفضّليات هي:

إذا: نالت هذه الأداة حظاً وافراً من عناية شعراء المفضّليات، ومما وردت فيه بيـت بَشامة بن عمرو(٣):

إذا أقبَلَـــت قُلـــتَ: مَـــذعُورةٌ مِن الرَّمدِ، تَلحَــقُ هَيقــاً، ذَمُــولا

فاعتقاد الرائي للناقة وهي مقبلة بأنّها مذعورة أمر محقق تماماً، وذلـك حصـل بسـبب استخدام "إذا". وهذه الأداة جعلت في بيت مزرّد بن ضرار(٤):

إذا ضَمَرَت كانَــت جَدايَــةَ حُلَّــبٍ أُمِــرَّت أعاليهــا، وشُــدَّ الأسَــافِلُ

من الفرس عندما تضمر تصبح جداية، وهو أمر لا شك فيه(٥).

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ١٠١. والخلّة: الصداقة. وضنّت: بخلت. والنائل: العطية. وأحـذاق: جمع حذقة. ومعناها منقطع.

(٢) المصدر السابق ص ١٢٧٥. والطروق: الزيارة ليلاً.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٩٠. والرمد: النعام. والهيق: الدقيق الطويل. والذهلان: ضرب من السير.

(٤) المصدر نفسه ص ٤٦٧. والجداية: الظبي إذا أتت عليه ستة أشهر إلى تسعة. والحُلّب: نبت يخضر في قُبل الصيف. وأُمرّت: فُتلت.

(٥) لمزيد من الأمثلة على "إذا" ينظر المصدر نفسه ص ١٤٩ و ١٥٥ و ١٦٤ و ٢١٥و ٢٤٩ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٥ و ٣١٩ و٣٣٣و ٣٤٧ و٣٥٠ و٣٥٩ و٤٠٦ و ٤٠٩ و٤١١ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٧٨ و٥٠٢ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٣ و٥٢٥و ٥٢٧ و ٥٣٠ و ٥٣٤ و ٥٥٢ و ٥٨٥. والأمثلـة عليها كثيرة جداً، واكتفينا بهذا العدد.

ال التعريف: مما وردت فيه موكّدة بيت سلَمة بن الخُرشُب[١]:

ومُختــاضٍ، تَبِـيضُ الرُّبــدُ فِيــهِ تُحــومِيَ نبتُــهُ، فهــوَ العَمِـيمُ

إذ مجيء ال التعريف في كلمة "العميم" قوّى معناها أكثرمما لو نُكّرت. والشيء ذاته في بيت بَشامة بن عمرو[٢]:

تَوَطّـــأُ أغلَـــظَ جِزّانِـــهِ كــوَطءِ القَــويّ العَزيــزِ الــذّليلا

فلو قال الشاعر: كوطء قوي عزيز ذليلا، لما تم تأدية المعنى بنفس القوة التي حملتها ال التعريف. والوفاء في بيت المسيّب بن عَلَس[٣]:

أنتَ الوفِيُّ، فمــا تُــذَمُّ، وبَعضُــهُم تُــودي بِذِمّتِــهِ عُقــابُ مَــلاعِ

أصبح وكأنه مقصور على الممدوح وحده. وهو معنىً أسهمت ال التعريف في تأديته[٤].

ألا: غالباً ما استخدم الشعراء هذه الأداة في مطلع قصائدهم، من ذلك مطلع قصيدة بشر بن أبي خازم القائل[٥]:

ألا، بــانَ الخَلِـيطُ، ولَــم يُــزارُوا وقَلبُكَ، فِــي الظّعــائِنِ، مُســتعارُ

ومطلع قصيدة المرقّش الأصغر[٦]:

ألا يا اسلَمي،لاصُرْمُ لِيَ اليَومَ،فاطِما ولا أبداً، مــا دامَ وصــلُكِ دائِمــا

ومطلع قصيدة عبد الله بن سُلِمة[٧]:

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ١٨٤. ومختاض: بلد يخاض في قطعه. والرّبد: النّعام. وتحومي نبته: تحامى الناس أن يرعوه لخوفهم منه. والعميم: التام الكامل.

(٢) المصدر السابق ص ٢٨٩. الجِزّان: ما غلظ من الأرض. وهو جمع مفرده حزيز.

(٣) المصدر نفسه ص ٣١٩. وملاع: اسم مكان تنسب إليه العقبان.

(٤) لمزيد من الأمثلة على "ال التعريف" الموكّدة ينظر المصدر نفسه ص ١٧٧ "الفنيق" و ٣٢٠ "السماحة" و ٣٤٢ "الذليل والعزيز " و٤٢٣ "المذكور" و ٤٥٢ "الفارس والحامي" و ٦٩٢ "السّمام" و٧٧١ "الليث" و ١٣٥٧ "العزّة و١٣٦٤ "المالئ الشيزى" ١٤٨٧ "الفارس" و ١٥٦٠ "الباهشين" و ١٦٥٢ "الذحولا".

(٥) المصدر نفسه ص١٤١٤. والخليط: المخالط. والظعائن: النساء في الهوادج. ومستعار: منقول من موضع إلى موضع آخر.

(٦) تقدّم ذكره.

(٧) المصدر نفسه ص ٤٩٤. والحبائل: قصد هنا بها المودة. وجنوب: اسم امرأة. وفرّعنا: علونا في البلاد. ومال بها: سلكته. وقضيب: واد من تهامة.

ألا، صَـــرَمَت حَبائلَنـــا جَنُـــوبُ ففرّعنـــا، وم

وقد تأتي في درج القصيدة، من مثل بيت المرقّش الأصغر[١]:

ألا حَبَّـــذا وَجـــهٌ، تُرِينـــا بَياضَـــهُ ومُنسَـــدِلاتٌ، كالمُثـــانِي، فَواحِمـــا

وبيت الخَصَفيّ من محارب[٢]:

ألا أيُّها المُستَخبِري، مـــا ســـألتَنِي بأيّامنا، فِـــي الحَـــربِ، إلّا لِتعلَمـــا

أمّا: مما جاءت فيه قول الجُميح[٣]:

أمّا إذا حَرَدَت حَـــرْدي، فمُجرِيـــةٌ ضَبطاءُ، تَمنَعُ غِيلاً، غيرَ مُقـــرُوبِ

وقول أبي ذؤيب الهُذلي[٤]:

فأجَبتُهـــا: أمّـــا لِجســـمِي أنَّـــهُ أودى بَنيَّ، مِـــنَ الـــبِلادِ، فودَّعُـــوا

وقد تُكرّر، كما في قول سُبيع بن الخطيم[٥]:

بِها جِيَفُ الحَسرى: فأمّا عِظامُهـــا فبِـــيضٌ، وأمّـــا جِلـــدُها فصَـــلِيبُ

إنّ: كثرت مشاركة هذه الأداة في اختيارات الضبّي، وها هو عبدة بن الطبيب وقـد عرف أثرها القوي في توكيد الكلام، يوردها في نصائحه التي قدمها لأبنائه، إذ يقول[٦]:

أُوصِـــيكُمُ بتَقـــى الإلـــهِ، فإنّـــهُ يُعطِي الرَّغائِبَ مَن يَشاءُ، ويَمنَـعُ
وبِبِـــرِّ والِـــدِكُم، وطاعـــةِ أَمـــرِهِ إنّ الأبرَّ، مِـــنَ البَنـــينِ، الأطـــوَعُ
إنّ الكَبِيـــرَ، إذا عَصـــاهُ أهلُـــهُ ضاقَت يَـــداه بـــأمرِهِ مـــا يَصـــنَعُ
ودَعُوا الضَّغينةَ، لا تَكُن مِن شأنِكُم إنّ الضَّـــغِينةَ، لِلقَرابـــةِ، تُوضَـــعُ

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ١١٠٠. والمثاني: جمع مثناة. وهي الجبال. والمنسدلات: الطوال.

(٢) المصدر السابق ص ١٣٥٩. ولمزيد من الأمثلة على "ألا" ينظر المصدر نفســه ص ٣٦٤ و ٥٠٥ و٥١٣ و ٥٣٠ و٥٩٦ و٧٠٥ و٧٦٧ و ٨٥١ و٩٤٠ و ١٠٧٢ و ١٠٩٤ و ١١٤٨ و ١١٥٥ و١٢٠٠- ١٢٠١ و ١٢٨٢ و ١٣٠٨و ١٣١٠ و ١٣١٢ و ١٣٩٤و ١٤٠٠ و ١٥١٢ و ١٥٧٣.

(٣) المصدر نفسه ص ١٥٥. وحردت حردي: قصدت قصدي. والمُجْرِية: لبؤة ذات جراء. وضــبطاء: التي تعمل بكلتا يديها. والغيل: الأجمة. ومقروب: داني.

(٤) المصدر نفسه ص ١٦٨٥.

(٥) المصدر نفسه ١٥٨٨. والجِيَف: جمع جيفة. وهي جثّة الميّت. والحسرى: المُعيِيــة مــن النــوق. والصليب: الجِلد الذي لم يُدبغ، ولم يُستعمل. ولمزيد من الأمثلة على "أمّا" ينظـر المصــدر نفســه ص ١٣١٠ و ١٤٣١ و ١٥٢٤.

(٦) المصدر نفسه ص ٦٩٠- ٦٩١. والرغائب: جمع رغيبة. وهي الكثير الواسع. والأطــوع: الأكثــر طاعة. والضغينة: الغِلّ في الصدر. وتوضع أي: تتفشّى بسرعة.

وقد يوردها الشاعر أكثر من مرة في البيت الواحد، من مثل ... عندما قال(١):

إنّـــي مُطِيعُــكِ، ثُــمّ إنّـــي ســـائلٌ ... قَـــومِي، وكُلُّهُـــمُ عَلَـــيَّ حَلِيـــفُ

أنّ: ومشاركة هذه الأداة في المفضّليات كسابقتها، وجاءت مع معموليها في مواضـــع إعرابية متنوعة، فقد نجدها في موضع الفاعل كقول الجُميح(٢):

يأبَى الـــذَّكاءُ، ويـــأبَى أنّ شَـــيخَكُمُ ... لَن يُعطِيَ الآنَ عَن ضَربٍ، وتأدِيبِ

ونجدها في موضع المفعول به كقول المرقّش الأصغر(٣):

ألا، يا اسلَمِي، ثُمّ اعلَمِي أنّ حاجَتِي ... إلَيكِ، فرُدّي مِـــن نَوالِـــكِ، فاطِمـــا

ونجدها في موضع المبتدأ كقول الأسود بن يَعفر(٤):

ومِن الحَـــوادِثِ، لا أبالَـــكِ، أنّنِـــي ... ضُرِبَت عَلَـــيَّ الأرضُ، بالأَســـدادِ

ونجدها متصدرة جملة الشرط كما في قول المثقّب العبدي(٥):

فَلو أنّها، مِن قَبـــلُ، دامَـــت لُبانَـــةً ... عَلى العَهدِ، إذ تَصطادُني، وأَصِيدُها

وربما أتوا بها مخففة كما في قول ثعلبة بن صُعَير(٦):

أسُمَيَّ، مـــا يُـــدرِيكِ أنْ رُبَّ فِتيَـــةٍ ... بِيضُ الوُجـــوهِ ذَوي نَـــدىً ومـــآثِرِ

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ١٥٢٧. وحليف عليَّ: معين عليَّ، وكأنهم تحالفوا على ذلك. ولمزيـــد من الأمثلة على الأداة "إن" ينظر المصـــدر الســـابق ص ١٠١ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٤٤ و ١٥٣ و ١٥٨ و١٦٥ و١٧٨ و١٨٤ و٢٢١ و٢٥١ و٢٩٩و ٣٤٠و ٣٤٢ و٣٤٤و ٣٧٥و ٣٧٩و ٣٨٥و٤٠١ و٤٣٧ و٤٤٥و ٤٨٦ و٤٨٦و ٤٩٠و ٤٩٨ و ٥٣١ و ٥٥٦ و ٥٦٨ و٥٨٤ و٥٩٤ و٦٠٣ و٦٦٤و ٦٧٠ و٦٨٧و ٦٩٦و ٧٠٥و ٧١٥و ٧٢٣و ٧٢٦ و ٧٣٧و ٧٥٧و ٧٧٠و ٧٨٢و ٧٩٢و ٨٠٠.

(٢) المصدر نفسه ص ١٥٤. والذكاء: الانتهاء في السن.

(٣) المصدر نفسه ص ١١٠٢.

(٤) المصدر نفسه ص ٩٦٦. وضربت الأرض بالأسداد: سُدَّت الأرض. والأسداد جمع سَدّ.

(٥) المصدر نفسه ص ٧٠٦. واللّبانة: الحاجة عن شدة ورغبة لاعن فاقة.

(٦) المصدر نفسه ص ٦٢٢. والندى: السخاء. والمآثر: جمع مأثُرة. وهي ما يُؤثر من كريم الأخلاق.

وفي جميع تلك الحالات المتقدمة لـ "أنّ" نتلمس أثرها في

استعضنا عنها وعن معموليها بمصدر مؤول، ما وجدنا القوة نفسها للمعنى(١).

السين: جاءت في بيت عبد الله بن عَنمة(٢):

وإنّي، علـى مـا خُيِّلَـت لأظُنُّهـا ... سيأتي، عُبَيداً، بَـدوُها، وعِيادُهـا
سـيأتي عُبَيـداً راكِـبٌ، فيَقُـودُهُ ... فيَهبِطُ أرضاً، لَيسَ يُرعى عُرادُهـا

فالشاعر قصد حدوث الفعل "يأتي" في المستقبل، وعندما صدّره بالسين توكّد الاسـتقبال. وكذا الأمر في بيت معاوية بن مالك(٣):

سـأحمِلُها، وتَعقِلُهـا غَنِـيٌّ ... وأُورِثُ مَجـدَها، أبَـداً، كِلابـا

وبيت ثعلبة بن عمرٍو(٤):

سـأجعَلُ نَفسِـي، لَـهُ، جُنَّـةً ... بِشاكِي السِّـلاحِ، نَهِيـكٍ، أَرِيـبِ

فالسين وكّدت زمن المستقبل في الفعل "أحمل" والفعل "أجعل"(٥).

سوف: مما وردت فيه بيت ذي الإصبع العَدواني(٦):

إنّ الذي يَقبِضُ الـدُّنيا، ويَبسُـطُها، ... إنْ كانَ أغناكَ عَنِّي، سَوفَ يُغنِينِـي

وبيت زبّان بن سيّار(٧):

---

(١) لمزيد من الأمثلة على الأداة "أن" ينظر شرح اختيارات المفضل ص ١٧١و ٢٢٥ و ٢٦٨ و ٢٧٣و ٢٧٤و ٢٨٢و ٢٨٨و ٢٩٥و ٣٠٤و ٣٠٨و٣٢٠و ٣٣٩و ٣٩٧ و٤٥٢و ٤٨٣و ٤٦٩و ٥٩٦و ٧٠٠و ٧٠٨و ٧١٤و ٧٢٨و ٧٤٨ و٧٥٧و ٧٦١و ٧٦٧و ٧٧١و ٧٨٠و ٧٩٢و ٨١٦و ٨٢٠و ٨٣٦و ٨٥٣و ٩٥٣و ٩٦٦و ٩٩٥و ١٠٠١و ١١٠٥و ١٠٤٧و ١٠٨٠و ١١٢٦و ١١٣١و ١١٦٠و ١١٦٢.

(٢) المصدر السابق ص ١٥٥٠- ١٥٥١. والعياد: العَود. والعُراد: شجر ترعاه الإبل.

(٣) المصدر نفسه ص ١٤٨٤. وتعقلها: تؤدي عَقلها. أي ديَّتها. وغني وكلاب: قبيلتان.

(٤) المصدر نفسه ص ١١٣١. وجنة: واقية. وشاكي السلاح: سلاحه ذو شوكة. والنّهيك: الشجاع الذي ينهك في العدُوّ. والأريب: الداهية.

(٥) لمزيد من الأمثلة على السين ينظر المصدر نفسه ص ٧١٤و ١٤٠٢و ١٥٤٢و ١٥٥٠.

(٦) المصدر نفسه ص ٧٥٢.

(٧) المصدر نفسه ص ١٤٦٤. والسَّرْب: الإبل وما رعى من المال. والحلول: الجماعات.

سِيرِي، إلَيكِ، فَسَوفَ يَمنَعُ سَـرْبَها مِن آلِ مُـرَّ...

وبيت الحارث بن حِلّزة[١]:

رُبَّ عِشـارٍ سَـوفَ يَغتالُهـا لا مُبطِـئُ الشَّـدِّ، ولا عـائِجُ

فقصد في الأفعال "يغنيني، يمنع، يغتالها" حدوثها في المستقبل، ولمّا سُبقت بالأداة "سوف" توكّد الاستقبال فيها[٢].

قَد: اكتظت المفضّليات بهذه الأداة. وهي تدخل على الفعل الماضي فتوكِّده، وربّما وكّدت الفعل المضارع. ومن توكيدها للماضي قول المرقّش الأكبر[٣]:

عَلى أنْ قَـد سَـما طَرْفِـي لِنـارٍ يُشَبُّ لَها، بِـذي الأَرطـى، وَقُـودُ

وقول بِشر بن أبي خازم[٤]:

ألا: أبلِـغْ بَنِـي سَـعْدٍ، رَسُـولاً وَمَـولاهُم، فقَـد حُلِبَـتْ صُـرامُ

ومن توكيدها للمضارع بيتا سَلامة بن جُندل[٥]:

إنّا- إذا غَرَبَت شمسٌ، أو ارتَفَعَـت وفِي مُبارِكِها بُـزْلُ المَصـاعِيبِ-
قَد يَسعَدُ الجارُ، والضَّيفُ الغَرِيبُ،بِنا والسائِلونَ، ونُغلِي مَيسِـرَ النِّيـبِ

فالشاعر في مقام افتخار، وهو لايريد التشكيك بسلوك قومه وبعنايتهم بجيرانهم وضيوفهم والسائلين، وبالتالي فهذا المقام يستدعي منه التوكيد على الصفات الحسنة التي ينسبها

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ١٧٣٠. والعشار: جمع عشراء. وهي الناقة التي مضى عليها عشرة أشهر وهي حامل. والعائج: الواقف.

(٢) لمزيد من الأمثلة على "سوف" ينظر المصدر السابق ص ٧٣٧ و ١٤٧٠.

(٣) المصدر نفسه ص ٩٩٥. وسما: ارتفع. يشب: يرفع الحطب حواليها. والأرطى: شجر ينبت في الرمل. وذو الأرطى: موضع ينبت فيه هذا الشجر.

(٤) تقدم ذكره.

(٥) شرح اختيارات المفضّل ص ٥٦٨. والمصاعيب: جمع مُصعَب. وهو الفحل من الإبل. والميسر: اللعب بالقداح. والنيب: جمع ناب. وهي المسنّة من النوق. ونغلي: نشتريها بثمن غالٍ.

إليهم، لذلك فمن المناسب أن تكون "قد" لتوكيد الفعل المضارع "يسعد"(1).

الكاف: مما جاءت فيه متصلة باسم الإشارة قول بِشر بن عمرو(2):

وَلَقَد أرى حَيّـاً هنالِـكَ، غيـرَهُم، ... مِمَّـن يُحلّـونَ الأمِيـلَ، المُعشِـبا

وقول مزرّد بن ضرار(3):

أولَئكَ، أو تِلكَ المُناصِـي رِباعُهـا ... مَعُ الرُّبدِ، أولادِ الهِجـانِ، الأوابِـدِ

فلو حذفت هذه الكاف في المثالين السابقين لما التبس الأمر، لكنّ مجيئها وكّد المشار إليه.

وقد تأتي مع المصادر توكيداً، من مثل بيت الحادرة(4):

أسُمَيّ، وَيحَكِ، هَل سَمِعتِ بغَـدرةٍ ... رُفِعَ اللّواءُ لَنا، بِها، فِـي مَجمَـعِ؟

وببيت مرّة بن همّام(5):

يا عَوفُ، وَيحَكَ، فِيمَ تَأخُذُ صِرْمَتِي؟ ... ولَكُنتُ أسـرَحُها أمامَـكَ، عُزَّبـا

فأتت الكاف مع المصدر "ويح" مع إمكانية الاستغناء عنها(6).

---

(1) لمزيد من الأمثلة على "قد" ينظر شرح اختيارات المفضّل ص ١٤٢ و ١٤٣و ١٤٦و ١٩٩و ٢٢٩و ٢٤٤و ٢٤٥و ٢٥٩و ٢٦٥و ٢٦٦و ٢٧١و ٢٧٣و ٢٨٠و ٢٩٣و ٢٩٤و ٣٣٨و ٣٤٤و ٣٤٧و ٤٠٠و ٤٠٢ و ٤٠٥و ٤٠٨و ٤١٢و ٤١٨و ٤٢٠ و ٤٢١و ٤٢٦و ٤٣٩و ٤٥٢ و ٤٥٤و ٤٥٨و ٤٦٣و ٤٦٨و ٤٧٥و ٤٨٣و ٤٩٠و ٥٠٨و ٥١١و ٥١٢ و٥١٤و ٥١٥و ٥٢٣و ٥٢٧و ٥٣٩و ٥٧٨و ٥٩٩و ٦٢٧و ٧٣٨.

(2) المصدر السابق ص ١٢٠٩. والأميل: اسم لموضع.

(3) المصدر نفسه ص ٣٨٤. والمناصي: المجاذب المُواصل. والرّباع: ما نُتج في الربيع مـن الإبـل. والهجان: البيض من الإبل. والأوابد: المتوحشات.

(4) المصدر نفسه ص ٢١٩.

(5) المصدر نفسه ص ١٣٠٥. والصِرمة: مجموعة من الإبل نحو الثلاثين. والعُزّب: المتنحّية.

(6) لمزيد من الأمثلة على الكاف الموكّدة ينظر المصدر نفسه ص ١٢٣و ٢٢٦ و٣٢٠و ٤٧٠و ٤٨٦و ٥٠١و ٥٦٦و ٧٣٥و ٧٣٩و ٧٤٣و ٧٥١و ٩٧٢و ٩٢٥و ١٠٧٦و ١١٨٣و ١٢٤٧و ١٢٤٨و ١٣٥٦و ١٤٥٣و ١٥٠٧و ١٥٢٦و ١٦٨٤.

كأن: ومثالها بيت متمم بنو نويرة(١):

فكأنَّها، بُعدَ الكَلالَةِ والسُّرى، عِلْجٌ، تُغالِيهِ قَذُورٌ، مُلمِعُ

فوكّدت هذه الأداة التشبيه بين الناقة بعد تأثير السير فيها وبين العير الغليظ الذي تباريه أتان سيئة الخلق، وكذلك في بيت عمرو بن الأهتم(٢):

بحاجةِ مَحزونٍ، كأنَّ فُؤادَهُ جَناحٌ، وَهِيَ عَظماهُ، فَهوَ خَفُوقُ

وكّدت "كأنّ" التشبيه بين قلب الشاعر الذي ينبض بالحب والحنين إلى المحبوبة وبين جناح الطائر الخفّاق(٣).

اللام: من أمثلة تصدر لام الابتداء للجملة الاسمية قول المسيّب بن عَلَس(٤):

ولأنتَ أجودُ مِن خَلِيجٍ، مُفعَمٍ مُتَراكِمِ الآذِيِّ، ذِي دُفّاعِ

فاتصال اللام بالمبتدأ "أنت" خص المخاطب المقصود عن غيره بالجود العميم.

وكثيراً ما تتصل هذه اللام بالمبتدأ "عَمر" المسند إلى ضمير متصل، كقول عمرو بن الأهتم(٥):

لَعَمْرُكَ ما ضاقَت بِلادٌ بأهلِها ولَكِنَّ أخلاقَ الرِّجالِ تَضِيقُ

وقد تتصدر الأداة "إنّ" الجملة الاسمية، مما يؤدّي إلى تزحلق هذه اللام إلى الخبر، ومثالها بيت الشّنفرى(٦):

وإنّي لَحُلوٌ، إنْ أُرِيدَت حَلاوَتي ومُرٌّ، إذا نَفْسُ العَزُوفِ استَمَرَّتِ

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٢٥١. والكلالة: الإعياء. والعلج: الحمار الشديد الخلق. والقذور: إتان سيئة الخلق. وتغاليه: تباريه في السير. والملمع: التي أشرق ضرعها للحمل.

(٢) المصدر السابق ص ٥٩٧. ووَهِي: تَعِب. وعظماه: عظمه.

(٣) لمزيد من الأمثلة على الأداة "كأن" ينظر المصدر نفسه ص ١١٠و ١٤٥و ١٦١و ١٩١ و ٢٤٧و ٢٥٩و ٢٦١و ٢٨٣و ٢٩٣و ٣٠٥و ٣١٠و ٣١١و ٣١٣و ٣١٧و ٣٥٠و ٣٥١و ٣٥٢ و٣٥٨و ٣٦٧و ٣٧٢و ٣٨٨و ٣٩١و ٤١١و ٤٤٩و ٤٥٤و ٤٥٧و ٤٥٨و ٤٦٠و ٤٧٣ و٤٧٧و ٤٧٩و ٥٠١و ٥٠٤و ٥٠٧و ٥١٠و ٥٣٩ و ٥٤١ و ٥٤٣و ٥٤٥ و ٥٤٧و ٥٧١ و ٥٧٥و ٥٨٣ و ٦٠٥ و ٦١٧و ٦١٨و ٦٥١.

(٤) المصدر نفسه ص ٣١٧. والمفعم: الملآن. والمتراكم: المضاعف. والآذي: السيل. وذي دفّاع: الماء يدفع بعضه بعضاً لكثرته.

(٥) المصدر نفسه ص ٦١٠.

(٦) المصدر نفسه ص ٥٣١. والعزوف: المنصرف عن الشيء. واستمرّت: استفعلت من المرارة.

وتمثلت لام الجواب الموكّدة في شعر المفضّليات بلام جو

ومثال لام جواب القَسم بيت عبد المسيح(١):

لَعَمري، لَأشبعنا ضِــباعَ عُنَيـزةٍ،   إلى الحَولِ مِنها، والنُّسُورَ، القَشاعما

وبيتا جابر بن حُنَي(٢):

فَيَومَ الكُلاب، قَد أزالَـت رِماحُنـا   شُــرَحبِيلَ، إذ آلــى أَلِيّــةَ مُقسِــم

لَيَنتَـــزِعَنْ أرماحَنـــا، فأزالَـــهُ   أبو حَنَشٍ عَن سَرجِ شَقّاءَ، صِـلْدِمِ

ففي الشاهد الأول اتصلت لام الجواب بالفعل "أشبعنا" وهو خلو من نون التوكيـد، بينمـا اتصلت في الشاهد الثاني بالفعل "ينتزع" المتصل بنون التوكيد الخفيفة.

وقد يضمر القَسم وتأتي لام الجواب دالة عليه، من مثل ما نجده في بيت مـتمم بـن نويرة(٣):

ولَقَــد سَــبَقتُ العــاذِلاتِ بشَــربةٍ   رَيّــا، ورَاوُوقِــيَ عَظِــيمٌ، مُتــرَعُ

وقد تحذف لام الجواب مع إضمار القَسم، ومثاله بيت عامر بن الطُّفيل(٤):

وقَتِيــلُ مُــرَّةَ أثــأرَنَّ، فإنّــهُ   فَــرْعٌ، وإنَّ أخــاهُمْ لَــم يُقصَــدِ

فالفعل "أثأرن" حذفت منه لام جواب القَسم(٥).

ومما وردت فيه اللام رابطة لجواب "لو" بيت ذي الإصبع العَدواني(٦):

لِيَ ابنُ عَمٍّ، لَو أنَّ النّاسَ فِي كَبَـدٍ   لَظَلَّ مُحتَجِـزاً، بالنَّبـلِ يَرمِينِـي

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ١٣٠٩. وعنيزة: اسم لموضع. والقشاعم: جمع قشعم. وهـو الضـخم المسنّ من النسور.

(٢) المصدر نفسه ص ٩٥٤. وآلى: أقسَم. والألية: اليمين. والشقّاء: الطويلة. والصِّلْدم: الصلبة.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٦٦. العاذلات: اللائمات. وريّا: تروي صاحبها. والراووق: المصفاة. والمترع: الملآن.

(٤) المصدر نفسه ص ١٤٩٩. وفرع: رأس عالٍ في الشرف. يقصد: يُقتل. وقد علّق التبريـزي علـى حذف لام جواب القَسم قائلاً: وحَذْف اللام من "أثأرن"، وهو غريب.

(٥) لمزيد من الأمثلة على اللام الرابطة لجواب القَسم ينظر المصدر نفسـه ص ١٣٨و ٢٢٩ و٢٤٤و ٢٧٥و ٣١٤و ٣٥٠و ٤١٢و ٤٢٠و ٥٥٧و ٦٨٨و ٨٢٢و ١١٦٧و ١١٩٨و ١٢٨٥و ١٣٠٣و ١٣٠٥و ١٣١٦و ١٣٢٩و ١٤٩٦و ١٤٩٧ و ١٥٩١و ١٦٤٣.

(٦) المصدر نفسه ص ٧٥٧. والكَبَد: المشقّة. ومحتجزاً: شاداً حُجزَته. والحُجزة: الإزار.

فاتصلت اللام بالفعل الناقص "ظلّ" لتوكّد اتصال جملة فعل الش...

أيضاً بيت مزرّد بن ضرار[1]:

ولَــو كُــنَّ جــارات، لِآلِ مُســافِعٍ لأُدِّينَ هَوْنــاً، مُعنِقــات المَــوارِدِ

فاتصلت لام الجواب بالفعل "أُدِّين"[2].

ولام جواب "لولا" مثالها بيت عبد الله بن سَلمة[3]:

ولَــولا مــا أُجَرِّعُــهُ عِيانــاً لَــلاحَ بوَجهِــهِ، مِنِّــي، نُــدُوبُ

فاتصلت اللام بالفعل "لاح" موكِّدة ارتباط جملتي الشرط ببعضهما. ومثالها أيضــاً قــول عوف بن عطية[4]:

ولَــولا عُلالَــةُ أفراسِــنا لَــزادكُمُ القَــومُ خِزْيــاً، وعــارا

فاتصلت اللام بالفعل "زادكم"[5].

لا النافية للجنس: مما جاءت فيه مع اسمها وخبرها قول تأبّط شرّاً[6]:

لا شَيءَ، أسرَعُ مِنّي، لَيسَ ذا عُذَرٍ أو ذا جَناحٍ، بِجَنبِ الرَّيدِ، خَفّــاقِ

فدخلت "لا" على الجملة الاسمية موكِّدة لها، وناصبة الاسم "شيء"، ورافعة للخبر "أسرع". وقد يحذف خبرها إن كان معلوماً، من مثل ما كان في بيتي علقمة بن عَبْدة[7]:

ومَن تَعَرَّضَ، لِلغِربــانِ، يَزجُرُهــا عَلــى سَــلامَتِهِ، لابُــدَّ، مَشــؤومُ

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٣٨٩. وهوناً أي: في هدوء وسكون، بلا ممانعة. ومعنقات: مسرعات. والموارد: المياه.

(٢) لمزيد من الأمثلة على لام جواب "لو" ينظر المصدر السابق ص ١٥٣و ٣٣٣و ٣٤٠و ٤٣٨و ٧١٦و ٧٨٣و ٧٨٦- ٧٨٧و ١٠٥٩و ١١٨٦و ١١٩٢و ١٢٣٠- ١٢٣١و ١٢٤٧و ١٣٤٠.

(٣) المصدر نفسه ص ٥٠٠. والندوب: جمع نَدْب. وهو الأثَر.

(٤) المصدر نفسه ص ١٦٦٦. وعلالة الخيل: عدْوٌ يجيء بعد عدْوها الأول.

(٥) لمزيد من الأمثلة على لام جواب "لولا" ينظر المصدر نفسه ص ٣٣٤و ١٣٥٤و ١٥٥١.

(٦) المصدر نفسه ص ١١٢. والعُذَر: ماأقبل من شعر الناصية على الوجه. والواحدة عُذرة. والمقصود بذي عذر الفَرَس. والرّيد: الشِّمراخ الأعلى في الجبل. والخفّاق: الكثير الخفق بالجناح.

(٧) المصدر نفسه ص ١٦١٩. والحصن: المكان الحصين، كالقلاع.

وكُلُّ حِصْنٍ، وإنْ طالَـت إقامَتُـهُ   عَلـى دَعائِمِ

ففي البيتين ذكر اسم "لا" النافية للجنس وهو "بُدّ"، بينما حذف خبرها لأنّه معلوم من سياق الكلام[1].

لكنّ: من أمثلة ما وردت فيه بيت عبد يغوث[2]:

وَلكِنَّنـي أحمِـي ذِمـارَ أَبـيكُمُ   وكانَ الرِّماحُ يَختَطِفنَ المُحامِيـا

وبيت المرقّش الأكبر[3]:

لَكِنَّنـا قَـومٌ، خَلائِقُنـا   تَزينُهـا عَفافَـةٌ وكَـرَمْ

فقد جزمت "لكنّ" في الشاهد الأول بأن الشاعر حامٍ للذمار، وجزمت في الشاهد الثاني بأنّ جماعة الشاعر هم قومٌ تزينهم الأخلاق.

وربما اتصلت بها "ما" الزائدة فكفّتها عن عملها، ولكن لاتمنع أثرها في تقرير الكلام، ومثالها قول تأبّط شرّاً[4]:

لَكِنّما عِوَلي، إنْ كُنـتُ ذا عِـوَلٍ،   عَلى بَصِيرٍ، بكَسبِ الحَمدِ، سَبّاقِ

فقررت "لكنّ" أنّ إعوال الشاعر مقصور على البصير وحده[5].

---

(١) لمزيد من الأمثلة على "لا" النافية للجنس ينظر شرح اختيارات المفضّل ص ١٢٧و ١٧١و ٢٥٨و ٢٧٣و ٢٧٥و ٣٣٦و ٣٨٥و ٥١٥ و٦٣٣و ٧٠٣و ٧٥٥و ٨٢٣و ٩٣٣و ٩٦٦و ١١٠٣و ١١٥٧و ١٠٩٤و ١٣٤٥و ١٣٤٧و ١٦٨٠.

(٢) المصدر السابق ص٧٦٩. والذّمار: مايجب منعه وحفظه، من منع جار، أو طلب ثأر. ويختطفن: يختلسن.

(٣) المصدر نفسه ص ١٠٦٧.

(٤) تقدّم ذكره.

(٥) لمزيد من الأمثلة على "لكنّ" ينظر شرح اختيارات المفضّل ص ١٧١و ١٨٩و ٣٤٧و ٣٥١و ٣٩١و ٣٩٦ و٤٧٩و ٦١٠ و٧٠٧و ٧٦٨و ٨٢٣و ٨٢٧و ٨٤٨و ١٠٦٧و ١٠٨٠و ١١٨٣و ١٣١٩و ١٣٢٢و ١٣٧١و ١٦٥٢و ١٦٧٣.

لن: وهذه الأداة تجزم بعدم وقوع الحدث الذي يليها في المست

الأسود بن يَعفر[١]:

لَن يَرضَيا، مِنِّـي، وَفـاءَ رَهِينَـةٍ   مِن دُونِ نَفْسِي، طارِفي، وتِـلادِي

فنفت "لَن" حدوث الرضاء من قِبل المنية والحتوف في المستقبل نفياً موكَّداً. ومثـل ذلـك بيت سُويد بن حذّاق[٢]:

لَـن تَجمَعـوا وُدِّي، ومَعتَبَتِـي   أو يُجمَـعَ السَّـيفانِ، فِـي غِمْـدِ

إذ نفت "لَن" إمكانية اجتماع ود الشاعر مع معتبته للمخاطبين نفيـاً موكَّـداً فـي الـزمن المستقبل[٣].

ما الحجازية: ومثالها قول المرّار بن منقذ[٤]:

ما أنا اليَومَ علـى شَـيءٍ مَضـى،   يـا بنـةَ القَـومِ، تـولَّى، بحَسِـر

فنفت "ما" احتمال أن يكون الشاعر متحسراً على شيء فاته نفياً موكَّداً.

ومثالها أيضاً قول الحارث بن ظالم[٥]:

فما غَطفـانُ لِـي بـأبٍ، ولَكِـنْ   لُـؤَيٌّ والِـدِي، قَـولاً صَـوابا

فتعاضدت "ما" الحجازية مع الباء الزائدة الداخلة على الخبر "أب" لتوكيد النفي[٦].

مهما: لم تظهر هذه الأداة إلا في بيت ذي الإصبع العُدواني القائل[٧]:

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٩٦٨. والطارف: ما استفاده المرء. والتالد: ما ورثه المرء عن الآباء.

(٢) المصدر السابق ص ١٢٧٨.

(٣) لمزيد من الأمثلة على "لن" ينظر المصدر نفسه ص ١٥٤و ٣٤٤ و٥٢٢و ٧٢٦و ٧٢٧و ٩١٠و ٩٥٦و ١٠٧٦و ١١٢٦و ١٣٥٦و ١٤١٢و ١٦٤٦.

(٤) المصدر نفسه ص ٤٠٢. وبحسر أي: بذي حَسرة.

(٥) المصدر نفسه ص ١٣٣٨.

(٦) لمزيد من الأمثلة على "ما" الحجازية ينظر المصدر نفسه ص ٣٧٩و ٤٤١و ٧٥٢و ٧٥٤و ١١٦٧و ١٣١٨و ١٣٦٣و ١٣٧١.

(٧) المصدر نفسه ص ٧٢٦.

إنَّكُمـــا، صـــاحِبَيَّ، لَـــن تَـــدَعا لَومِي، وَمهما أ...

فجزمت "مهما" بأنّ صاحبي الشاعر لن يبلغا مبلغه، ولن يجدا عندهما وسعا لما يضـيعه سواء أكان تضيعيه صغيراً أم كبيراً. وجاءت أيضاً الأداة "لن" فزادت الكلام توكيداً.

نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة: تدخلان على فعل الأمر، من مثل ما كان في بيت عبـد يغوث(١):

فيا راكِباً، إمّـــا عَرَضــتَ فَـــبَلِّغَنْ نَـــداماي مِـــن نَجـــرانَ ألّا تَلاقِيـــا

فاتصلت النون الخفيفة بفعل الأمر "بلّغ"، مما وكّده وقوّاه(٢).

وتدخلان على الفعل المسبوق بنهي، من مثل قول سَلَمة بن الخُرشُب(٣):

فاثنِ عَلَيهـــا، بالّـــذي هِـــيَ أهلُـــهُ ولا تكفُرَنهـــا، لا فـــلاحَ لِكـــافِرِ

فاتصلت النون الخفيفة بالفعل "تكفر"، ووكّدته(٤).

وتدخلان على الاستفهام، من مثل قول ثعلبة بن عمرو(٥):

أحـــالَ بهـــا كَفَّـــهُ، مُـــدبِراً وَهَـــل يُنجِّيَنَّـــكَ شَـــدٌّ، وَعَيـــبُ؟

فاتصلت النون الثقيلة بالفعل "ينجي" فقوته، وقررته(٦).

وتدخلان على الفعل المضارع المتصل بلام جواب القسم. من ذلك بيت عـامر بـن الطفيل(٧):

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٧٦٧.

(٢) لمزيد من الأمثلة على نوني التوكيد الداخلتين على فعل الأمر ينظر المصدر السـابق ص ١٣٧٧و ١٦٤٨.

(٣) المصدر نفسه ص ٧٧١. والفلاح: البقاء. والكافر: الساتر للنعمة والإحسان.

(٤) لمزيد من الأمثلة على نوني التوكيد الداخلتين على الفعل المسبوق بنهـي ينظـر المصـدر نفسـه ص١١٩٠و ١٢٧٠و ١٢٧٦و ١٣١٥و ١٣١٩و ١٣٢٦و ١٥٥٤و ١٥٩٨و ١٦٤٥و ١٦٤٦.

(٥) المصدر نفسه ص ١١٣٤. وأحال كفه: ولّى هارباً. والوعيب: الرغيب الكثير.

(٦) لمزيد من الأمثلة على نوني التوكيد الداخلتين على الاسـتفهام ينظـر المصـدر نفسـه ص ٣٤٠و ١٠٥٠و ١٥١٦و ١٦٠٧.

(٧) المصدر نفسه ص ١٤٩٦. والحفية: المستقصية في السؤال. والطرد: الإبعاد.

ولَتَسألَنْ أسماءُ، وهيَ حَفيّةٌ، نُصَحاءَها: أطُ...

فاتصلت النون الخفيفة بالفعل "تسأل" الواقع في جواب القَسم(١).

"ها" التنبيه: اقتصر مجيئها على بيت الخَصَفي من محارب(٢):

ألا أيُّها المُستَخبِري، ما سألتَني بأيّامِنا، في الحَربِ، إلّا لِتَعلَما

فاتصال "ها" التنبيه بالمنادى "أيّ" وكّد الكلام، ولاسيما وقد تصدّرت "ألا" النداء.

أدوات النداء: استخدم الشعراء أحياناً أدوات النداء لمناداة شخص معروف غير ملتبس بسواه، ومثال ذلك قول مزرّد بن ضرار(٣):

وقالَت: ألا تَثوي فَتَقضِي لُبانةً أبا حَسَنٍ، فِينا، وتَأتي مَواعِدي!

فالشاعر يعلم أنّها تخاطبه، لكنّه أورد النداء توكيداً على أنّه المعني بالعتاب. ومن ذلك قول عبد يغوث(٤):

أقولُ، وقَد شَدّوا لِساني بنَسعةٍ: أمَعشَرَ تَيمٍ، أطلِقوا عَن لِسانِيا
أمَعشَرَ تَيمٍ، قَد مَلَكتُم، فأسجِحوا فإنَّ أخاكُم لَم يَكُن مِن بَوائيا

فأعاد الشاعر النداء في البيت الثاني مع أن المنادى معلوم وغير ملتبس بسواه، فكان في هذه الإعادة توكيداً له(٥).

أما الحروف الزائدة التي ظهرت في اختيارات الضبي فهي:

إلا: ومثال زيادتها بيتا علقمة بن الفحل(٦):

---

(١) لمزيد من الأمثلة على نوني التوكيد الداخلتين على الفعل المضارع المتصل بلام جواب القسم ينظر شرح اختيارات المفضّل ص ١٣٨و ٢٧٥و ٣١٤و ٥٥٧و ٩٥٤و ١٢٨٥و ١٤٩٧و ١٦٤٣.

(٢) تقدم ذكره.

(٣) شرح اختيارات المفضّل ص ٣٦٨. والثواء: الإقامة، واللبانة: مايبقى من الحاجة.

(٤) المصدر السابق ص ٧٦٩- ٧٧٠. والنسعة: حبل من سيور مضفورة. وأسجحوا: سهّلوا ويسّروا في أمري. وبوائيا: كفؤاً لي.

(٥) لمزيد من الأمثلة على النداء الموكّد ينظر المصدر نفسه ص ٥٩٧ و ٧٣٧ و ١١٠١ و١١٠٢ و ١٣٢٥.

(٦) المصدر نفسه ص ١٥٩٦- ١٥٩٧. والشطبة: الفرس الطويلة. والطمرّ: المشرق المستفزّ للوثب. والكمي: الشجاع. والظبات: جمع ظُبة. وهي حد السيف وطرفه.

فلَــم يَــنجُ إلا شَــطْبةٌ، بلِجامِهــا، وإلّا طِمِــرٌّ

وإلّا كَمِـــيٌّ، ذو حِفــاظِ، كأنّــهُ بِما ابتَلّ، مِن حَدِّ الظباتِ، خَضِــيبُ

فـ "إلّا" الثانية والثالثة زائدة للتوكيد.

إنْ: زيدت بعد "ما" النافية كما في بيت الشنفرى[1]:

وهُنئ بي قَــومٌ، ومــا إنْ هَنّــأتُهُم وأصبَحتُ في قَومِ، ولَيسُوا بمَنْبَتِــي

وبيت عوف بن الأحوص[2]:

ومــا إنْ خِلــتُكُم مِــن آلِ نَصْــرِ مُلوكــاً، والمُلُــوكُ لَهُــم غَــلاءُ

فتقدير الكلام في الشاهد الأول: ما هنّأتهم، وفي الشاهد الثاني: ما خلـتكم، و"إنْ" مزيـدة لتوكيد الكلام[3].

أنْ: زيدت بعد "لمّا" كما في بيت رجل من عبد القيس[4]:

لمّــا أنْ رأيــتُ بَنِــي حُيَــيِّ عَرَفتُ شَــناءَتِي، فِــيهِم، ووِتــرِي

وبيت المثقّب العبدي[5]:

طَرَقَتنــا، ثُــمّ قُلْنــا، إذ أتَــت: مَرحَبــاً بــالزَّورِ، لَمّــا أنْ أَلَــمْ

فزيادة "أنْ" أفادت توكيد المعنى، ولو حذفناها لتوضح لنا الفرق بين ذكرها وحذفها[6].

الباء: زيدت في المفعول به كما في قول بُشامة بن عمرو[7]:

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٥٢٩.

(٢) المصدر السابق ص ٨١٠. والغلاء: الارتفاع في السعر.

(٣) لمزيد من الأمثلة على زيادة"إنْ"ينظر المصدر نفسه ص٧٣٤و٨٤٨و١٠٢١و١٠٢٢و١٣٥١و١٥٥٢.

(٤) المصدر نفسه ص ٣٥٠. وشناءتي: بغضائي. ووتري: ثأري.

(٥) تقدم ذكره.

(٦) لمزيد من الأمثلة على زيادة "أنْ" ينظر شرح اختيــارات المفضّــل ص ١٣٢٥و ١٣٣٨و ١٤٢٣و ١٤٢٣و ١٥٢٣و ١٦٤٥.

(٧) المصدر السابق ص ٢٨٨. والمهيع: الواسع. والخليف:فرجة قليلة العرض بين جبلــين. والشــليل: كساء له خُمْل يكون على عجز البعير.

وَصَــدْرٌ لَهــا، مَهْيَـعٌ، كـالخَلِيفِ   تَخـــالُ بـــ...

وتقدير الكلام: تخال أنّ عليه شليلا. وكذا في بيت الحارث بن وَعلَة(١):

ولما رَأيتُ الخَيلَ تَتــرى، أثائِجــاً   عَلِمتُ بأنَّ اليَــومَ أحمَــسُ، فــاجِرُ

وتقدير الكلام: علمت أنّ اليومَ أحمسُ(٢).

وزيدت في المبتدأ كما في قول سُويد بن أبي كاهل(٣):

كَيــفَ باســتقرارِ حُــرّ، شــاحِطٍ،   بِـــبلادٍ، لَــيسَ فِيهــا مُتَّسَــعْ؟

فأصل الكلام: كيف استقرار حُرّ؟

وزيدت في الخبر المنفي بـــ "ليس" ومثاله بيت مزرّد بن ضرار(٤):

وأنتَ الّذي حَدَّثتَ أنّــي هَجَــوتُكُم   فلَســتُ بِهــاجِيكُم، ولَســتُ بِكائِــدِ

وتقدير الكلام: لست هاجيكم ولست كائداً(٥).

وزيدت في الخبر المنفي بـــ "ما"، ومثاله قول المرّار بن منقذ(٦):

ما أنــا، الــدَّهرَ، بِنــاسٍ ذِكرَهــا   ما غَدت وَرقاءُ تَدعُو ســاقَ حُــرْ

فالتقدير: ما أنا ناسياً ذكرها(٧).

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص٧٨٠. وتترى: يتبع بعضها بعضاً. وأثائج: جماعات. والأحمس: الشديد القتال.

(٢)لمزيد من الأمثلة على الباء الزائدة في المفعول به ينظر المصدر السابق ص٢١٩و٢٩٥و٧٠٠و٧١٤.

(٣) المصدر نفسه ص٨٩٩. وشاحط: بعيد.

(٤) المصدر نفسه ص ٣٩٧. والهجاء ضد المدح. والكيد: المكر.

(٥) لمزيد من الأمثلة على زيادة الباء في خبر "ليس" ينظر المصدر نفسه ص ٣٠٤و ٣٢٤و ٣٤٧و ٣٩٧و ٤٤٠و ٥٢٩و ٦١٣و ٦١٥و ٧٠٢و ٧٥٣و ١٣٥٨و ١٤٦٧و ١٦٨٢.

(٦) المصدر نفسه ص ٤٤١. والورقاء: الحمامة. وساق حر: الذكر من القمّاري.

(٧) لمزيد من الأمثلة على زيادة الباء في خبر "ما" ينظر المصدر نفسه ص ٣٧٩و ٧٥٢و٧٥٤و١٣٣٨.

وزيدت قبل الاسم المعطوف عند الشنفرى القائل(١):

فيا جارَتي، وأنـتِ غيـرُ مُلِيمـةٍ ... إذا ذُكِـرَت، ولا بـذاتِ تَقَلَّـتِ

فلو قال: ولا ذات تقلت، لصح الكلام أيضاً.

تاء التأنيث: وزيدت في التصغير، ومثالها بيت الشّنفرى(٢):

أُميمـةُ لا يُخـزِي نَثاهـا حَلِيلَهـا ... إذا ذُكِرَ النِّسـوانُ عَفَّـت، وَجلَّـتِ

وبيت عوف بن الأحوص(٣):

لَعَمْرِي، لَقد أشْرَفتُ يَـومَ عُنَيـزةٍ ... عَلى رَغبةٍ، لَو شَدَّ نفْساً ضَـمِيرُها

فالتاء في "أميمة وعنيزة" زائدة للتوكيد(٤).

وزيدت مع أسماء المذكر، من مثل قول الشّنفرى(٥):

يـا مَـن لِعذّالـةٍ، خَذّالـةٍ، أَشِـبٍ ... حَرَّقَ بـاللّومِ جِلـدِي أيَّ تَحـراقِ

فالتاء في كلمتي "عذّالة، وخذّالة" زائدة للتوكيد.

الفاء: زيدت في الخبر في بيت عَبْدة بن الطبيب(٦):

نَرجُو فَواضِل رَبٍّ، سَـيبُهُ حَسَـنٌ ... وكُلُّ خَيـرٍ، لَدَيـهِ، فَهـوَ مَقبُـولُ

فجملة "هو مقبول" واقعة خبراً للمبتدأ "كلّ"، وصدّرها الشاعر بالفاء الزائدة ليقوّي المعنى.

ومثل ذلك قول عمرو بن الأهتم(٧):

سُـمَيٌّ، والأشَـدُّ، فشَـرَّفاني ... وَجَدّيَ، الأهتَمُ المُـوفِي، المُجيـرُ

فالجملة الفعلية "شرّفاني" خبر للمبتدأ "سمي"، واتصلت الفاء الزائدة بالفعل للتوكيد(٨).

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٥١٥. وغير مليمة: لاتأتي بما تُلام عليه. وتقلّت: تبغض.

(٢) المصدر السابق ٥١٨. والنثا: إخبارك عن الشيء بالحَسَن أو القبيح. وحليلها: زوجها.

(٣) المصدر نفسه ٨٢٢.

(٤) لمزيد من الأمثلة على زيادة التاء في تصغير الرباعي ينظر المصدر نفسه ٢١٠و ٢٤٢و ٦٤٤و ١٠٤١و ١١٠٠و١١٠١.

(٥) المصدر نفسه ص ١٣٠. وعذالة: كثير العَذْل، أي اللوم. والخذالة: الذي يخذله في إرادته ويخالفه.

(٦) المصدر نفسه ص ٦٧٣. والسيب: العطاء الكثير.

(٧) المصدر نفسه ص ١٦٥٢. وسمي: الجَدّ الأول للشاعر. والأشد: الجَدّ الثاني للشاعر. والأهتم: أبـو الشاعر وليس جَـدّه.

(٨) لمزيد من الأمثلة على الفاء الزائدة ينظر المصدر نفسه ص ٢٦٣.

الكاف: أجاز التبريزي زيادتها في المفعول به عند سُويد بن

فِي حَــرُورٍ، يُنضَــجُ الَّلحــمُ بِهــا   يأخُــذُ السّــارِي بِهــا كالصَّقَــع

فالكاف في كلمة "الصّقع" زائدة.

اللام:زيدت بين المضاف والمضاف إليه في النفي،ومثاله بيت الحُصين بن الُحمام(٢):

فإنْ أنــتُمُ لَــم َتفعَلــوا، لا أبــالَكُم   فلا تَعلِفونا مــا كَرِهنـــا، فنَغضَــبا

فاللام زائدة في قوله: لا أبالكم(٣).

وزيدت بين المضاف والمضاف إليه في الإثبات ، من مثل ما نجده في بيتي الأخنس التغلبي(٤):

وَقَد عِشتُ دَهراً، والغُواةُ صَحابَتي   أولَئكَ خُلصانِي، الّــذِين أُصــاحِبُ

َرفيقــاً لِمَــن أعيــا، وُقلّــدَ حَبلَــهُ   وحاذَرَ جَرّاهُ الصَّــدِيقُ، الأقــارِبُ

وتقدير الكلام: رفيق من أعيا. واللام مزيدة للتوكيد.

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ٨٧٧. والحرور: ريح حارة تكون بالنهار. والصقع: حرارة تصيب الرأس.

(٢) المصدر السابق ص ١٣٤٥. ولا تعلفونا: لا تسومونا.

(٣) لمزيد من الأمثلة على زيادة اللام بين المضاف المضاف إليه في النفــي ينظــر المصــدر نفســه ص٩٦٦.

(٤) المصدر نفسه ص ٩٢٥- ٩٢٦. والغواة: جمع غاوٍ. وهو الضلّيل من الناس. وخلصاني: خالصتي وصفوتي. وجرّاه: جريرته.

وتزاد في أسماء الإشارة، ومثالها قول بِشر بن أبي خازم[1]:

وأَنـــزَلَ خَوفُنـــا سَـــعْداً، بـــأرضٍ   هنالِـــكَ، إذ تُجيـــرُ، ولا تجـــارُ

فاللام في "هنالك" زائدة[2].

لا: زيدت بين جملتين متعاطفتين، ومثالها قول ذي الإصبع[3]:

اللهُ يَعلَـــمُ أنِّـــي لا أُحِـــبُّكُمُ   ولا ألـــومُكُمُ ألاّ تُحِبُّـــوني

فجملة "لا ألومكم" معطوفة على جملة "لا أحبكم"، و"لا" زائدة في الجملة الثانية.

وزيدت بين اسمين متعاطفين، في مثل قول متمم بن نويرة[4]:

وما كانَ وقّافاً، إذا الخَيلُ أحجَمَـت   ولا طائِشاً، عِنـدَ اللّقـاءِ، مُـدَفَّعا

فـ "طائشاً" اسم معطوف على "وقّافاً"، و"لا" بينهما زائدة لتوكيد النفي.

وزيدت بين ظرفين متعاطفين كما في بيت المرقّش الأصغر[5]:

ألا يا اسلَمِي،لاصُرْمَ لِيَ اليَومَ،فاطِما   ولاأبَـداً، مـا دامَ وصـلُكِ دائِمـا

فظرف الزمان "أبداً" معطوف على ظرف الزمان "اليوم"، و"لا" بعد حرف العطف زائدة.

وزاد عامر بن الطُّفيل "لا" بعد "كي" في قوله[6]:

ألستَ تَرى أرماحَهُم، فِيَّ، شُـرَّعاً   وأنتَ حِصانٌ، ماجِدُ العِرْقِ؟ فاصبِرِ
أردتُ لِكَـيلا يَعلَـمَ اللهُ أنَّنِـي   صَبَرتُ، وأخشى مِثلَ يَومِ المُشَـقَّرِ

---

(1) شرح اختيارات المفضّل ص ١٤٢٨.

(2) لمزيد من الأمثلة على زيادة اللام في أسماء الإشارة ينظر المصدر السابق ص ٣٦٠و ٣٨٤و ٤٧٠و ٥٦٦و ٦٤١و ٧٥١و ١٢٠٩و ١٤٥١و ١٥٠٧و ١٥١٠.

(3) المصدر نفسه ص ٧٦١.

(4) المصدر نفسه ص ١١٧١. وأحجمت: جُبِنت ونَكَصت. والطائش: الخفيف. والمدفّع: المدفوع.

(5) تقدم ذكره.

(6) شرح اختيارات المفضّل ص ١٤٨٨. وشرّعا: جمع شارع. أي مسدّدة نحوي. ويوم المشقّر: يوم كان فيه بلاء وشر.

وتقدير الكلام: أردت لكي يعلم الله(١).

ما: وردت كافة عن عمل النصب والرفع، في قول الأسود بن يعفر(٢):

جَرَتِ الرِّياحُ، على مَحَلِّ دِيارِهِم ... فكأنَّما كانوا على مِيعادِ

فاتصلت "ما" الزائدة بالحرف المشبه بالفعل "كأنّ" وكفته عن العمل. وكذا في بيت عوف ابن عطية(٣):

ولَكِنَّما لُقِيَت، غُدوةً ... سُواءةَ سَعْدٍ، ونَصراً، جِهارا

فاتصلت "ما" الزائدة بـ "لكنّ" وكفتها عن العمل(٤).

ووردت كافة عن عمل الجر في قول المرقّش الأصغر(٥):

وبَينَما ظاعِنٌ، ذو شُقَّةٍ ... إذ حَلَّ رَحْلاً، وإذ خَفَّ المُقِيمُ

فاتصلت "ما" الزائدة بالظرف "بين" وكفته عن عمل الجر، إذ أصل الكلام: بين ظاعن.

ووردت غير كافة، وغير عوض، فزيدت بعد الجازم كقول الأسود بن يعفر(٦):

إمّا تَرَيني قَد بُلِيتُ، وغاضَني ... ما نِيلَ مِن بَصَري، ومِن أجلادِي
فلَقَد أروحُ عَلى التِّجارِ، مُرَجَّلاً ... مَذِلاً بمالِي، لَيِّناً أجيادِي

فالأداة "إمّا" فيها "ما" زائدة. ومثل هذا في بيت سويد بن أبي كاهل(٧):

---

(١) لمزيد من الأمثلة على "لا" الزائدة ينظر شرح اختيارات المفضّل ص ٢٠٢و ٢٤٢و ٣٢٩و ٣٨٧و ٤٨٦و ٥٢٤و ٥٩٣و ٧٥٠و ٧٦٧و ٨٨٦و ٨٨٧و ٩٦٢و ١٠٢٣.

(٢) المصدر السابق ص ٩٧٠.

(٣) المصدر نفسه ص ١٦٧٣. سواءة : شخص من بني سعد. ونصر: اسم شخص. وجهارا: مكاشفة.

(٤) لمزيد من الأمثلة على "ما" الكافة عن عمل النصب والرفع. ينظر المصدر نفسه ص ١١٠و ١١٥و ١١٧و ١٤٤و ٣١٣ و ٣٤٢و ٣٨٥و ٤٣٧و ٤٧٧و ٥٠٧و ٨٩٩و ٩١٤و ٩٤٦و ٩٧٠و ٩٩٠و ١١٥١و ١٢٢٥و ١٢٧٣و ١٢٩١.

(٥) المصدر نفسه ص ١١١٥. والشقة: السفر البعيد. وخفّ: سافر.

(٦) المصدر نفسه ص ٩٧٣- ٩٧٤. وغاضني: نقصني. وأجلادي: خَلقي وشَخصي. والتجار: الخمارون. ومُرجّلاً: مسرّح الشّعر نظيفه. والمذل: الضَجِر القَلِق. والأجياد: جمع جيد. وهو العُنُق.

(٧) المصدر نفسه ص ٩٠٢.

قَــد كَفــانِي اللهُ مــا فِــي نَفْسِــهِ   ومَتى مــا يَكــ

فجاءت "ما" زائدة بعد أداة الشرط الجازمة "متى"(١).

وزيدت بعد الخافض كما في بيت عبد الله بن سَلِمة(٢):

على مــا أنَّهــا هَزِئَــت، وقالَــت: هَنُونُ، أجُــنَّ، مَنشــأُ ذا قَرِيــبُ!

فــ "ما" زائدة بعد حرف الجر "على". وكذلك في بيت الأسود بن يعفر(٣):

مِن غَيرِ ما سَــقَمٍ، ولَكِــنْ شَــفَّنِي   هَــمٌّ، أراهُ قَــد أصــابَ فُــؤادِي

فزيدت "ما" بعد الخافض الاسم.

وزيدت بين المتبوع وتابعه كما في بيت الأخنس التغلبي(٤):

ونَحنُ أُناسٌ، لا حِجــازَ بأرضِــنا   مَعَ الغَيثِ ما نُلفى، ومَن هُوَ غالِــبُ

فزيدت "ما" بين الفعل وما تعلق به، وأصل الكلام: مع الغيث نلفى(٥).

وزيدت بعدأداة الشرط غير الجازمة، من مثل قول أبي ذؤيب(٦):

ويَعُــوذُ بــالأرْطى، إذا مــا شَــفَّهُ   قَطْــرٌ، وراحَتْــهُ بَلِيــلٌ، زَعــزَعُ

فــ "ما" زائدة بعد أداة الشرط "إذا"(٧).

---

(١) لمزيد من الأمثلة على زيادة "ما" بعد الجازم ينظر شــرح اختيــارات المفضّــل ص ٢٩٥و ٧٤٠-٧٤٢و ٧٦٧و ٨٥٢و ٩٧٣و ٩٨٨و ١٠٦١و ١٠٧٣و ١١٠٣و ١١٧٦و ١٢٦٦و ١٥٣٠.

(٢) المصدر السابق ص ٤٩٦. وهنون تستخدم للنداء، وكأنه قال: يا قوم ويا ناس.

(٣) المصدر نفسه ص ٩٦٥. وشفّني: أذابني.

(٤) المصدر نفسه ص ٩٣٣.

(٥) لمزيد من الأمثلة على زيادة "ما" بين المتبوع وتابعه ينظــر المصــدر نفســه ص ٧٣٤و ١٠١٦و ١٠٣٣و ١٠٤١و ١١١٣و ١١١٧و ١٣٠٦و ١٤١٦.

(٦) المصدر نفسه ص ١٧١٠. والأرطى: شجر يعتاده البقر. وشفّه: آذاه جَهدَه. البليل: الريح البــاردة. والزعزع: الشديدة، التي تزعزع الشجر والأبنية، لشدة هبوبها.

(٧) لمزيد من الأمثلة على زيادة "ما" بعد أداة الشرط الغير جازمة ينظــر المصــدر نفســه ص ١١٧و ١٦٤و ١٨٧و ٢٥٩و ١٢٦٢و ١٢٧٦و ١٢٨٥و ١٤٣٨و ١٤٤١ و١٤٨١و ١٥٣٥و ١٦٢٤و ١٦٢٩و ١٦٥٠و ١٦٥١و ١٦٦٧و ١٧٢٠.

مِن: جاءت مزيدة بعد النفي ومجرورها مبتدأ كما في بيت

أَمسَــت خَــلاءً، بَعــدَ سُــكّانِها،   مُقفِــرةً، مــا إن بِهــا مِن أرِم

وتقدير الكلام: ما أرمٌ بها[٢]. ومثالها ومجرورها فاعل قول شبيب بن البرصاء[٣]:

وما غاضَ، مِن شَيءٍ، فإنَّ سَماحَتي   ووَجهِـي بِـهِ، أمَّ الصَّـبيِّ، بَلِـيجُ

وتقدير الكلام: ما غاضَ شيءٌ.

وجاءت مزيدة بعد الاستفهام بـ "هل" ومجرورها مبتدأ، كما في قـول ثعلبـة بـن صُعَير[٤]:

هَل عِندَ عَمرةَ مِن بَتـاتِ مُسـافِرٍ،   فِي حاجـةٍ، مُتَـرَوِّحٍ، أو بـاكِرِ؟

وتقدير الكلام: هل عند عمرة بتاتُ مسافرٍ[٥]. وجاء مجرورها مفعولاً به بعد الاستفهام في قول المرقّش الأصغر[٦]:

تَبَصَّر خَلِيلِي، هَل تَرى مِن ظَعائِنٍ   خَرَجنَ سِراعاً، واقتَعَدنَ المَفائمـا؟

وتقدير الكلام: هل ترى ظعائناً[٧]؟

ياءا النسبة: زادهما المسيّب بن عَلَس فقال[٨]:

إذ تَســتَبِيك بأصــلُتِيٍّ نــاعِمٍ   قامَــت لِتَفتِنَــهُ، بِغَيــرِ قِنــاعِ

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ١٠٢١. ومن أرم: من أحد.

(٢) لمزيد من الأمثلة على زيادة "من" بعد النفي ومجيء مجرورها مبتدأ ينظر المصدر السابق ص ٩٥و ٧٣٤و ١٢٧٢و ١٣٧٧.

(٣) المصدر نفسه ص ٨٠٢. وغاض: نقص. وبليج: طلق مشرق.

(٤) المصدر نفسه ص ٦١٢. والبتات: الزاد. وعمرة: اسم صاحبته.

(٥) لمزيد من الأمثلة على زيادة "من" بعد الاستفهام ومجيء مجرورها مبتـدأ ينظـر المصـدر نفسـه ص ٥٩٣و ٤٩١و ١٢٨٩و ١٦٤١.

(٦) المصدر نفسه ص ١٠٩٨. والمفائم: المراكب الواسعة.

(٧) لمزيد من الأمثلة على زيادة "من بعد الاستفهام ومجيء مجرورها مفعولاً به ينظر المصـدر نفسـه ص ١٦٤٢.

(٨) المصدر نفسه ص ٣٠٤. وأصلتي: منسوب إلى الأصلت. وهو هنا: الوجه المنجرد من الشَّعر.

فياءا النسبة في "أصلتيّ" زائدتان لتوكيد الوصف. ومثل ذلك فع... عندما قال[١]:

ثُـمّ ولّـى، وجَنابـانِ لَـهُ مِـن غُبـارٍ، أكـدَريٍّ، واتَّـدَع

فزاد ياءي النسبة في "أكدريّ" موكّداً بذلك الوصف.

التضعيف: أورد بعض الشعراء كلمات فيها حرف مضعّف مع جواز تخفيفه، فمنح هذا التشديد الكلمة قوة، ووكّد معناها. ومثال ذلك بيت متمم بن نويرة[٢]:

أفنَيـنَ عـاداً، ثُـمّ آلَ مُحَـرِّقٍ فتَرَكنَهُم بَلَـداً، ومـا قَـد جَمَّعُـوا

فشدد الشاعر كلمة "جمعوا" ليوكّد مدى الهزيمة التي ألحقوها بأعدائهم وبكل شيء جمعه أعداؤهم. وكذلك في بيت المرقّش الأكبر[٣]:

ذَكَرتُ بِها أسـماءَ، لـو أنّ وَليَهـا قَريبٌ، ولَكِنْ حَبَّسـتني الحَـوابِسُ

فشدد المرقّش كلمة "حبستني" موكّداً معناها[٤].

أمّا الفعل الناقص "كان" فجاء مزيداً عند المرّار بن منقد بين المبتدأ والخبر في قوله[٥]:

يَسـألُ النّـاسُ: أحُمّـى داؤهُ أم بِـهِ، كـانَ، سُـلالٌ مُستَسِـرْ؟

فزيدت "كان" بين المبتدأ "سلال" وبين خبره المقدم "به" ولو حذفت فلن يتغير المعنى.

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٨٩٦. والجنابان: الجانبان. وأكدري: فيه كدرة. واتدع: لم يجتهد.

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٣. وبلدا أي: مثل البلد الأملس.

(٣) المصدر نفسه ص ١٠٠١. ووليها: قربها.

(٤) لمزيد من الأمثلة على التضعيف ينظر المصدر نفسه ص ١٣٠ "حرّق" و١٣٦ "يخبّـرهم" و٣٢٥ "يفلّقن" و٤٨٨ "يُبرّي" و٦٨٦ "تُلهِّينا" و ٨٧٥ "خبّلتني" و ١١٣٩ "قرّعتها" و١٣٣٤ "قطّـع" و١٦٦٥ "يُرعِّي".

(٥) المصدر نفسه ص ٤٤٠. والسلال: السِّل. ومستسر: باطن.

وزاده ذو الإصبع العَدواني بين أداة الشرط الجازمة وفعلها

إنَّ الّذي يَقبِضُ الدُّنيا، ويَبسُطُها، إنْ كانَ أَغناك عَنّي، سَوفَ يُغنِيني

ومثله فعل المثَقّب فزادها بين الاسم الموصول وصلته[٢]:

فتَعَدَّيتُ، خَشاةَ أَنْ يُرى جاهِلٌ أنّي كَما كانَ زَعَمْ

والضمير عنصر مهمّ في الكلام، لذلك فحضوره في اختيارات الضبّي ليس بغريب. ومن الضمائر ما جاء موكّداً للكلام عند شعراء المفضّليات، وهذه الضمائر هي:

ضمير الفصل: استخدمه عبد يغوث في قوله[٣]:

وقَد عَلِمَت عِرسِي، مُليكَةُ، أنَّني أنا اللَّيثُ، مَعدُوّاً عَلَيهِ، وعادِيا

فأتى ضمير الفصل بين اسم "أنّ" وخبرها.

وقد يعود هذا الضمير على مضمر كما في بيت متمم بن نويرة[٤]:

ويَوماً، إذا ما كَظَّكَ الخَصْمُ، إنْ يَكُنْ نَصِيرَكَ مِنهُم، لا تَكُنْ أنتَ أضيَعا

فأتى بضمير الفصل "أنت" العائد على اسم "كان" المضمر[٥].

ضمير الشأن: ومثاله عند الحُصين بن الحُمام[٦]:

وأبلِغْ أُنيساً، سَيِّدَ الحَيِّ، أنَّهُ يَسُوسُ أُموراً، غَيرُها كانَ أَحزَما

فجاء اسم "أنّ" ضميراً للشأن، وفسّرته الجملة الخبرية.

وربما حذف هذا الضمير، فيقدّر في الكلام، من مثل قول الحادرة[٧]:

---

(١) تقدّم ذكره.

(٢) شرح اختيارات المفضّل ص ١٢٧٢.

(٣) المصدر السابق ص٧٧١. والعِرس: والعروس.

(٤) المصدر نفسه ص ١١٧٠. وكظّك: بلغ منك غاية الغم، حتى يقطعك عن الكلام.

(٥) لمزيد من الأمثلة على ضمير الفصل ينظر المصدر نفسه ص ٤٥٢و ٩٤٧و ١٢١٣و ١٣١٧و ١٣٢٤و ١٧٠١و ١٧١٧.

(٦) المصدر نفسه ص ٣٣٩.

(٧) المصدر نفسه ص ٢٢٥. والأدكن: ما لونه إلى السواد. وعنى به هنا الزقّ. ومترع: مملوء.

فسُمَيّ، مـا يُـدرِيكِ أنْ رُبَّ فِتيـةٍ ... بـاكَرتُ لَـذَّ

فـ "أنْ" مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن المحذوف[1].

الضمير المبتدأ لجملة خبرية فعلية، فاعلها ضمير يعود على المبتدأ. وخير شاهد عليه أبيات أوس بن غلفاء[2]:

هُـم مَنُّـوا عَليـكَ، فلَـم تُثِـبهُم ... فتِـيلاً، غَيـرَ شَـتمٍ، أو خِصـام
وهُم تَرَكُوكَ أسـلَحَ مِـن حُبـارى ... رَأت صَقْراً، وأشـرَدَ مِـن نَعـام
وهُم ضَرَبُوكَ، ذاتَ الـرأسِ حَتّـى ... بَـدَت أمُّ الـدِّماغِ، مِـنَ العِظـام
وهُـم أدَّوا إلَيـكَ، بَنِـي عَـداءٍ ... بـأفوَقَ، ناصِـلٍ، وبشَـرٍّ ذام

فهذا التكرار للضمير المبتدأ "هم"، وإلحاقه بأفعال تحتوي على ضمير يعود عليه أكسب الكلام توكيداً وتقريراً[3].

٣- التوكيد بالمصدر والحال والاستثناء والقصر:

ويلقانا في اختيارات الضبّي المصدر موكّداً للمصدر المضمّن في فعله، من ذلك بيت متمم بن نويرة[4]:

فتَصُـكُّ صَـكّاً بالسَّـنابِكِ نَحـرَهُ ... وبجَنـدَلٍ، صُـمٍّ، ولا يَتَـورَّعُ

وبيت سَلامة بن جَندل[5]:

---

(١) لمزيد من الأمثلة على ضمير الشأن ينظر شرح اختيارات المفضّل ص ٧٧٠و ١١٢٥و ١١٩٧و ١٣٧٢.

(٢) المصدر السابق ص ١٥٦٩و ١٥٧١. ومنّوا عليك: أحسنوا إليك. وتثبهم: تكافئهم. وحبارى: طير برّي يسلح عند الخوف. وأمّ الدماغ: الجلدة الرقيقة التي تحيط بالدماغ وتجمعه. وبنو عداء: من بني أسد. وأفوق: سهم قد ذهب فُوقُه. والفوق: موضع الوتر منه. والناصل: الذي سقط نصله. والذام: الذمّ.

(٣) لمزيد من الأمثلة على الضمير المعني ينظر المصدر نفسه ٢٤٥و ٤١٧و ٤١٩و ٤٢١و ٢٨٠و ٨٨٨و ٩٠٣و ٩١٠و ٩١٥و ٩٣٥و ١٢٦٧و ١٣٢٥و ١٣٥٧و ١٣٥٨و ١٤٣٢و ١٥١٤و ١٥٩٧و ١٦٣٥.

(٤) المصدر نفسه ص ٢٥٧. والصك: الضرب. والسنابك: مقاديم الحوافر. والجندل: جمع جندلة. وهي الحجارة. وصمّ: صلاب. ولا يتورع: لايكفّ.

(٥) المصدر نفسه ص ٥٨٠. ونهنهها: ردّها. والتذبيب: المنع والدفع.

وَ   هَمَّت مَعَدٌّ بِنا هَمّاً، فَنَهنَهُها   عَنّا طِعانٌ، و...

فالمصدر "صكّاً" وكّد المصدر المضمن في الفعل "تصكّ"، والمصدر "همّاً" وكّد المصدر المضمّن في الفعل "همّت"(١).

وقد يؤدي وظيفة المصدر الموكِّد اسم ليس من لفظ الفعل، فقد ينوب عنه ملاقيه في الاشتقاق كما في بيت عوف بن عطية(٢):

أَبَرنَ نُمَيراً، وحَيَّ الحَريشِ   وحَيَّ كِلابٍ، أبارت، بَوارا

فمصدر الفعل "أبار" هو "إبارة"، وأمّا "بوارا" فهو مصدر الفعل "بار"(٣).

وينوب عنه صفته كما في بيت عبدة بن الطبيب(٤):

فضَمَّهُنَّ قَليلاً، ثُمّ هاجَ بِها   سُفعٌ، بآذانِها شَينٌ، وتَنكِيلُ

وتقدير الكلام: فضمّهن ضمّاً قليلاً، ولكن حذف المصدر ونابت صفته عنه. وكذلك في بيت متمم بن نويرة(٥):

داويتُهُ كُلَّ الدَّواءِ، وزِدتُهُ   بَذلاً، كَما يُعطِي الحَبيبُ المُوسِعُ

نابت "كلّ" عن مصدر الفعل "داويته" وهي من صفته، ونابت الكاف في "كما" عن مصدر الفعل "زدته" وهي من صفته أيضاً. والأمر ذاته نجده في قول مُحرز بن مُكعبَر(٦):

ظَلَّت ضِباعُ مُجيراتٍ يَلُذنَ بِهِم   وأَلحَمُوهُنَّ مِنهُم، أيَّ إلحامِ

---

(١) لمزيد من الأمثلة على المصدر الموكد للمصدر المضمّن في فعله ينظر شرح اختيارات المفضّل ص ٢٨٥و ٦٥٢و ٧١٣و ١٣٦٢و ١٤٥٢و ١٥١٥.

(٢) المصدر السابق ص ١٦٧١. وأبار: أهلك. ونمير والحريش وكلاب: بطون من عامر بن صعصعة.

(٣) لمزيد من الأمثلة على نيابة ملاقي المصدر في الاشتقاق عن المصدر الموكِّد ينظر المصدر نفسه ص ٣٣٨.

(٤) المصدر نفسه ص ٦٦٠. وهاج: أثار. والسفعه: سواد تعلوه حمرة. وشين: خدوش. وتنكيل: تقطيع.

(٥) المصدر نفسه ص ٢٦٢. والموسع: صاحب السعة.

(٦) المصدر نفسه ص ١١٢٧. ومجيرات: هضبات تنسب إليها الضباع. ويلذن بهم: يدرن حولهم. وألحموهنّ: أطعموهنّ.

حيث نابت "أيّ" الكمالية عن المصدر[١].

وربما حذف عامل المصدر المؤكِّد، وذلك في الطلب كما في قول راشد بن شهاب[٢]:

فمَهلاً، أبا الخَنساءِ، لا تَشتِمَنَّني فتَقرَعَ بَعدَ اليَومِ سِنَّكَ، مِن نَدَمْ

فـ "مهلاً" مصدر حذف عامله، وتقدير الكلام: أمهِلني مهلاً[٣].

ويحذف العامل في الاستفهام كما في بيت عبد يغوث[٤]:

أحقّاً، عِبادَ اللهِ، أنْ لَستُ سامِعاً نَشِيدَ الرِّعاءِ، المُعزِبِينَ المُتالِيا؟

فحذف عامل المصدر "حقّاً"، وتقدير الكلام: أتحقّون حقّاً؟

وجاء المصدر موكِّداً لمضمون جملة تحتمله وتحتمل غيره، ومثاله بيت الحادرة[٥]:

ولَدَيَّ أشعَثُ، باسِطٌ لِيَمِينِهِ قَسَماً، لَقَد أنضَجتُ، لَم يَتَورَّعِ

وأصل الكلام: لقد أنضجتَ الطعامَ أُقسم قَسماً. ومن ذلك بيت المرقّش الأكبر[٦]:

فاعلَمِي، غَيرَ عِلمِ شَكٍّ، بأنّي ذاكِ، وابكِي لِمُقصَدٍ، لَن يُفادى

فانتصب "غير" على أنّه مصدر موكّد للجملة قبله[٧].

وجاء المصدر موكِّداً لأنّه اجتمع فيه المذكر والمؤنث، وشاهده عند تأبّط شرّاً[٨]:

---

(١) لمزيد من الأمثلة على الصفة النائبة عن المصدر الموكّد ينظر شرح اختيارات المفضّل ص ٥٢٣و ٦٥٥ و ٦٥٦ و٦٩٢و ٧١٠و ٧٣٦و ٧٧٦و ١٢١٩و ١٢٧٢و ١٤٨٠و ١٣١٩و ١٣٣٤و ١٣٧٠و ١٣٨٩و ١٤١٠و ١٤٢١و ١٤٣٠و ١٥١٦و ١٥٤٧و ١٥٤٨و ١٥٥٢و ١٦١٥.

(٢) المصدر السابق ص ١٣١٩.

(٣) لمزيد من الأمثلة على المصدر الموكّد المحذوف عامله في الطلب ينظر المصدر نفسه ص ١٢٣٣.

(٤) المصدر نفسه ص ٧٧٠. والرعاء: جمع راعٍ. والمعزب: المتنحّي. والمتالي: التي قد نتج بعضها وبقي بعض.

(٥) المصدر نفسه ص ٢٢٩. والأشعث: المغبّر الرأس. يتورع : يرتدع.

(٦) المصدر نفسه ص ١٠٧٦. والمقصَد: المقتول.

(٧) لمزيد من الأمثلة على المصدر الموكد لجملة قبله تحتمله وتحتمل غيره ينظر المصدر نفسه ص ٥٨٣و ٩٦٠و ١٤٧٥.

(٨) المصدر نفسه ص ١٢٨. والشرثة: النعل. والبنان: أطراف الأصابع. والسريح: جمع مفرده سريحة. وهو القدّ والإطراق هنا: أن يجعل تحت النعل مثلها.

شَدَدتُ فِيها سَ ... بِشَرثةِ خَلَقٍ، تُــوقى البَنـــانُ بِهــا

وعند الجُميح[1]:

أمسَت أُمامةُ صَــمتاً، مــا تُكَلِّمُنــا ... مَجنُونةً، أم أحَسَّت أهــلَ خَــرُّوبِ

فالمصدران "خَلَق وصمتا" يوصف بهما المذكّر والمؤنث[2].

ومن المصادر المثناة ما ورد عند سويد بن أبي كاهل في قوله[3]:

قــالَ: لَبَّيــكَ، ومــا استَصـــرَخَتُهُ ... حــاقِراً لِلنّـــاسِ قَـــوّالَ القَـــذَعْ

فـ "لبّيك" من المصادر المثناة، وفيه توكيد للكلام.

أما الحال فجاءت في المفضّليات موكّدة لفعلها مع مخالفتها له لفظاً، من مثل ما كان في بيت مزرّد بن ضرار[4]:

تَحِــنُّ لِقــاحُ التَّغلَبِـــيِّ، صَــبابةً ... لأوطانِهـــا، مِـــن غَيقـــةٍ، فالفَدافِــدِ

فـ "صبابة" حال موكّدة للفعل "تحنّ"، لأنّ الصبابة تشتمل على الحنين. ومثل ذلك في قول ربيعة بن مقروم[5]:

ففاضَــــت دُمـــوعِي، فنَهنَهتُهــــا ... عَلى لِحيَتـــي ورِدائـــي، سُـــجُوما

فـ "سجوما" حال موكّدة للفعل "فاضت"، لأنها تشتمل في معناها على إفاضة الدمع[6].

ونجد عند أبي ذؤيب الهذلي حالاً موكّدة لصاحبها في بيته القائل[7]:

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ١٥٢. وأحسّت هنا: رأت. وأهل خرّوب: قوم تلك المرأة.

(٢) لمزيد من الأمثلة على المصدر الذي اجتمع فيه المذكّر والمؤنث ينظر المصدر السابق ص ٢٠٣ "زُهِم" و ٧٥٨ "زِيْد" و ١١٧١ "صُدْقاً" و١٢٣٨ "صَدْق" و ١٢٣٨ "جُلْد" و ١٢٧٧ "جُلْد".

(٣) المصدر نفسه ص ٩١٩. وحاقراً: مستصغراً. والقذع: الكلام القبيح.

(٤) المصدر نفسه ص ٣٨٢. ولقاح هنا: الإبل. والصبابة: رقة الشوق وحرارته. وغيقة والفدافد: موضعان.

(٥) المصدر نفسه ص ٨٣٢. ونهنهتها: كففتها. وسجوما: قطران الدمع وسيلانه، قليلاً كان أو كثيراً.

(٦) لمزيد من الأمثلة على الحال الموكّدة لفعلها، والمخالفة له لفظاً ينظر المصدر نفسه ص ٩١٦و٩٧٨.

(٧) المصدر نفسه ص ١٧٠٦. والأقراب: جمع قُرب. وهو الجُنب. وعيّث: أفسد. والمقصود هنا: ردّ يده إلى خلف، كأنّه لمّا خالف الاستواء جعله إفساداً. والإرجاع: أن تهوي بيدك إلى الشيء.

فبَدا، لَــهُ، أقْــرابُ هــذا، رائِغــاً عُجِلاً، فعيَّثَ،

فـ "رائغاً" حال لاسم الإشارة "هذا"، و"عجلاً" حال ثانية، لكنها موكِّدة، لأن "رائغاً معناها: الهارب العَجِل[١].

وللجملة الحالية الموكِّدة حضورها في بعض أشعار هذه الاختيارات، ففي بيت المرّار ابن منقذ[٢]:

عَجَــبٌ خَولــةُ، إذ تُنكِرُنـــي أمْ رأتْ خَولــةُ شَــيخاً، قَــد كَبِــرْ

جاءت جملة "قد كبر" حالاً موكِّدة لــ "شيخاً"، لأنّ الشيخ يحمل في معناه كِبَر السنّ. ومثل هذا عند عوف بن عطية[٣]:

وَجَلَّلــنَ دَمخــاً قِنــاعَ العَــرو سِ، أدنَت عَلى حاجِبَيها الخِمــارا

فجملة "أدنت الخمارا" حال موكِّدة لــ "العروس"، لأنّنا علمنا مسبقاً أنّ هذه العــروس قــد تقنّعت واضعة الخمار، ثم جاءت الحال لتوكِّد هيئة العروس[٤].

ومن الألفاظ المسموعة عن العرب، والتي وقعت حالاً موكّدة، ما جــاء فــي بيــت الحُصين بن الحُمام[٥]:

وجاءَت جِحاشٌ، قَضُّها بِقَضِيضِــها وآلُ عُــوالٍ، مــا أدَقَّ، وألأمــا!

فالتركيب "قضها بقضيضها" حال لــ "جحاش".

أمّا الاستثناء فقد ورد الاستثناء التام المتصل المثبت موكِّداً، كما في قــول المــرقّش الأكبر[٦]:

أمسَــت خَــلاءً، بَعــدَ سُــكّانِها، مُقفِــرةً، مــا إنْ بِهــا مِــن أرِمْ

---

(١) لمزيد من الأمثلة على الحال الموكِّدة لصاحبها ينظر شرح اختيارات المفضّل ص ٥٧٧.
(٢) المصدر السابق ص ٤٠٠.
(٣) المصدر نفسه ص ١٦٦٩. وجلّلن: غطّين. ودمخ: اسم لجبل. وقناع: غشاء تقنّع به المرأة رأسها.
(٤) لمزيد من الأمثلة على الجملة الحالية الموكِّدة ينظر المصدر نفسه ص ١٧٠و ٨١٧و ١٤٧٠.
(٥) المصدر نفسه ص ٣٣٦. وجحاش وعوال: قبيلتان عربيتان.
(٦) المصدر نفسه ص ١٠٢١. وأرم: أحد، والعين: البقر. والكمم: جمع كُمّة. وهي القلنسوة.

كالفارِسـيِّينَ،   إلّا مِـنَ العَـينِ، تَرَعَّـى بِهـا

فقول الشاعر: أمست خلاءً بعد سكانها، أوضح لنا خلو الديار من الناس، لكنه ما لبث أن أتى بالاستثناء بدعوى أنّه لا يوجد في الديار إلا البقر البريّ، وهذا يوكّد ما ذهب إليه أول مرة من رحيل الناس عن هذا المكان. ومن قبيل هذا قول الأسود بن يعفر(١):

مَهامِها، وخُرُوقـاً، لا أنِـيسَ بِهـا   إلّا الضَّوابِحَ، والأصداءَ، والبُومـا

إذ يخبرنا الشاعر عن فراغ الديار من المؤنسين، ثم يأتي بالاستثناء ذاكراً وجود الضوابح والأصداء والبوم، فيوكّد بذلك ما ذهب إليه أول مرة.

واستُخدم أسلوب تأكيد المدح بما يشبه الذم في هذه الاختيارات. من ذلك بيت سَـلْمة ابن الخُرشُب(٢):

كُمَيـتٌ، غَيـرُ مُحلِفَـةٍ، ولَكِـنْ   كَلَونِ الصِّرفِ، عُـلَّ بِـهِ الأدِيـمُ

فالشاعر يصف الحصان مادحاً إياه بأنّه كميت، لا يلبث أن يأتي بـ "لكن" فيظن السـامع أنّه سيتثني صفة سيئة، ولكن سرعان ما يتبدد ظنّه عندما يعرف أنّ الشاعر عـاد ليوكّـد على مدحه للون الحصان ذاكراً أنّه كلون الصرف. ومثل ذلك فعل ذو الإصبع العَـدواني عندما قال(٣):

ولا يُرى فِيَّ، غَيرَ الصَّبرِ، مَنقَصةٌ   ومـا سِـواهُ فـإنَّ اللهَ يَكفِينِـي

فيدلّل الشاعر في البداية على وجود عيب فيه، ثم يأتي بالاستثناء فنعرف أنّ هذا العيـب ليس كما يبدو لنا وإنّما هو خصلة محمودة، فالشاعر إنسان صبور على الشدائد وهذا مما ليس يذمّ.

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ١٦٨٠.
(٢) المصدر السابق ص ١٨٩. وكميت: مخلّط. كأنه اجتمع فيه لونان سواد وحمرة. وغير محلفـة أي: لايشك فيها شاكّ. والصرف: صبغ أحمر صاف تصبغ به الجلود. وعلّ به الأديم: صبغ به الجلـد أكثر من مرة. والأديم: الجِلد.
(٣) المصدر نفسه ص ٧٥٢.

فتقدم الجار والمجرور "فيه" على المبتدأ المؤخر "تفاتل". وفي قو

فلولا وُجاها، والنِّهابُ الّذي حَوَت، لكانَ عَلى أبناءِ سَعْدٍ مَعادُها!

فتقدم الجار والمجرور على "معادها" الذي هو اسم لـ "كان"[2].

ويُقدّم المفعول به على الفاعل، وشاهده عند سَلَمة بن الخُرشُب[3]:

مِنَ المُتَلَفِّتاتِ، بجانِبَيها إذا ما بَلَّ مَحزِمَها الحَميمُ

فالمفعول به "محزمها" تقدم على الفاعل "الحميم". وكذا عند ربيعة بن مقروم[4]:

وذَكَّرَني العَهدَ أيّامُها فهاجَ التَذَكُّرُ قَلباً سَقِيما

تقدم المفعول به "العهد" على الفاعل "أيامها"[5].

ويُقدّم الجار والمجرور على الفعل الذي يتعلقان به، من مثل قول عوف بن الأحوص[6]:

ولَكِنْ نِلتُ مَجدَ أبٍ، وخالٍ وكانَ إليهِما يَنمِي العَلاءُ

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ١٥٥١. والوجى: الحفى.

(٢) لمزيد من الأمثلة على تقدم الخبر على المبتدأ ينظر المصدر السابق ص ٢٤٦ و ٢٧٣و ٢٨٨و ٣٣٢و ٣٨٥و ٤٣٠و ٤٤٣و ٤٤٥و ٤٤٨و ٤٦٠و ٤٧٩و ٤٨٦و ٥٣٩و ٥٥٤و ٥٥٧و ٥٦٦و ٦٤١و ٦٤٤و ٦٥٢و ٦٥٧و ٦٦٠و ٧٠٣و ٧١٠و ٧٢٠و ٧٩٧و ٧٩٩و ٨٥٩و ٨٦١و ٨٨٦و ٨٩٣و ٨٩٩و ٩٠٠و ٩١١و ٩١٩و ٩٢٦و ٩٤٥و ٩٤٦و ٩٨٨و ١٠٢١و ١٠٢٧و ١٠٦٠و ١١٣٦و ١٢١٩و ١٢٤١و ١٢٧٥و ١٣٨٥و ١٤١٢و ١٤١٨و ١٤٣٦و ١٥٠٣و ١٦١٤و ١٦٦٣.

(٣) المصدر نفسه ص ١٨٧. ومن المتلفتات. أي: من الأفراس التي هذا دأبها. والمحزم: موضع الحزام. والحميم: العَرَق.

(٤) المصدر نفسه ص ٨٣١. وأراد بـ "العهد": ما تقادم له.

(٥) لمزيد من الأمثلة على تقدم المفعول به على الفاعل ينظر المصدر نفسه ص ١٨٢و ٢٤٢و ٣١١و ٤٦٣و ٥٤٥و ٥٥٤و ٥٥٦و ٥٨١و ٦٨٩و ٦٩٢و ٧٣٥و ٧٧١و ٧٨٦و ٨١٧و ٨٥٣و ٨٧١و ٩٠٧و ٩٣٦و ١٠٢٢و ١١٣١و ١٣٤٦و ١٣٧٠و ١٣٨١و ١٣٨٨و ١٣٨٩و ١٣٩٧و ١٣٩٨و ١٤١٠و ١٤١٧و ١٤٦٤و ١٤٦٧و ١٥٤٥و ١٥٥٠و ١٥٥١و ١٧٣٠.

(٦) المصدر نفسه ص ٨١٠. وينمي: يرتفع.

وقول ثعلبة بن عمرو[١]:

بِهِ أَشْهَدُ الحَربَ العَوانَ، إذا بَـدَت نَواجِذُها، واحمَرَّ مِنها الطَّوائِفُ

ففي الشاهد الأول تقدم الجار والمجرور "إليهما" على الفعل "ينمي"، وفي الشاهد الثاني تقدم الجار والمجرور "به" على الفعل "أشهد"[٢].

وقدم معاوية بن مالك المفعول به على الفعل في بيته القائل[٣]:

وإذا نُوافِقُ جُـرأةً، أو نَجـدةً كُنّا، سُمَيَّ، بِها العَدُوَّ نَكِيدُ

فالمفعول به "العدوّ" متقدم على فعله "نكيد". ومثل ذلك فعل في بيته القائل[٤]:

حَمَلتُ حَمالَةَ القُرَشِيِّ، عَنهُم ولا ظُلماً أردتُ، ولا اختِلابا

فتقدم المفعول به "ظلماً" على الفعل "أردت".

ومن الأمثلة على القصر بـ "إنّما" قول مزرّد بن ضرار[٥]:

فيا آلَ ثَوبٍ، إنّما ذَودُ خالِدٍ كَنارِ اللَّظى، لا خَيرَ فِي ذَودِ خالِدِ

فقد جعل الشاعر ذود خالد كالنار المستعرة، مستخدماً في ذلك الأداة "إنّما" التي ثبتت هذه الصورة، وأبعدت الاحتمالات المنافية لها. وجعل المرّار بن منقذ المرأة التي تغزل بها نؤوماً فقال[٦]:

إنّما النَّومُ عِشاءً، طَفَلاً سِنَةٌ، تأخُذُها، مِثلُ السُّكُرْ

فالأداة "إنّما" قصرت النعاس الذي ينتاب تلك المرأة على الوقت الذي تطفل فيه الشمس للغروب[٧].

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ١٢٢٩. والطوائف: النواحي.

(٢) لمزيد من الأمثلة على تقدم الجار والمجرور على الفعل المتعلقين به ينظر المصدر السابق ص ٦٨٢و ٨٠٠و ٨٨٩.

(٣) المصدر نفسه ص ١٤٧٤.

(٤) المصدر نفسه ص ١٤٨٠. والحمالة: ما يُعطى من الإبل في الدية.

(٥) المصدر نفسه ص ٣٨٥. واللظى: من التلظّي، وهو اشتعال النار واستعارها.

(٦) المصدر نفسه ص ٤٣٧. وطَفَلا: وقت غروب الشمس. والسِّنة: النّعاس.

(٧) لمزيد من الأمثلة على القصر بـ "إنّما" ينظر المصدر نفسه ص ١٤٤و ٣٤٢و ٧٠٢و ٨٩٩و ٩١٤و ١١٥١و ١٢٧٣و ١٢٩١.

٤- التوكيد بالتوابع وبشبه الجملة:

لجأ الشعراء في بعض الأحيان إلى إيراد صفات موكِّدة، سعياً وراء إقناع المخاطب بما يصفونه. ومن أمثلة ذلك بيت ذي الإصبع العَدواني(١):

ثُـمّ كَسـاها أَحَـمَّ، أَسـوَدَ، فَيـــ ـــناناً، وكـانَ الـثّلاثَ، والتّبَعـا

فوصف الشاعر الريش الذي علا النبل بأنّ لونه "أحم"، ثم وكّد على هذا اللون عندما وصفه بالسواد(٢).

وربما أتت كلمة "غير" وصفاً موكِّداً، ومثالها قول المرّار بن منقذ(٣):

مِثلُ أَنـفِ الـرِّئمِ، يُنبِـي دِرعَهـا فِـي لِبـانٍ، بـادِنٍ، غَيـرِ قَفِـرْ

فالشاعر وصف صدر تلك المرأة بأنه مكتنز اللحم، ثم وكّد ذلك المعنى بقوله: غير قفر(٤).

وقد تأتي صفات متعددة بغية توكيد ما ذهب إليه الشاعر، من مثل ما فعل تأبّط شرّاً في قوله(٥):

عارِي الظّنابِيبِ، مُمتَـدٍ نَواشِـرُهُ، مِدلاجِ أَدهَمَ، واهِي الماءِ، غَسّـاقِ

فقد تواردت الصفات في وصف ظلمة الليل، فهو "أدهم" و"واهي الماء" و"غسّاق".

وأسهمت الجملة الوصفية في تقرير الكلام عند بعض شعراء المفضّليات ومثالها عند الأخنس التغلبي(٦):

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٧٣٠، وأحمّ: أسود. والفينان من الريش: ما كثر لباس قصبه. وقوله "وكان الثلاث" يريد: ثلاث ريشات من مقدم الريش. والتّبعا: ماتبع بعد مما يليه.

(٢) لمزيد من الأمثلة على الصفة الموكّدة ينظر المصدر السابق ص ١٧٤و ٢٨٨و ٣٥٦و ٤٠٢و ٤٧٧و ٥٠٢و ٧٧٦و ٨٣٧و ٨٦٨.

(٣) المصدر نفسه ص ٤٣١. وينبي: يرفع. والدّرع: القميص. واللبان: الصدر. والبادن: المكتنز اللحم. والقفر: القليل اللحم.

(٤) لمزيد من الأمثلة على الوصف الموكّد بـ "غير" ينظر المصدر نفسه ص٤٠١و٤٢٤و٤٢٧و١٥٥٦.

(٥) المصدر نفسه ص ١١٩. والظنابيب: جمع ظنبوب. وهو حرف عظم الساق. والنواشر: جمع ناشرة. وهي عروق ظاهر الذراع. والأدهم: الأسود. وواهي الماء: مطير كثير الماء. والغسّاق: الشديد الظلمة.

(٦) المصدر نفسه ص ٩٢٨. والإبل الحوشية: التي لم تُرَض.

تَطايَرُ عَن أعجازِ حُــوشٍ، كأنَّهــا   جَهــامٌ، أراقَ

فكلمة "جهام" معناها: السحاب الذي لا ماء فيه. ولم يقتصر الشاعر على هذه الكلمة بل جاء بالجملة الوصفية "أراق ماءه" ليوكدُ حالة تلك السحابة. ومثال الجملة الوصفية عند أبي ذؤيب الهذلي[١]:

فشَرِبنَ، ثُمّ سَــمِعنَ حِسّــاً، دُونَــهُ   شَرَفُ الحِجابِ، ورَيبَ قَرْعٍ، يَقرَعُ

فجملة "يقرع" وكّدت الموصوف "قرع"[٢].

وجاء النعت لفظاً مشتقاً من الاسم المنعوت، كما في قول الحارث بن حلزة[٣]:

يَتــرُكُ مــا رَقَّــحَ، مِــن عِيشَــةٍ،   يَعِيــثُ فِيــهِ هَمَــجٌ، هــامِجُ

فـــ "هامج" نعت موكّد لـــ "همج". وكذلك في قول ثعلبة بن صُعَير[٤]:

ولَرُبَّ خَصْمٍ جاهِــدِينَ، ذَوي شَــذاً   تَقــذِي صُــدُورُهُمُ، بِهِتْــرٍ، هــاتِرِ

أتى النعت "هاتر" موكّداً للمنعوت "هتر"[٥].

وقد لا يكون النعت لفظاً مشتقاً من المنعوت، بيد أنّه يعامل معاملته. وشاهده قول جُبيهاء الأشجعي[٦]:

ولَو أُشْــلِيَت فِــي لَيلَــةٍ، رَجَبِيّــةٍ   بِأرواقِها هَطلٌ، مِن المــاءِ، ســافِحُ

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ١٧٠٤. والشرف: المرتفع. والحجاب: الحَرّة.

(٢) لمزيد من الأمثلة على الجملة الوصفية الموكّدة ينظر المصدر السابق ص ٩٨و ١٥٢و ١٨٤و ٤٠٢و ٤٠٥و ٤١٤و ٩٠١و ٩٠٥.

(٣) المصدر نفسه ص ١٧٣١. والترقيح: الترقيع. ويعيث: يفسد. والهمج: البعوض.

(٤) المصدر نفسه ص ٦٢٨. والشذا: الأذى. وتقذي صدورهم: تقذف ماكمن فيها من الغل والخيانة. والهتر: العَجَب.

(٥) لمزيد من الأمثلة على النعت الموكّد المشتق من الاسم المنعوت ينظر المصدر نفسه ص ٢٩٩و ١٤١٢و ١٤٥٦و ١٧٠٤.

(٦) المصدر نفسه ص ٧٨٣. وأُشليت: دُعيت. والأرواق هنا: السحاب. والهطل: تتابع المطر وسيلانه. وسافح: صابّ. والصفاقان: ماكتنفا الضّرع عن يمين وعن شمال إلى السُّرة. والمُبِدّ: الذي فرّق فخذيه. والمكافح: المدافع.

لَجاعَت أمامَ الحالِبِين، وضَـرْعُها، أمـامَ صِـفـ...

فـ "سافح" نعت موكّد للمنعوت "هطل".

والبدل شارك هو الآخر في أشعار المفضّليات من خلال بدل كل مـن كـل، وبـدل بعض من كل، وبدل الاشتمال. فأمّا بدل كل من كل فمثاله بيت الحُصين بن الحُمام[1]:

ولاغَروَ إلّا الخُضرُ، خُضرُ مُحارِبٍ يُمَشُّونَ حَـولِي: حاسِـراً ومُلأَّمـا

وبيت عامر بن الطُّفيل[2]:

يا أَسمَ، أُختَ بَنِـي فَـزارةَ، إنّنِـي غـازٍ، وإنَّ المَـرءَ غَيـرُ مُخَلَّـدِ

فـ "خضر" بدل من "الخضر"، و"أختَ" بدل من المنادى "أسم".

وقد يبدل ظرف من ظرف آخر كما في قول المرّار بن منقذ[3]:

ما أنـا، الـدَّهرَ، بنـاسٍ ذِكرَهـا ما غَدَت وَرقاءُ تَدعُو سـاقَ حُـرْ

وقول ربيعة بن مقروم[4]:

لمّا تَشكَّت إلَيَّ الأينَ، قُلـتُ لَهـا: لا تَستَريحِينَ، ما لَم أَلـقَ مَسـعُودا
ما لَم أُلاقِ امـرأً، جَـزْلاً مَواهِبُـهُ سَهلَ الفِناءِ، رَحِيبَ الباعِ، مَحمُـودا

ففي الشاهد الأول وردت "ما" المصدرية الزمانية بدلاً من ظرف الزمان "الـدهر"، وفـي الشاهد الثاني وردت "ما" المصدرية الزمانية الثانية بدلاً من "ما" التي سبقتها.

وربما أبدل الاسم الظاهر من المضمر كما في قول عَبْدة بن الطبيب[5]:

ولّى، وَصرّعنَ فِي حَيثُ التَبَسنَ بِهِ مُضـرَّجاتٍ، بـأجراحٍ، ومَقتُـولُ

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٣٣٦. ولا غرو: لاعجب. والخضر: السود. وحاسر: ليس عليه درع. وملأّم: عليه درع.

(٢) المصدر السابق ص ١٤٩٩.

(٣) تقدم ذكره .

(٤) شرح اختيارات المفضّل ص ٩٦١ والأين: الإعياء.والجزل: الكثير.وفِناء الدار: ما امتدّ من جوانبها. ورحيب: واسع. والباع: مَدْر مَدّ اليدين.

(٥) المصدر السابق ص ٦٦٥. ومضرّجات: مصبوغات بالدم.

فـ "مضرجات" بدل كل من نون النسوة المتصلة بالفعل "صُرّع"(١).

وأمّا بدل بعض من كل فمن أمثلته قول الحُصين بن الحُمام(٢):

بَني عَمِّنا الأدنَينِ مِنهُمُ، ورَهطَنا ... فَزارةَ،إذ رامت بِنا الحَربُ مُعظَما
مَوالِينا: مَولى الوِلادةِ، مِنهُمُ ... ومَولى اليَمينِ، حابِساً مُتَقَسَّما

فـ "الأدنين" بدل من "بني"، و"مولى الولادة" بدل من "موالينا". ومثاله أيضاً قول مزرد بن ضرار(٣):

فأيَّهْ بِكِندِيرٍ، حِمارِ ابنِ واقِعٍ ... رآكَ بإيرٍ، فاشتأى، مِن عُتائِدِ

فقد عمم الشاعر في البداية ذاكراً الحمار الغليظ "كندير"، ثم خصّ حمار ابن واقع بكلامه، فكان "حمار" بدل من "كندير"(٤).

وأمّا بدل الاشتمال فشاهده بيت الحارث بن ظالم(٥):

فإنْ تَكُ أذوادٌ أُصِبنَ، وصِبْيةٌ ... فهَذا ابنُ سَلْمى، رأسُهُ مُتفاقِمُ

فـ "رأسه" بدل اشتمال من "ابن سلمى". وشاهده أيضاً بيتي ثعلبة بن صُعَير(٦):

لُدٌّ، ظأرتُهُمُ عَلى ما ساءَهُم ... وخسأتُ باطِلَهُم، بحَقٍ ظاهِرِ

---

(١) لمزيد من الأمثلة على بدل كل من كل ينظر شرح اختيارات المفضّل ص ١٦٥و ١٠٤- ١٠٨و ١١٧- ١١٨و ١٨٨و ٢٣٩و ٣١٨و ٣٢٣و ٩٣٩و ٣٦٦و ٣٧٥و ٦٤٥ و٧١٣و ٧٤٥و ٧٦٨و ٧٩٢و٨٣٨و ٨٤٧و ٨٦٠و ٩١٣- ٩١٤و ٩٤٦- ٩٤٧و ٩٦١و ٩٦٢و ١٠١٦- ١٠١٨و ١٠٥٥و ١١٣٩- ١١٤٠و ١١٧٨و ١٢٠٠ و ١٢٠٧و ١٢٥٤- ١٢٥٥و ١٢٧٦و ١٣٢٩و ١٣٣٨و ١٤٠٢و ١٤٢٥و ١٤٣٠و ١٤٧٩و ١٦٣٩و ١٧٠٠و ١٧١٢.

(٢) المصدر السابق ص ٣٢٣. ومولى الولادة: ابن العم. ومولى اليمين: الحليف.

(٣) المصدر نفسه ٣٩٤. والكندير: الحمار الغليظ. وإير: جبل في أرض غطفان.

(٤) لمزيد من الأمثلة على بدل بعض من كل ينظر المصدر نفسه ص ١٧١- ١٧٢و ١٧٣و ٢٤٢و ٥٨٣و ٧٢٣و ١٣٨٣و ١٦٧٩.

(٥) المصدر نفسه ص ١٣٢٩. وأذواد: جمع ذود. وهو من الإبل مابين الثلاث إلى العَشر. ومتفاقم: من تفاقم الأمر. أي: علا واشتد.

(٦) المصدر نفسه ص ٦٢٩. ولد: جمع ألدّ. وهو الشديد الخصومة. وظأرتهم: عطفتهم. وخسأت: زجرت. ويذأ: يدفع ويردّ. والزئير: الصوت.

بمقالــةٍ، مِــن حــازمٍ، ذي مِــرّةٍ   يَــذأُ العَــدُوّ...

فــ "مقالة" بدل اشتمال من "حق"، وأعيدت الباء الجارة مع البدل(١).

والجملة البدلية جاءت موكّدة للكلام عند بعض شعراء هذه المجموعة الشعرية. مــن ذلك ما نجده عند ذي الإصبع القائل(٢):

يا مَن لِقَلبٍ، طَويلِ الهَمِّ، مَحــزونِ   أمســى تَـذكَّر رَيّــا، أُمَّ هــارُونِ؟
أمسى تَذَكَّرَها، مِن بَعدِ ما شَــحَطَت   والدَّهرُ ذو غِلظةٍ حِيناً، وذُو لِــينِ

فأبدلت جملة "أمسى تذكّرها" في البيت الثاني من جملة "أمسى تذكّر" في البيت الأول. ومن ذلك أيضاً بيتي علقمة بن عَبْدة(٣):

فلا تَعــدِلِي بَينِــي، وبَــينَ مُغمَّــرٍ   سَقَتكِ رَوايا المُزنِ، حَينَ تَصَــوبُ
سَقاكِ يَمانٍ، ذُو حَبِــيٍّ، وعــارِضٌ   تَرُوحُ بِهِ، جِــنْحَ العَشِــيِّ، جَنُــوبُ

فجملة "سقاك يمان" بدل من "سقتك روايا المزن"(٤).

أما عطف البيان فمثاله قول عوف بن الأحوص(٥):

أوِ العَنقــاءِ، ثعلَبــةَ بــنِ عَمــرٍو   دِمــاءُ القَــومِ لِلكَلبــى شِــفاءُ

فــ "ثعلبة" عطف بيان وضّح ووكّد الاسم "العنقاء" المقصود بالحكم. ومثال ذلك أيضاً قول بِشر بن عمرو بن مرثد(٦):

---

(١) لمزيد من الأمثلة على بدل الاشتمال ينظر شــرح اختيــارات المفضــل ص ٢٩٥و ٤٤٥و ٦٩٠و ٧٣٦و ١٢١٨و ١٠٤١و ١٣٨٣و ١٥١٠و ١٦٧٨.

(٢) المصدر السابق ص٧٤٥- ٧٤٦.

(٣) المصدر نفسه ص ١٥٧٩. والمغمر: المقهور المغلوب. والروايا: جمع راوية. وهي المزادة التــي يحمل فيها الماء. والمزن: السحاب الأبيض يأتي في قبل الصيف. والحبي: ما اجتمع من السحاب. والعارض من السحاب: ما يعرض في الأفق. وجنح العشي أي: حين تجنح الشمس إلى المغيب.

(٤) لمزيد من الأمثلة على الجملة البدلية ينظر المصدر نفسه ص ٥٢٢- ٥٢٣و ٥٦٦و ١٢٠٠- ١٢٠١ و ١٥٠٣و ١٥٥٠- ١٥٥١.

(٥) المصدر نفسه ص٨٠٩. والكلبى: جمع كلب.

(٦) المصدر نفسه ص ١٢٠٧.

أَبلِغ لَـدَيكَ أبـا خُلَيـد، وائِـلاً ... أنّي رَأيـتُ ...

فـ "وائلاً" عطف بيان، و"أبا خليد" هو المقصود بالحكم(١).

وورد العطف موكِّداً للمعطوف أو لجملة الكلام. ومما جـاء فيـه العطـف موكِّـداً للمعطوف عليه قول ذي الإصبع العَدواني(٢):

إنّكُمـا مِـن سَـفاهِ رَأيكُمـا، ... لا تَجنُبـانِي الشَّـكاةَ، والقَـذَعا
إلّا بـأنْ تَكـذِبا عَلَـيَّ، ولَـن ... أملِـكَ أنْ تَكـذِبا، وأنْ تَلَعـا

فعطف الشاعر "أن تلعا" على المصدر المؤول من "أن تكذبا" مما وكَّـد المعطـوف، لأن المعطوف عليه يحمل المعنى ذاته الذي للمعطوف. ومثل ذلك نجده عند مزرّد بن ضرار في بيته(٣):

فقالَت: نَعَم، هذا الطَّـويُّ، ومـاؤهُ، ... ومُحترِقٌ، مِن حائِلِ الجِلـدِ، قاحِـلُ

فـ "الطوي" معناه البئر الذي للماء، ولما أراد الشاعر توكيد إرادة تلك المرأة للماء الـذي يحتويه البئر جاء بالاسم المعطوف "ماؤه"(٤).

ومما جاء فيه العطف موكِّداً لجملة الكلام بيت سَلَمة بن الخُرشُب(٥):

فإنَّ بَنـي ذُبيـانَ حَيـثُ عَهِـدتُمُ ... بجِزعِ البَتِيلِ، بَـينَ بـادٍ وحاضِـرِ

فسلمة يتحدّى خصومه ويدعوهم إلى المواجهة، مبيّنـاً أنّ قومـه لا يهـابونهم، وأنّهـم بانتظارهم في المكان المعهود فهنالك باديهم وحاضرهم. فعطف "حاضر" على "باد" ليوكِّد ما ذهب إليه من استقرار قومه بجزع البتيل.

---

(١) لمزيد من الأمثلة على عطف البيان ينظر شرح اختيارات المفضّـل ص ١٢٠٠و ١٣٢٤و ١٥٠٧-١٥٠٨.

(٢) المصدر السابق ص ٧٢٦- ٧٢٧. والشكاة أي: أخبر عنه بسوءِ فَعْله به. والقذع: الكـلام القبـيح. وتلعا: تكذبا.

(٣) المصدر نفسه ص ٤٩٣. والحائل: الذي أتى عليه الحول فتغيّر.

(٤) لمزيد من الأمثلة على العطف الموكِّد للمعطوف ينظـر المصـدر نفسـه ص ٩٨و ٣٢٥و ٥٨٣و ١١٩٤.

(٥) المصدر نفسه ص ١٦٥. والجزع: جانب الوادي. والبتيل: اسم الوادي.

ومثال هذا العطف أيضاً بيت الحارث بن وعْلة القائل[١]:

فإنْ أستَطِعْ، لا يُلتَبِسْ بِي مُقـاعِسٌ ولا يَرَنـي مَبـداهُمْ، والمُحاضِـرُ

فالحارث يبيّن لنا مدى الجهد الذي يبذله في سبيل الهرب من أعدائه، مخافة أن يأسروه فيراه منهم من بدا ومن حضر، فأتى بالجملة "لا يلتبس مقاعس" ليبيّن لنا محاولة هربه، ثم أتى بالجملة " لايرني مبداهم والمحاضر" فأفادت نفس المعنى مع التوكيد عليه بالعطف الذي تحتويه والذي يعني أنّ الشاعر لن يدع أحداً على الإطلاق من أعدائه يراه، وهذا هو الهرب في ذروته[٢].

وتلقانا الجملة المعطوفة مقرّرة للكلام، ومثبتة للمعنى، من مثل ما كان في قول مزرّد ابن ضرار[٣]:

وأحبِسُها، ما دامَ لِلزَّيـتِ عاصِـرٌ وما طافَ فَوقَ الأرضِ حافٍ،وناعِلُ

فجملة "مادام للزيت عاصر" توضح احتفاظ الشاعر بأدوات الحرب على الدوام، وهو المعنى نفسه الذي تفيده الجملة المعطوفة "ما طاف فوق الأرض حافٍ".

ومما وردت فيه الجملة المعطوفة موكِّدة بيتا المرقّش الأكبر[٤]:

سَـفَهاً تَـذَكُّرُهُ خُويلَـةَ، بَعـدَما حالَت ذُرى نَجـرانَ، دُونَ لِقائِهـا
واحتلَّ أهلِـي بالكُثيـبِ، وأهلُهـا فِي دارِ كَلْبٍ: أرضِـها، وسَـمائِها

ففي البيت الأول أوضح لنا الشاعر ابتعاد الحبيبة عنه، واستحالة الوصول إليها، ثم جاء بالجملة المعطوفة في البيت الثاني ليوكِّد البعد المانع من الوصول إليها، والطمع في وصالها[٥].

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٧٧٨. ويلتبس: يشتبه.

(٢) لمزيد من الأمثلة على العطف الموكِّد لجملة الكلام ينظر المصدر السابق ص ٦٠٤و ٧٧١و ١٠٠٢و ١٣٧١و ١٤٧٤.

(٣) المصدر نفسه ٤٦٨.

(٤) المصدر نفسه ص ١٠٤١. والذُّرى: الأعالي. والكثيب: ماء في قبلة طخفة قرب ضريّة.

(٥) لمزيد من الأمثلة على الجملة المعطوفة الموكِّدة ينظر المصدر نفسه ص ٤٠٠ و٤٢١و ٥٢٣و ٥٩٧و ٦٤١ و٧٣٩و ٧٤١و ٩٩٧و ١١٠٨و ١٣٣٣.

ولشبه الجملة إسهام في توثيق الرسالة الكلامية، ففي بيت

وأنــزَلَ خَوفُنــا سَــعْداً، بــأرضٍ   هنالِــكَ، إذ تُجِيــرُ، ولا تُجــارُ

ذكر الظرف "هنالك" مع إمكانية الاستغناء عنه.

وفي بيت سُويد بن أبي كاهل[٢]:

لا يَخــافُ الغَــدرَ مَــن جــاوَرَهُم   أبَــداً مِــنهُم، ولا يَخشــى الطَّبَــعْ

استخدم الشاعر الظرف الموكّد "أبداً ". ومثله فعل الحارث بن ظالم في بيته[٣]:

ولَســتُ بشــاتِمٍ، أبَــداً قُرَيشــاً   مُصِيباً رَغــمَ ذلِــكَ مَــن أصــابا

فاستخدم الظرف "أبداً"[٤].

ويذكر في بعض الأحيان الجار والمجرور مع إمكانية الاستغناء عنهما، ومثال ذلك عند المرّار بن منقذ[٥]:

ناعَمَتهــا أُمٌّ صِــدْقٍ، بَــرَّةٌ   وأبٌ، بَــرٌّ بِهــا، غَيــرُ حَكِــر

فمن سياق الكلام نفهم أنّ الأم والأب بارّان بابنتهما لا بسواها، لكنّ ذكر الجار والمجرور "بها" أبطل أي ظن باحتمال أن يكون البر لغير تلك المرأة المذكورة. وكذلك عند ثعلبة بن صُعَير[٦]:

وإذا خَلِيلُكَ لَــم يَــدُم لَــكَ وَصــلُهُ   فــاقطَعْ لُبانَتَــهُ بِحَــرْفٍ، ضــامِرِ

فلو حذفنا الجار والمجرور "لك" لبقي المعنى المقصود واضحاً، ولفهمنا لمن يكون الوصل، لكنّ ذكره قوّى المعنى المراد[٧].

---

(١) تقدم ذكره .

(٢) شرح اختيارات المفضّل ص ٨٨٧. والطّبع: ما يعابون به.

(٣) تقدم ذكره .

(٤) لمزيد من الأمثلة على ظرف الزمان "أبداً" ينظر شرح اختيارات المفضّل ص ٣٧٩و ٦١٦و ١٠٩٤ و١٢٤٧و ١٢٦٣و ١٤٨٤.

(٥) المصدر السابق ص ٤٣٤. وناعمتها: منّت عليها. ويبرّ: يُكرِم.

(٦) المصدر نفسه ص ٦١٦. وخليلك: صديقك. واللبانة: الحاجة. والحرف: الناقة. وشبهت بحرف السيف في مضائها. والضامر: الخفيفة اللحم.

(٧) لمزيد من الأمثلة على الجار والمجرور الموكّد للكلام ينظر المصدر نفسه ص ١٠٦٥.

٥- التوكيد بالإضافة والإسناد والمجاز والتشبيه والكناية:

لم تخل المفضّليات من إضافة الشيء إلى نفسه، من مثل ما نجد في بيت المرّار بن منقذ[١]:

وهــوَ يَفلِــي شُــعُثاً أعرافُهــا ... شُخُصَ الأبصارِ، للــوَحشِ نُظُــرْ

فكلمة "شخص" إنّما تعني فتح العينين وعدم إغماضهما، وبإضافتها إلى كلمة "الأبصار" تقوّى المعنى وتقرّر. ومن ذلك أيضاً قول الأخنس التغلبي[٢]:

تَظَــلُّ بِهـا رُبـدُ النَّعـامِ كأنَّهـا ... إماءٌ، تُزَجَّـى بالعَشِـيِّ، حَواطِـبُ

فأضاف الشاعر "ربد" إلى "النّعام"، علماً أنّ "الربد" جمع أربد وربداء، ومعناها النعام.

ومن الإضافة الموكّدة تلك التي وردت عند جُبيهاء الأشجعي القائل[٣]:

فوَيلُ أُمِّها، كانَت غَبوقَـةَ طـارِقٍ ... تَرامى بِهِ بِيـدُ الإكـامِ، القَـراوِحُ

فكلمة "بيد" جمع لبيداء، وهي الفلاة التي لا أعلام فيها، وأضافها الشاعر إلى "الإكام" ليوكّد على خلائها وعدم وجود أنيس بها[٤].

واستفاد المرقّش الأكبر من الإسناد في قوله[٥]:

بــاتَ بِغَيــبٍ، مُعشِــبٍ نَبتُــهُ ... مُخــتَلِطٍ حُربُثُــهُ، بــاليَنَمْ

فقد أسند النبت إلى "معشب"، علماً أنّه يكفيه أن يذكر الإعشاب وحده لنتبيّن أنّ الأرض فيها نبت، وذلك وكّد اخضرار الأرض.

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٤١٧. ويفلي: يكدم. والشُّعث: جمع أشعث. وهو المغبر الرأس.

(٢) المصدر السابق ص ٩٢٣. وتزّجى: تُساق. وحواطب: جمع حاطبة. وهي التي جمعت الحطب.

(٣) المصدر نفسه ص ٧٨٤. والغبوقة: التي تدر اللبن ليلاً. والطارق: الذي يأتي ليلاً. وترامى به: تتدافع به. والقراوح: جمع قِرواح. وهو المستوي من الأرض.

(٤) لمزيد من الأمثلة على الإضافة الموكدة ينظر المصدر نفسه ص ٤٧٣و٥٣٩و٦٥٥و١٠٠٧و١٠١١.

(٥) المصدر نفسه ص ١٠٢٥. وغيب: ما غاب من الأرض. والحربث واليَنم: نوعان من البقول ينبتان بالسهل. وهما جمع ومفردهما: حُربُثة ويَنَمة.

وسخّر بعض شعراء هذه المجموعة الشعرية المجاز العقلي
وأمثلة ذلك كثيرة، منها بيت سويد بن أبي كاهل[١]:

وقُرُونـــاً، سَـــابِغاً أطرافُهـــا   غلَّلَتْهـا رِيـحُ مِسْـكٍ، ذي فَنَـعْ

فأسند "أطرافها" إلى اسم الفاعل "سابغ" إسناداً مجازياً علاقته المفعولية، لأنه أراد: مسبوغة أطرافها.

ومنها بيت الحادرة[٢]:

أودى السِّـفارُ بِرِمِّهـا، فتَخالُهـا   هِيمـاً، مُقَطِّعَـةً حِبـالَ الأذرُعِ

فلما كان السفر سبباً في نحول راحلة الشاعر أسند إليه الفعل "أودى" إسناداً مجازياً. ومنها بيت الممزّق[٣]:

وقد جاوَزَتها ذاتُ نِيرَينِ، شـارِفٌ   مُحرَّمَـةٌ، فِيهـا لَوامِـعُ، تخفُـقُ

فالطريق الواسعة ليست هي المتجاوزة، وإنّما الظعائن التي تسير فيه، وسوّغت العلاقـة المكانية هذا الإسناد[٤].

وأدلى المجاز المرسل بدلوه في هذا المضمار، وشاهده بيت راشد بن شهاب[٥]:

ولَكِنَّني أُقصِي ثِيابِي، مِـنَ الخَنـا   وبَعضُهُم لِلغَدرِ، في ثَوبِـهِ، دَسَـمْ

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٨٧٠. والقرون: الذوائب. وهو جمع مفرده قَرْن. وغلّلتها: دخلت فـي أصولها. والفنع: الكثرة.

(٢) المصدر السابق ص ٢٣٢. وأودى به: ذهب به. والسِّفار: السفر. والرِّم: الشحم. والهيام: داء شبيه بالحمى من شهوة الماء، فتشرب الراحلة ولا تروى.

(٣) المصدر نفسه ص ١٢٩٤. وذات نيرين: طريق واسعة. وشارف: مرتفعة. ومحرّمة: لم تُلِن بالسير فيها. واللوامع: ما يبرق من السحاب ويضطرب.

(٤) لمزيد من الأمثلة على المجاز العقلي ينظر المصدر نفسه ص ٣٧٣و ٤٢٦و ٥٦٦و ٥٦٧و ٧٣٢و ٧٣٩و ٧٥٦و ٨٠٦و ١١١٢و ١١٢٥و ١٢٩٠و ١٥٥٧و ١٦٨٤.

(٥) المصدر نفسه ص ١٣١٩. والخنا: الفحش. والدسم: دنس العار.

فالإقصاء لا يكون للثياب التي يرتديها الشاعر، بل لنفسه التي تحتويها تلك الثياب، فهذا الإسناد مجازي علاقته المحلّية. ومن ذلك بيت قيس بن خفاف[١]:

وَوَقْـعَ لِسـانٍ، كَحَدِّ السِّـنانِ   ورُمحاً، طَويـلَ القَنـاةِ، عَسُـولا

فلما كان اللسان هو الآلة التي يتم بها الكلام ذكره الشاعر، وأراد فعله وأثره.

ومن هذا المجاز قول سلامة بن جندل[٢]:

شِيبِ المُبارِكِ، مَـدروسٍ مَدافِعُـهُ   هابِي المَراغِ، قَليلِ الوَدْقِ، مَوظُوبِ

فذكر الشاعر "المبارك" وهي جزء من البلاد، وأراد البلد كله[٣].

وحظيت الاستعارة بنوعيها باهتمام كبير من الشعراء، فأدرجوها في قصائدهم، مستفيدين من خاصيتها في توكيد الكلام. فجاءت الاستعارة التصريحية، مثلاً، في قول ذي الإصبع العَدواني[٤]:

ثُـمّ ابتَعَثنـا أُسـوِدَ عادِيـةٍ   مِثلَ السَّعالي، قَـد آنَسَـت فَزَعـا

فشبه الشاعر الرجال في إقدامهم بالأسود، وحذف المشبّه وأبقى على المشبّه به[٥].

ومما جاءت فيه الاستعارة المكنية بيت المرّار بن منقذ[٦]:

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ١٥٦٣. وعسول: مضطرب.

(٢) المصدر السابق ص ٥٨٧. وشيب: بيض من الجدب والصقيع. ومدروس مدافعه أي: أوديته التي يكون بها النبت، وُطئت ودُرست وأُكل نبتها. وهابي المراغ أي: منتفخ التراب لم يتمرّغ فيه بعير. وقليل الودق أي: قليل الندى والمطر. وموظوب: لازمته السنون والجدب.

(٣) لمزيد من الأمثلة على المجاز المرسل ينظر المصدر نفسه ص ٦٧٠و ٨٢٠و ٨٣٢و ٨٦٩و ١١٢٨و ١١٧٢و ١١٩٣و ١٢٠٧و ١٢١٢و ١٢٤١و ١٢٨٢و ١٣٤٧و ١٣٥١.

(٤) المصدر نفسه ص ٧٤٣. وعادية: من العدو.

(٥) لمزيد من الأمثلة على الاستعارة التصريحية ينظر المصدر نفسه ص ٣٠٥و ٤٣٠و ٤٥٠و ٦٢١و ٨٤٦و ٩٠٨و ٩١٣و ٩٥٦و ١٠٣٢و ١٠٣٤و ١٠٥١و ١٢٠١و ١٢٠٥و ١٢٩٠و ١٣٣٠و ١٤٤٩و ١٤٥٣و ١٦٦٩.

(٦) المصدر نفسه ص ٤٢٠. ومعنى "بصاب" أي: بما يبكي عينه. ومعنى "بصبر" أي: بما يُمِرّ عيشه.

لَـــم يَضِـــرنِي، ولَقَـــد بَلَّغتُـــهُ   قِطَـعَ الغَـيـ

فجعل الغيظ طعاماً يبلّعه لعدوّه(١).

واعتمد شعراء المفضّليات التشبيه بالدرجة الأولى من بين الأساليب التوكيدية. فكثيراً ما تصادفنا تشابيه راح قائلوها يلقونها على الرواحل، واصفين بها أجسامها أو أفعالها أو سرعتها. وها هو أبو ذؤيب الهُذلي يصف سرعة الفرس قائلاً(٢):

يَعدو بِــهِ نَهــشُ المُشــاشِ، كأنَّــهُ   صَدَعٌ، سَـلِيمٌ، ورَجعُــهُ لا يَظلَــعُ

فشبه الفرس في عدْوه بوعل وسط، سليم الجسم، سريع العدْو.

وتصادفنا تشابيه لجأ إليها الشاعر ليصف فعله في الحرب أو سلاحه، من مثل ما فعل رجل من عبد القيس حين قال(٣):

تَرَكتُ الرُّمحَ يَبــرُقُ فِــي صَــلاهُ   كــأنَّ سِــنانَهُ خُرطُــومُ نَسْــرِ

فشبه سنان رمحه في دقّته وحدّته بمنقار نسر.

وكثيراً ما ساقوا التشابيه لوصف المرأة شكلاً ومضموناً. وربما وصفوها وهي راحلة عن ديارها إلى ديار أُخرى، كما فعل عمرو بن الأهتم الذي قال(٤):

كــأنَّ عَلــى الجِمــالِ نِعــاجَ قَــوٍّ   كَــوانِسَ، حُسّــراً عَنهــا السُّــتُورُ

(١) لمزيد من الأمثلة على الاستعارة المكنية ينظر شرح اختيارات المفضل ص١٣٠ و ١٤٩ و ٣١٦ و ٤٠٢ و٤١٥ و٤١٩ و٤٢٦ و٤٥١ و٤٧٤ و٤٨١ و٦٠٠ و٦٤٨ و٦٥٨ و٦٧٨ و٦٨٠ و٧١٦ و٧٣٣ و٧٣٦ و٧٩٧ و٨٤٣ و٨٤٥ و٨٧٢ و٨٧٣ و٨٧٩ و٩٠٣ و٩٠٤ و٩٠٥ و١٠٢٤ و١٠٥١ و١٠٨٣ و١١٠٩ و١٢٣٦ و١٣٣٤ و١٣٧٨ و١٤٥٩ و١٥٣١ و١٥٣٥ و١٥٧٩ و١٦٩٠.

(٢) المصدر السابق ص ١٧٢٣. ونهش المشاش: خفيف العظام والقوائم. والصّدع: الوسط من الوعول. والرجع: عطف اليدين. ولا يظلع: لا يدركه الغمز.

(٣) المصدر نفسه ص ٣٥٢. والصلا: وسط الظهر. والخرطوم: المنقار.

(٤) المصدر نفسه ص ١٦٤٤. والنعاج: بقر الوحش. وقوّ: موضع بين اليمامة وهجر. والكوانس: الداخلات في الكُنُس أي: المستترات في الظلّ.

فشبه النساء وهنّ راكبات على الجمال بالبقر الوحشي(١).

وخلل الشعراء أبياتهم في بعض الأحيان بالأمثال، من مثل مزرّد بن ضرار القائل(٢):

وَلَكِنَّهـــا فِـــي مَرقَـــبٍ ، مُتَنـــاذَرٍ كأنَّ بِها، مِنهُ ، خُـــروطُ الجُداجِـــدِ

فقوله "خروط الجداجد" إنّما هو مَثل يضرب للشرّ الخافي، وإيقاع الضرر الخفي من وراء ستر دقيق. ومن مثل المرّار بن منقذ القائل(٣):

وَيُرى دُونِـــي ، فـــلا يَســـطِيعُني ، خَرْطُ شَوكٍ ، مِـــن قَتـــادٍ مُســـمْهِرْ

فقوله "دوني خرط شوك من قتاد" إنّما هو مَثل يضرب للأمر دونه مانع(٤).

والكناية لها حضور وافر في المفضّليات. وقد نجد بيتاً مفضّلياً اكتظّ بالكنايات، مـــن مثل بيت تأبّط شرّاً(٥):

حَمّـــالِ أَلوِيـــةٍ ، شَـــهّادِ أَنديـــةٍ قَـــوّالِ مُحكَمـــةٍ ، جَـــوّابِ آفـــاقِ

فكنى بقوله "حمّال ألوية" عن أنّه مقاتل شجاع، وبقوله "شهّاد أندية" عـــن أنّـــه مـــن ذوي الرأي، وبقوله "قوّال محكمة" عن أنّه صاحب الكلمة الفصل، وبقوله "جوّاب آفاق" عن أنّه محبّ للسفر صبور عليه. وكذلك الأمر في بيت سويد بن أبي كاهل(٦):

---

(١) لمزيد من الأمثلة على التشبيه ينظر شـــرح اختيـــارات المفضـــل ص ١٢٥ و ١٤٥ و١٥٥ و ١٦١ و٢٤٧ و٢٥١ و٢٥٩ و٢٦١ – ٢٦٢ و٢٨٩ و٣١٠ و٣١١ و٣١٣ و٣١٧ و٣٩١ و٤٢١ و٤٥٤ و٤٦٥ و٥٠٣– ٥٠٤ و٥٠٧ و٥٤٠ و٥٧١ و٥٧٥ و٥٩٧ و٦٠٤ –٦٠٥ و٦١٧ و٦١٨ و٦٦٢ و٦٦٧ و٦٦٩ و٦٧٥ و٦٧٨ و٧٠٠.

(٢) المصدر السابق ص ٣٩١ . والمرقب المتناذر : المنزل الذي عُرف بالخيانة والغدر، وأنذر الناس بعضهم بعضاً للتعريج عليه فتُحومي. والخروط: جمع خرط. وهو القشر والسلخ. والجداجد: جمـــع جدجد. وهو الصرّار بالليل، ويولع بقرض الجلود وقطعها.

(٣) المصدر نفسه ص ٤٢٢. والقتاد : شجر له شوك أمثال الإبر. ومسمهر: شديد.

(٤) لمزيد من الأمثلة على الأمثال ينظر المصدر نفسه ص ٣٩٧ و٥٨٨ و٧٤٨ و١٥٧٢.

(٥) المصدر نفسه ص ١٢٢ . والألوية : جمع لواء وهو الراية التي تُحمل في مقدمة الجيش. والأندية: جمع نادٍ. وهو المجلس. والمحكمة: الكلمة الفاصلة القاطعة للأمور. والآفاق: جمـــع أفـــق. وهـــي نواحي الأرض.

(٦) المصدر نفسه ص ٩٠٦ . وفارغ : متفرّغ ، ليس منشغلاً. والثلب: الكبير السنّ. والشخت: الـــدقيق من الأصل، لامن الهُزال، والضّرع : الضعيف.

فـــارِغُ السَّـــوطِ ، فمـــا يَجهَـــدُنِي   ثَلِبٌ عَـــوْدٌ

فكنى بقوله "فارغ السّوط" عن التيقّظ والحذر، وبقوله "ثلب عود" عن الشيخ، وبقوله "شخت ضرع" عن الشاب الصغير السن[١].

٦- التوكيد بالقَسم والاعتراض:

وظهر القَسم بأدواته الأربع في مختارات الضّبي، فقد وردت واو القسم في قول المخبّل السعدي[٢]:

إنِّــي - وجَــدِّكِ - مــا تُخلِّــدُنِي   مِائــــةٌ ، يَطِيـــرُ عِفاؤُهـــا، أُدُمُ

فالواو السابقة للمصدر "جدك" قَسمية. ومثالها أيضاً بيت راشد بن شهاب[٣]:

أرِقتُ، فلَم تَخـدَعْ بعَينَـيَّ نَعْسَـةٌ   وواللهِ ، ما دَهرِي بِعِشقٍ ، ولا سَقَمْ

فالواو التي تقدمت لفظ الجلالة للقَسم[٤].

ووردت باء القسم في قول مزرّد بن ضرار[٥]:

فباسِتِ امرِىءٍ، كانَت أمانِيُّ نَفسِــهِ   هِجائِي، ولَــم يَجمَــع أداةَ المُناجِــدِ

فالباء المتصلة بالاسم "است" هي للقَسم. وكذلك في بيت أوس بن غلفاء[٦]:

قَتَلـــتُم جـــارَكُم ، وقَـــذَفتُمُوهُ   بِـــأُمِّكُمُ ، فمـــا ذَنـــبُ الغُـــلامِ ؟

---

(١) لمزيد من الأمثلة على الكناية ينظر شرح اختيارات المفضل ص ١٢٨ و ١٩١ و٢٣٨ و ٢٧٤ و٣٥٧ و٣٧٠ و٤٢٦ و٤٢٩ و٤٤٦ و٤٥٢ و٤٨٣ و ٥٠١ و٥٢٤ و٥٧٨ و٥٨٢ و٥٩٨ و٦٢٣ و٦٢٧ و٦٥١ و٦٨٤ و٦٩٢ و٨٤٣ و٨٧٦ و٨٨٥ و٨٨٩ و٩٠٤ و٩١٥ و٩٣٥ و٩٦٦ و٩٧٠ و٩٩٦ و١٠٢٧ و١٠٣٥ و١٠٤٥ و١٠٥١ و٧٠٦٤ و١٠٧٢ و١٠٧٣ و١٢٧٤ و١٣٤٠ و١٣٦٣ و١٤٣٥ و١٥٢٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٥٦ . والعفاء : الوبر . والأُدم: جمع أدماء . وهي الناقة الشديدة البياض.

(٣) المصدر نفسه ص ١٣١٨.

(٤) لمزيد من الأمثلة على القَسم بالواو ينظر المصدر نفسه ص ٨٠٥ و ١٣١٦ و١٣٢٦ و ١٣٥١ و١٥٩١.

(٥) المصدر نفسه ص ٣٩٣ .

(٦) المصدر نفسه ص ١٥٧٢.

اتصلت الواو القسمية بالاسم "أمّكم " .

ووردت تاء القَسم في بيت همّام بن مرّة (١):

تــاللهِ ، لَــولا أنْ تَشــاءى أهلُنــا -ولَشَرُّ ما قالَ امــرؤٌ أنْ يَكــذِبا -
لَبَعَثتُ، فِي عُرْضِ الصُّراخِ، مُفاضةً وعَلَوتُ أجرَدَ، كالعَسِيبِ ، مُشـذَّبا

وكثُر مجيء لام القَسم. فتارة تأتي متصلة بالفعل المضارع كما في قول مــتمم بــن نويرة(٢):

ولَيــأتِيَنَّ عَليــكَ يَــومٌ ، مَــرَّةً يُبكــى عَلَيــكَ مُقَنَّعــاً ، لا تَسـمَعُ

فاتصلت بالفعل " يأتي" الموكَّد بالنون الثقيلة(٣). وتارة تأتي متصلة بالمبتدأ كمـا فـي قول المرقّش الأكبر(٤):

هلّا سـألتِ بِنــا فَــوارسَ وائِــلٍ فَلَنَحنُ أسـرَعُها ، إلــى أعــدائِها
ولَنَحنُ أكثَرُها، إذا عُــدَّ الحَصــى ولَنــا فَواضِــلُها ، ومَجــدُ لِوائِهــا

فاتصلت اللام بالمبتدأ "نحن" في البيتين.

وتارة تتصل بـــ "قد" من مثل قول مُرّة بن همّام(٥):

يا صــاحِبيَّ ، تَــرَحَّلا ، وتَقرَّبــا فلَقَد أنــى ، لِمُســافِرٍ ، أنْ يَطرَبــا

فتتعاضد لام القسم مع " قد " لمنح الكلام قوة وتقريراً (٦).

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ١٣٠٥. وتشاءى : تفرّق. وعُرض الشــيء: ناحيتــه . والصّــراخ : الاستغاثة. والمفاضة: دعوة مكثّرة . والأجرد : الفرس. والعسيب: السّعفة. والمشذّب: المنقّى.

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٥.

(٣) لمزيد من الأمثلة على لام القَسم المتصلة بالفعل ينظر المصــدر نفســه ص ١٣٨ و ٣١٤ و١٢٨٥ و١٤٩٦ و١٤٩٧ و١٤٩٨.

(٤) المصدر نفسه ص ١٠٤٤ – ١٠٤٥.

(٥) المصدر نفسه ص ١٣٠٣ .

(٦) لمزيد من الأمثلة على لام القسم المتصلة بـــ "قد" ينظر المصــدر نفســه ص ٢٢٩ و ٢٤٤ و٢٤٦ و٢٥٩ و٢٦٦ و٢٧١ و٢٧٣ و٢٧٣ و٣١٨ و٤١٢ و٤٢٠ و٥٠٨ و٥١١ –٥١٢ و ٥١٥ و٥٣٩ و٧٠٠ و٧٣٨ و٩٦٦ و٩٧٠ و٩٧٤ و٩٨٢ و٩٧٨ و١٢٠٩ و١٢٨١ و١٣٧٣ و١٤١٥ و١٤٢٧ و١٤٥٢ و١٤٨٧ و١٥٢٤ – ١٥٢٥ و١٦٤٥ و١٦٨٩.

وتأتي مع الشرط كما في قول عبدة بن الطبيب [١]:

فلَئن هَلَكتُ ، لَقَد بَنَيتُ مَساعِياً   تَبقى لَكُم مِنها مآثِرُ ، أربَعُ

فجاءت لام القسم قبل "إنْ" الشرطية[٢].

وأدى المبتدأ مع خبره وظيفة القَسم كما في بيت أُفنون التغلبي[٣]:

لَعَمرُكَ ، ما يَدري امرؤٌ كَيفَ يَتَّقي   إذا هوَ لَم يَجعَلْ ، لَهُ ، اللهُ واقِيا

فأدّى المبتدأ "عمرك" مع خبره المحذوف تلك الوظيفة. وكذلك عند عبداش بن سَلِمة[٤]:

ولَم أرَ مِثلَها ، بأُنَيفِ فَرْعٍ   عَلَيَّ ، إذاً ، مُذرَّعَةٌ خَضِيبُ

فحمل المبتدأ وخبره في قوله " عليَّ إذاً مذرعةٌ" معنى القَسم[٥].

وربما أدى المبتدأ مع فاعله أسلوب القَسم، من مثل بيتي ذي الإصبع العُدواني[٦]:

اللهُ يَعلَمُني ، واللهُ يَعلَمُكُمْ   واللهُ يَجزِيكُم عَنّي ، ويَجزِيني
اللهُ يَعلَمُ أنّي لا أُحِبُّكُمُ   ولا أَلُومُكُمُ ألّا تُحِبُّوني

فالفعل "يعلم" مع فاعله المستتر أقسم بهما الشاعر هنا.

وحملت بعض الأفعال معنى اليمين، وشاهدها قول رجل من عبدالقيس[٧]:

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٦٨٨ . ومآثر جمع مأثُرة . وهي ما يُتحدَّث به من الأخلاق .

(٢) لمزيد من الأمثلة على لام القسم الآتية مع الشرط ينظر المصدر السابق ص ١٣٥ و ٥٥٧ و ١١٤٠ و١٦٤٢.

(٣) المصدر نفسه ص ١١٥٩.

(٤) المصدر نفسه ص ٤٩٥. وأنيف فرع، قيل: هي أرض مراد وبلحارث. والمذرعة: البَدَنة. والخضيب: المخضوبة بالدم.

(٥) لمزيد من الأمثلة على المبتدأ و الخبر المؤديان وظيفة القَسم ينظر المصدر نفسه ص ٦١٠و ٧٥٢و ٧٩٩و ٨٠٥و ٨٢٢و ١١٦٧و ١١٩٨و ١٣٠٩و ١٣٣٨و ١٣٧٦و ١٣٧٧و١٤٧٦و١٤٩٢و١٥٦٢.

(٦) المصدر نفسه ص ٨٦١.

(٧) المصدر نفسه ص ٣٥٠. ووجرة: اسم فرس الشاعر.

رَمَيـــتُهُم بـــوَجرَة، إذ تَواصَـــوا لِيُرمُوا نَحرَهـــا، كَثَبـــاً ، ونَحـــرِي

وقول جابر بن حُنَي[١]:

فيَومَ الكُلابِ، قد أزالَـــت رِماحُنـــا شُـــرَحبِيلَ، إذ آلـــى أَلِيّـــةَ مُقْسِـــمِ
لَيَنتَـــزِعَنْ أرماحَنـــا، فأزالَـــهُ أبو حُنَشٍ عَن سَرجِ شَقّاءَ، صِـــلْدِمِ

فالفعلان "تواصوا، وآلى" أدّيا معنى القَسم.

وقد يرد فعل القسم صريحاً ليدلل على القَسم، ومثاله قول زبّان بن سيار[٢]:

فأقسَمَ، مُرتاحاً، شَرِيكُ بـــنُ مالِـــكٍ إذا ما التَقَينـــا، خَصـــمَهُ لا يُســـالِمُ
وأقسَمَ، يأتِي خُطّةَ الضَّـــيمِ، طائِعـــاً بَلى، سَوفَ تأتِيها، وأنفُـــكَ راغِـــمُ

واستخدم بعض الشعراء مصادر ضمن هذا السياق، من مثل قول المرقش الأكبر[٣]:

فَنحنُ أخوالُـــكَ، عَمْـــرَكَ، والـــ ـــخالُ لَـــهُ مُعـــاظِمٌ، وحُـــرَمْ

وقول المرقّش الأصغر[٤]:

فعَمْـــرَكَ اللهَ، هَـــل تَـــدرِي، إذا لُمـــتَ فِـــي حُبِّهـــا، فِـــيمَ تَلُـــومُ؟

وقول متمم بن نويرة[٥]:

قَعِيـــدَكِ، ألاّ تُســـمِعِيني مَلامـــةً ولا تَنكَئِي قَـــرْحَ الفُـــؤادِ، فيَيجَعـــا

فالمصدران "عمرك، وقعيدك " يجريان مجرى القَسم.

---

(١) تقدم ذكره.

(٢) شرح اختيارات المفضّل ص ١٤٧٠. ولمزيد من الأمثلة على الفعل "أقسم" ينظر المصدر الســابق ص ١١٣٤و ١٣٢٩و ١٤٧٠.

(٣) المصدر السابق ص ١٠٦٥.

(٤) المصدر نفسه ص ١١١٣.

(٥) المصدر نفسه ص ١١٨٤.

وقد يسخّر الشعراء أسلوب الاستثناء في هذا المجال، من الذي قال[١]:

ولَسْــنا بِعــالِينَ دارُ عادِيــةٍ إلّا تُبَــدِّرنَ نَهْبُهــا مِزَعــا

وقال[٢]:

يا عَمْرو،إلّا تَدَعْ شَتمِي، ومَنقَصَتِي أضرِبْكَ حَيثُ تَقُولُ الهامةُ: اسقُونِي

حيث وضع الشاعر "لا" موضع "لم"[٣]. فيكون تقدير الكلام في البيت الأول: واللهِ إنْ لم تُبَدّرن مزعاً فلسنا بعالين، وفي البيت الثاني: واللهِ إنْ لم تدع شتمي أضربك.

وتنوّعت المواضع التي وقعت فيها الجملة الاعتراضية الموكِّدة في هذه الاختيارات. فقد كانت بين المبتدأ والخبر، كما في قول راشد بن شهاب[٤]:

فلا تَحسِــبَنَّا كــالعُمُورِ، وجَمْعُنــا فنَحنُ، وبيتِ اللهِ، أدنى إلى عَمــرِو

فجملة القسم "وبيت الله" اعترضت بين المبتدأ "نحن"، وخبره "أدنى"[٥].

وبين الخبر والمبتدأ، كما في قول عبدة بن الطبيب[٦]:

حتّــى إذا وافــى الحِمــامُ، لوقتِــهِ ولِكُلِّ جَنْبٍ، لا مَحالــةَ، مَصــرَعُ

فجاءت جملة "لا محالة" معترضة بين الخبر المقدم، والمبتدأ "مصرع".

وبين ما أصله المبتدأ والخبر، كما في بيت علقمة بن عبدة[٧]:

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٧٤٤. وعادية: العدو. ومزعا: جمع مِزْعة. وهي القطعة.

(٢) المصدر السابق ص ٧٤٩. والهامة: الرأس.

(٣) المصدر نفسه ص ٧٤٤.

(٤) المصدر نفسه ص ١٣٢٦. والعمور: جمع عمرو.

(٥) لمزيد من الأمثلة على الجملة الاعتراضية الموكِّدة، الواقعة بين المبتدأ والخبر ينظر المصدر نفســه ص ١٣٤و ٨٤١و ١٦١٩.

(٦) المصدر نفسه ص ٧٠٣. والحِمام: قَدَر الموت.

(٧) المصدر نفسه ص ١٥٨٧. والوجيف: سير سريع. والمشتبهات: الفيافي التي لاأعلام بهــا، فتشــتبه طرقها على المارة.

إِلَيكَ، أبيتَ اللَّعـنَ، كـانَ وَجِيفُهـا ... بِمُشـتَبِهاتٍ

فاعترضت جملة "أبيت اللعن" بين "كان" واسمها وبين خبرها المقدّم(١).

وكانت بين الفعل وفاعله، كقول سلامة بن جندل(٢):

يُنجِيهِم مِن دَواهي الشَّرِّ، إنْ أَزَمَت، ... صَبرٌ عَلَيها، وقِبصٌ، غَيرُ مَحسُوبِ

فاعترضت جملة "إن أزمت" بين الفعل "ينجي" وفاعله "صبر".

وبين اسم الفاعل وفاعله، كقول بشر بن أبي خازم(٣):

ولَيسَ الحَيُّ، حَـيُّ بَنِـي كِـلابٍ، ... بِمُنجِـيهِم، وإنْ هَرَبُـوا، الفِـرارُ

فاعترضت جملة "إن هربوا" بين اسم الفاعل "منجي"، وفاعله "الفرار".

وبين الفعل ومفعوله، كما في قول الجُميح(٤):

ولَو أصابَت لقالَت، وهيَ صـادِقةٌ: ... إنَّ الرِّياضـةَ لا تُنصِـبكَ لِلشَّـيبِ

فجملة "هي صادقة" اعترضت بين فعل القول ومفعوله.

وبين الفاعل والمفعول، كما في بيتي الحُصين بن الحُمام(٥):

عَلَيهِنَّ فِتيـانٌ، كَسـاهُم مُحَـرِّقٌ، ... وكـانَ إذايَكسـو أَجـادَ، وأَكرَمـا
صَفائِحَ بُصْرى، أَخلَصَتها قُيونُهـا، ... ومُطَّرِداً، مِن نَسـجِ داوُدَ، مُبهَمـا

وبين الفاعل والمصدر، كما في قول الخَصَفي من محارب(٦):

---

(١) لمزيد من الأمثلة على الجملة الاعتراضية المؤكِّدة الواقعة بين ما أصله المبتدأ والخبر ينظر شرح اختيارات المفضّل ص ٢٨٠و ٣٧٩و ٥٥٦و ٩٠٦و ١١٠١و ١١٣٠و ١٣٢٦و ١٣٧٧.

(٢) المصدر السابق ص ٥٨٦. ودواهي: جمع داهية. وهي الأمر العظيم. وأزمت: عضّت. والقِبص: العدد الكثير الذي لا يُقدر على حسبه من كثرته.

(٣) المصدر نفسه ص ١٤٣٠.

(٤) المصدر نفسه ص ١٥٣.

(٥) المصدر نفسه ص ٣٣٢. ومحرّق: هو عمرو بن هند. والصفائح: جمع صفيحة. وهي السيف العريض. وأخلصتها: جاءت بها خالصة من العيوب. والمطرد: الدّرع. والمبهم: التي لاحرق فيها ولا فتق، ولا يختلط بها من غير لونها شيء، ولا يختلف نسجها.

(٦) المصدر نفسه ص ١٣٥١. ودهش: شُبهة، وضعف ثقة.

ومُقـــامُ أيّـــامٍ، لَهُـــنّ فَضِـــيلَةٌ عِندَ الحَفِيظـ

فجملة "وراثه الحسب تنفع" اعترضت بين المعطوف "ذكر" والمعطوف عليه "مُقام".

وكانت بين القَسم وجوابه، كما في بيت عامر بن الطّفيل[١]:

لَعُمرِي، وما عَمرِي عَلَـيَّ بِهَـيِّنٍ، لَقَد شانَ، حُرَّ الوَجهِ، طَعنةُ مُسْـهِرِ

فجملة "ما عمري بهيّن" اعتراضية موكِّدة.

وبين الشرط وجوابه كقول عبدة بن الطبيب[٢]:

حَتّـى إذا وافـى الحِمـامُ، لِوقتِـهِ - ولِكُلِّ جَنْبٍ، لا مُحالةَ، مَصرَعُ-
نَبَذوا إلَيـهِ بـالوَداعِ، فلَـم يُجِـب أحداً، وصُمَّ عَنِ الـدُّعاءِ الأَسـمَعُ

فاعترضت جملة "لكل جنب مصرع" بين جملة فعل الشرط، وجملة الجواب.

٧- التوكيد بالالتفات وبالشيء ونقيضه وبالتدليل:

بنى الشاعر المفضّلي قصيدته بناءً متماسكاً، فتلقاها تنساب بسهولة ويسر، من غير أن تجد فيها نبوّاً أو اضطرابا، وكان يلتفت في أحايين كثيرة، لكنه لم يسئ إلى قصيدته، لأنه عرف كيفية تسخير هذا الأسلوب لخدمة أغراضه. وقد جاء الالتفات عنده بأشكاله المختلفة، فكان الشاعر المفضّلي ينتقل من التكلم إلى الغيبة، كما في بيت بشر بن أبي خازم[٣]:

أَجَبنا بَني سَعْدِ بنِ ضَبَّةَ، إذ دَعَـوا وللهِ مَـولى دَعـوةٍ، لا يُجِيبُهـا

فعدل الشاعر عن الفعل "أجبنا" المسند إلى ضمير المتكلمين إلى الغيبة في الشطر الثاني من البيت[٤]. ويحدث العكس، إذ ينتقل الشاعر من الغيبة إلى التكلم، كما في قول المثَقّب العبدي[٥]:

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ١٤٩٢. ومسهر هو:مسهر بن يزيد الحارثي بن عبد يغوث.

(٢) المصدر السابق ص ٧٠٣. والحِمام: قدر الموت.

(٣) المصدر نفسه ص ١٣٨٥.

(٤) لمزيد من الأمثلة على الانتقال من التكلم إلى الغيبة ينظر المصدر نفسه ص ٣٢٥و ٣٣٤و ٤٠٩و ٤٢٦و ٤٤٨و ٤٥٩و ٤٩٦و ٥٠٤و ٥١٢و ١١٣٩و ١٣١٩و ١٤٨٠و ١٥٢٣.

(٥) المصدر نفسه ص ١٢٧٤- ١٢٧٥. والهنء: العطايا والهبة. والأمم: القصد. والجُنّة: ما يُستتر به من سلاح.

يَجعَــلُ الهَــنءَ عَطايــا، جَمّــةً   إنَّ بَعضَ الم
لا يُبــالِي، طَيِّــبَ الــنَّفسِ بِــهِ،   تَلَــفَ المــالِ، إذا العِــرْضُ سَــلِمْ
أجعَــلُ المــالَ، لِعِرضِــي، جُنّــةً   إنَّ خَيــرَ المــالِ مــا أدَّى الــذِّمَمْ

فكان المثقّب يتحدث عن شخصٍ غائب في البيتين الأول والثاني، ثم انتقل إلى الحديث عن نفسه في البيت الأخير[١].

وينتقل من الخطاب إلى الغيبة، كبيت بُشامة بن عمرو[٢]:

ولا تَقعُــــدوا، وبِكُــــم مُنَّــــةٌ   كَفى بــالحَوادِثِ، للمَــرءِ، غُــولا

فعدل بشامة عن الجماعة المخاطبين في الشطر الأول إلى المؤنثة الغائبــة فــي الشــطر الثاني[٣]. ونجد الأمر المعاكس، من مثل ما جاء عند ثعلبة بن صُعير القائل[٤].

فبَنَت عَلَيهِ، مَعَ الظَّــلامِ، خِباءَهــا   كالأحمَسيّةِ، فِي النَّصِيفِ، الحاسِــرِ
أسُمَيُّ، مــا يُــدرِيكِ أنْ رُبَّ فِتيــةٍ   بِيضِ الوجوهِ، ذَوي نَــدىً ومــآثِرِ

فكان الشاعر يصف النعامة ثم عدل عن الغيبة إلى خطاب امرأة اسمها "سميّة"[٥].

وينتقل من التكلم إلى الخطاب، كقول عامر بن الطّفيل[٦]:

فأنبأتُــــهُ أنَّ الفِــــرارَ خَزايــــةٌ   عَلى المَرءِ، ما لَم يُبلِ جَهداً، فيُعذِرِ

---

(١) لمزيد من الأمثلة على الانتقال من الغيبة إلى التكلم ينظر شرح اختيارات المفضّل ص ٩٨و ٣٤٥و ٣٧٦و ٣٨٦- ٣٨٧و ٣٩١و ٤١٨و ٤٤١و ٤٤٣و ٤٤٨و ٤٦٨و ٤٩٥و ٦٢٤- ٦٢٥و ١٥٤٤.

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٨. والمنّة: القوة. والغول: ماغال الإنسان والشيء فذهب به.

(٣) لمزيد من الأمثلة على الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ينظــر المصــدر نفســه ص ٤٢٥و ٨٨٢- ٨٨٣و ١١٣٠و ١١٣٨و ١١٤٣و ١٤٧٠و ١٥٢٢و ١٥٤٤.

(٤) المصدر نفسه ص ٦٢١- ٦٢٢. والخباء هنا: العش. والأحمسية: امرأة من قــريش. والنصــيف: القناع. والحاسر: التي تكشف رأسها ووجها. والندى: السخاء. والمآثر: جمع مأثرة. وهو ما يــؤثر من كريم الأخلاق.

(٥) لمزيد من الأمثلة على الانتقال من الغيبة إلى الخطاب ينظر المصدر نفسه ص ١٣٧و ١٧٠و ١٧٤و ٣٦٠و ٤٢٤و ٤٢٦و ٤٢٩و ٤٣١و ٤٣٥و ٤٥٦و ٤٧٥و ٥٠٩و ٥٩٣و ٦٣٨و ٦٤٦- ٦٤٧و ٧٧٩و ١١٣٤و ١١٤٠و ١١٦٩و ١٣٤٧و ١٤١٠و ١٥١٢و ١٥٧٨- ١٥٧٩و ١٥٨٢و ١٦٤٩و ١٦٦٣و ١٦٨٣.

(٦) المصدر نفسه ص ١٤٨٨.

أَلَستَ تَرى أَرماحَهُم، فِــيَّ شُــرَّعاً   وأنتَ حِصان

فعامر أخبر عن نفسه في البيت الأول، ثم التفت إلى خطاب حصانه في البيت الثاني[١].

وينتقل من الخطاب إلى التكلم، كما في بيتي ذي الإصبع العَدواني[٢]:

إنْ تَزعُمــا أنَّنِــي كَبِــرتُ، فَلَــم   أُلــفَ بَخِــيلاً نِكْســا، ولا وَرَعــا
أَجعَلُ ما لِــي دُونَ الــدَّنا غَرَضــاً   وما وَهى مِــا لأُمُــورِ، فانصَــدَعا

فعدل عن خطاب المثنى إلى التكلم عن نفسه.

وهنالك التفات للضمائر، وشاهده قول سويد بن أبي كاهل[٣]:

صــــالِحُو أكفــــائِهِم خُلاّنُهُــــم   وسَــراةُ الأَصــلِ، والنّــاسُ شِــيَعْ
أَرّقَ العَــينَ خَيــالٌ، لَــم يَــدِعْ،   مِــن سُــلَيمى، ففُــؤادِي مُنتَــزَعْ

فانتقل الشاعر من جماعة الذكور الغائبين إلى المفرد المذكر الغائب. وكذلك في قول علقمة بن عبدة[٤]:

سَقاكِ يَمانٍ، ذُو حَبِــيٍّ، وعــارِضٌ   تَرُوحُ بِهِ، جِــنحَ العَشِــيِّ، جَنُــوبُ
وما أنتَ، أم مــا ذِكرُهــا، رَبْعِيّــةٌ   يُخَطُّ لَها، مِــن ثَرْمَــداءَ، قَلِيــبُ؟

فانتقل علقمة من مخاطبة المفرد المؤنث إلى مخاطبة المفرد المذكر[٥].

---

(١) لمزيد من الأمثلة على الانتقال من التكلم إلى الخطاب ينظر شرح اختيارات المفضّل ص ٣٠٨و ٤١٨و ٤٢٤و ٦١٦و ٦٣٦و ٧٣٦و ٧٢٨و ١١٨٦.

(٢) المصدر السابق ص ٧٢٨. والنكس: الرديء. والوَرَع: الجبان. والدّنا: الدناءة. ووَهى: انخرق.

(٣) المصدر نفسه ص ٨٩١. وصالحو أي: الصُّلحاء. وأكفائهم: نظرائهم. والسَّراة: الخيار من الناس. والناس شيع أي: مختلفون متفرقون. ويدع: يُقِرّ.

(٤) المصدر نفسه ص ١٥٧٩- ١٥٨٠. ويمان: سحاب جاء من جهة اليمن. والحَبِيّ: ما اجتمع من السحاب. والعارض من السحاب: ما يَعرِض في الأفق. وجنح العشي: حين تجنح الشمس إلى المغيب. وربعية: نسبة إلى ربيعة،فهي من بني تميم بن مر. ويخط: يشق. وثرمداء: اسم قرية. والقليب: القبر.

(٥) لمزيد من الأمثلة على التفات الضمائر ينظر المصدر نفسه ص ١٣٧- ١٣٨و ١٧٣و ٣٣٦و ٣٤٣و ٣٤٥و ٤٣٩و ٤٤٠و ٤٤٦و ٤٨٨و ٤٩٠و ٤٩٢و ٤٩٩و ٥٢٢و ٥٢٧و ٥٤٣و ٥٦٨و ٦٤٤- ٦٤٥و ٩٠٠و ٩٤٧و ٩٥١و ١٠٠٢و ١٠٠٣و ١١١٧- ١١١٨و ١٣١٩و ١٧٠٨- ١٧٠٩.

وقد يعدل الشاعر المفضّلي عن صيغة زمانية إلى صيغة الماضي إلى المستقبل، كما في بيت عامر بن الطفيل(١):

أردتُ لِكَـيلا يَعلَـمَ اللهُ أنَّنِـي ... صَبَرتُ، وأخشى مِثلَ يَومِ المُشَـقَّرِ

فجاء الشاعر بالفعل "صبرت" بلفظ الماضي، ثم عطف عليه الفعل "أخشى" الذي أشار بـه إلى المستقبل(٢).

وعدل عن الماضي إلى المضارع، كقول متمم بن نويرة(٣):

بَل رُبَّ يَـومٍ قَـد حَبَسـنا سَـبقَهُ: ... نُعطِي، ونُعْمِرُ فِي الصَّدِيقِ، ونَنفَـعُ

فالشاعر كان يتحدث عما فعله في الماضي، ثم عدل عن هذا الزمن إلى الحاضـر فجـاء بأفعال مضارعة. وفعل العكس فعدل عن المضارع إلى الماضي، من مثل بيتي المخَبّـل السعدي(٤):

تَذَرُ الحَصـى فِلَقـاً، إذا عَصَـفَت ... وجَـرى، بِحَـدِّ سَـرابِها، الأُكْـمُ
قَلِقَت، إذا انحـدَرَ الطَّرِيـقُ لَهـا، ... قَلَـقَ المَحالَـةِ، ضَـمَّها الـدُّعْمُ

فالمخبّل وصف سير ناقته مستخدماً الفعل "يذر" بلفظ المضارع، ثم عدل عن ذلـك إلـى الفعل الماضي "قلقت"(٥).

وعدل عن الأمر إلى الماضي، كقول علقمة بن عبدة(٦):

---

(١) تقدم ذكره .

(٢) لمزيد من الأمثلة على الانتقال من الماضي إلى المستقبل ينظر شرح اختيارات المفضّل ص ٢٧١و ١٤٨١.

(٣) المصدر السابق ص ٢٦٥، وحبسنا: جمعنا الإبل وحبسناها. وسبقه: مايُراهن عليـه. ونعمـر: أن يُعطى الرجل شيئاً يكون له مدة حياته، فإذا مات يُردّ إلى المعطي. وننفع: نساعد.

(٤) المصدر نفسه ص ٥٥٠- ٥٥١. وتذر: تترك. وفلقاً: كِسَراً. وعصفت: اشتد عدْوها كمـا تعصـف الريح. والأكم: جمع أكمة. وهي الشجر المتراكب. وقلقت: اضطربت. والمحالة: البَكَرة. والـدعم: العودان اللذان يكتنفان البكرة.

(٥) لمزيد من الأمثلة على الانتقال من المضارع إلى الماضي ينظر المصدر نفسه ص ٣٠٤.

(٦) تقدّم ذكـره .

فلا تَعدِلي بيني، وبَينَ مُغمَّرٍ ... سَقَتكِ رَوايا

فالفعل "سقتك" جاء بلفظ الماضي وكان السياق في موضع الطلب.

وعدل عن الأمر إلى المضارع، كما في بيت المثقّب العبدي(١):

وأطلِقهُمُ، تَمشِي النِّساءُ خِلالَهُم ... مُفَكَّكَةً، وسْطَ الرِّجالِ، قُيودُها

فكان السياق طلبياً، إذ أمر المثقّب الملك النعمان بإطلاق سراح الأسرى، ثم استعاض عن الأمر بالمضارع فقال: تمشي.

وتصادفنا أبيات مفضّلية تحدّث فيها أصحابها عن شيء ما، ثم ألحقوها بالحديث عن الضدّ، وشاهد ذلك بيتا مزرّد بن ضرار(٢):

فلا مَرحَباً بالشَّيبِ، مِن وَفدِ زائرٍ ... مَتى يأتِ لا تُحجَب عَلَيهِ المَداخِلُ

وسَقياً لِرَيعانِ الشَّبابِ، فإنَّهُ ... أخو ثِقَةٍ، فِي الدَّهرِ، إذ أنا جاهِلُ

فمزرّد يرفض الترحيب بالشيب مبدياً امتعاضه منه،بينما يهلل للشباب مبدياً تعلّقه به.

وربما أتوا بالشيء وضدّه في البيت نفسه، كما في قول علقمة الفحل(٣):

والجُودُ نافِيةٌ، لِلمالِ، مَهلِكَةٌ ... والبُخلُ باقٍ، لأهلِيهِ، ومَذمُومُ

والجَهلُ ذو عَرَضٍ، لا يُستَرادُ لَهُ ... والحِلمُ آونةٌ، فِي النّاسِ، مَعدُومُ

فعلقمة يتعرّض للجود مبيّناً خصلته، ثم يتبع ذلك بما للبخل من مساوئ، ويتعرّض للجهل مبيّناً حضوره الوافر متبعاً ذلك بذكر الحلم وقلة حضوره(٤).

وأسهم التدليل بضربيه في المفضّليات، وشاهده في الضرب الأول الذي يخرج فيه مخرج المَثل بيت عَبْدة بن الطبيب(٥):

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٧٢٤.

(٢) المصدر السابق ص ٤٤٤- ٤٤٥. والوفد: الوارد على السلطان أو غيره، من قوم يسبقهم إليه فيمهد لهم.

(٣) المصدر نفسه ص ١٦١٧- ١٦١٨. وناقية: من قولك: نقيت العظم، إذا استخرجت نِقْيَهُ. وذو عَرَض أي: يَعرِض لك وأنت لا تريده. ولا يُستراد: لا يُراد ولا يُطلب.

(٤) لمزيد من الأمثلة على الشيء وضده ينظر المصدر نفسه ص ٥٧٨و ٨١٥و ٨٩٠ و ٨٩٩ و٩٠٤ و ٩٣٨ و ٩٧٣ و ١٣٧٥ و ١٥٥٩.

(٥) المصدر نفسه ص ٦٧٤. وحبانا: أعطانا. وخوّلك الله الشيء: ملّكك إياه.

رَبّ، حَبانـــا بـــأموال مُخَوّلـــة   وكُلّ شَـــيء

وبيت سُويد بن أبي كاهل(١):

نِعَـــمٌ، لِلهِ، فِيِنـــا رَبّها   وَصَـــنِيعُ اللهِ، واللهُ صَـــنَعْ

فجملة "كل شيء تخويل" إنّما هي تعقيب على الجملة التي سبقتها، وتشتمل على المعنى نفسه. وكذا جملة "الله صنع" هي تعقيب لجملة "هي صنيع الله"، وتحمل المعنى ذاته(٢).

أما التذليل بضربه الثاني الذي لا يخرج فيه مخرج المثل، فشاهده بيت سَلامة بن جَندل(٣):

إلى تَميمٍ، حُمـاةِ العِـزّ، نِسـبَتُهُم   وكُلّ ذي حَسَبٍ، في النّاسِ، مَنسُوبُ

وبيت حاجب بن حبيب(٤):

والمُعطيانِ، ابتغاءَ الحَمـدِ، مالَهُمـا   والحَمـدُ لا يُشـتَرى، إلّا بأثمـانِ

فجملة "كل ذي حسب منسوب" تذليل، وكذا جملة " الحمد لا يشترى إلا بأثمان"(٥).

وهكذا كان هذا الفصل عملية ربط بين النحو والشعر، من خلال موضوع نحوي المولدِ وهو التوكيد، وقد وجدنا له منعكسات كثيرة في تلك الاختيارات الشعرية، كذلك تمكّنا من خلالها التعرف عليه بشكل دقيق، لأنّنا تناولناه في لغة الشعر التي تمثل الصورة الخلّاقة للغة العربية في العصر الجاهلي.

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٨٩٩. وربّها: أتمّها.

(٢) لمزيد من الأمثلة على التذليل الذي يخرج مخرج المثل ينظر المصدر السابق ص ٤٦٨و ٤٩١ و ٨١٠و ٩٠٠و ٩٠٢و ١٣٦٦.

(٣) المصدر نفسه ص ٥٨٤.

(٤) المصدر نفسه ص ١٥٢٠.

(٥) لمزيد من الأمثلة على التذليل الذي لايخرج مخرج المثل ينظر المصدر نفسه ص ٣٤٠و ٦٩٠و ٩٤٧و ١٢٧١و ١٢٧٥و ١٤٤٧.

الفصل الثاني

مقاصد التوكيد وجمالياته

سبقت الإشارة إلى أنّ التوكيد لم يأت في اللغة عبثاً، بل كانت هنالك أسباب ومقاصد وراء استدعائه. وما إن حلّ في الكلام حتى اكتسى ثوباً موشّى، وتوضحت له جماليات كثيرة. وسيعمل هذا الفصل على إظهار تلك المقاصد، ثم سيعالج بعض الجماليات التي يضفيها إلى الكلام.

١- مقاصد التوكيد:

تمتاز اللغة العربية بخاصية المرونة، وهو أمر ندركه تماماً عندما تعرض لنا الجملة الواحدة بأشكال مختلفة، ولا يعني هذا بقاء الجملة على حالها، وإنّما تنتج بعض التغييرات في المعنى تبعاً لاختلاف الألفاظ، أو ترتيبها. وقد "روي عن ابن الأنباري أنه قال: ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس وقال له: إنّي لأجد في كلام العرب حشواً، فقال له أبو العباس: في أيّ موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: عبد الله قائم، ثم يقولون: إن عبد الله قائم، ثم يقولون: إنّ عبد الله لقائم. فالألفاظ متكررة والمعنى واحد. فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم: عبد الله قائم، إخبار عن قيامه، وقولهم: إنّ عبد الله قائم، جواب عن سؤال سائل، وقولهم: إنّ عبد الله لقائم، جواب عن إنكار منكِر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني"(١).

ونفيد من ذلك أنّ توكيد الكلام يعتمد أساساً له حالة المخاطب، "فإن كان المخاطب ساذجاً أُلقي إليه الكلام خالياً من التأكيد، وإن كان متردداً فيه حَسُن تقويته بمؤكِّد، وإن كان منكراً وجب تأكيده. ويراعى في القوة والضعف بحسب حال المنكِر... وقد ينزّل المنكِر كغير المنكِر وعكسه"(٢).

---

(١) دلائل الإعجاز ص ٢٤٢.

(٢) البرهان ٢: ٣٩٠- ٣٩١.

وكيفما كان المقام الذي يُستدعى فيه التوكيد فلا بدّ له أن يـ[...] يكون توكيداً للّفظ، وإمّا أن يكون توكيداً للمعنى. ويشتمل توكيد اللفظ على التوكيد اللفظي الاصطلاحي، وعلى التكرار الذي أطلقنا عليه اسم "التكرار في اللفظ والمعنى جميعاً"، وعلى أسلوب الاشتغال. وربما قام النعت بهذا الدور، وذلك عندما يكون لفظاً مشتقاً من الاسم المنعوت. ويدرج التذليل في بعض الأحيان ضمن هذا الإطار، وتوضيح ذلك قوله تعالى: ﴿وقُلْ: جاءَ الحَقُّ وزَهَقَ الباطِلُ، إنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾(١)، فجملة "إنّ الباطل كان زهوقاً" وكّدت توكيداً لفظياً جملة "زهق الباطل"(٢).

وأمّا توكيد المعنى فيشتمل على ألفاظ التوكيد المعنوي، والأساليب التوكيدية الأُخرى.

والمتكلم عندما يقيّد كلامه بالتوكيد يقصد من وراء ذلك تحقيق بعض الأغراض. وقد أشار النحاة والبلاغيون إلى تلك المقاصد، لكنّ معظمهم لم يعرها اهتمامه، إذ غالباً ما جاءت في كلامهم عرضاً أثناء حديثهم عن التوكيد، أو عن أحد أساليبه، بل إنّ بعضهم تحدث عن التوكيد مهملاً مقاصده.

وتقاربت الآراء التي بحثت في مقاصد التوكيد، بل توحدت في بعض الأحيان. فقد ذهب الفراء عند ذكره للتكرار إلى أنّ العرب تنوي من وراء التكرار إفهام المكلَّم(٣).

وفي كتاب "الخصائص" يذهب ابن جنّي إلى أنّ الغرض من التوكيد التحقيق والتسديد(٤)، ويفهم من كلامه في موضع آخر من كتابه أنّ وقوع التوكيد في اللغة لقطع المجاز(٥)، ونجده عندما يتعرّض لموضوع الاحتياط يقول: "اعلم أنّ العرب إذا أرادت المعنى مكّنته واحتاطت له. فمن ذلك التوكيد"(٦).

---

(١) الآية ٨١ من سورة الإسراء.

(٢) التلخيص ص ٢٢٧.

(٣) معاني القرآن ٢: ٤٥.

(٤) الخصائص ١: ١٢٦.

(٥) المصدر السابق : ٢ : ٤٥١.

(٦) المصدر نفسه ٣: ١٠١.

وبيّن الجرجاني أنّ حدّ التوكيد أن يُحقّق باللفظ معنىً قد ف

وذهب عند تطرّقه لفضائل الكناية في الكلام إلى أنّ التوكيد يفيد إبطال الظن بالمخبَر التجوّز والغلط(٢)، وعند معالجته للأداة "إنّ" أقرّ بإفادة هذه الأداة للتوكيد، وبأنّها تستحضر في الكلام لتبطل ظنّ المخاطب خلاف الكلام المقال(٣).

وصرّح أبو البركات الأنباري بأنّ "الفائدة في التوكيد التحقيق وإزالة التجوّز في الكلام، لأنّ من كلامهم المجاز، ألا ترى أنّهم يقولون: مررت بزيد، وهم يريدون المرور بمنزله ومحلّه، وجاءني القوم، وهم يريدون بعضهم؟... فإذا قلت: مررت بزيدٍ نفسه، زال هذا المجاز، وكذلك إذا قلت: جاءني القوم كلُّهم زال هذا المجاز أيضاً.. لوجود التوكيد فيه"(٤).

ولم يذهب الرّضي إلى أبعد من تلك المقاصد، لكنّه فصّل فيها أكثر فقال: "الغرض الذي وُضع له التأكيد أحد ثلاثة أشياء: أحدها: أن يدفع المتكلّم ضرر غفلة السامع عنه، وثانيها: أن يدفع ظنّه بالمتكلّم الغلط، فإذا قصد المتكلم أحد هذين الأمرين، فلا بدّ أن يكرّر اللفظ الذي ظنّ غفلة السامع عنه، أو ظنّ أنّ السامع ظن به الغلط تكريراً لفظياً.. والغرض الثالث: أن يدفع المتكلم عن نفسه ظنّ السامع به تجوّزاً، وهو ثلاثة أنواع:

أحدها : أن يظنّ به تجوزاً في ذكر المنسوب، فربّما تنسب الفعل إلى الشيء مجازاً وأنت تريد المبالغة، لا أنّ عين ذلك الفعل منسوب إليه، كما تقول : قُتل زيد، وأنت تريد: ضُرب ضرباً شديداً..

والثاني: أن يظنّ السامع به تجوّزاً في ذكر المنسوب إليه المعيّن، فربّما نسب الفعل إلى الشيء، والمراد ما يتعلّق بذلك المنسوب إليه، كما تقول: قطع الأميرُ اللصَّ، أي قطع غلامُه بأمره، فيجب إذن : إمّا تكرير لفظ المنسوب إليه نحو: ضرب زيد زيد، أي ضرب هو، لا من يقوم مقامه، أو تكريره معنًى، وذلك بالنفس والعين، ومتصرفاتهما لا غير.

---

(١) دلائل الإعجاز ص ١٧٧.

(٢) المصدر السابق ص ٥٧ – ٥٨.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٥٠.

(٤) أسرار العربية ص ٢٨٣.

والثالث : أن يظنّ السامع به تجوّزاً، لا في أصل النسبة، جميع أفراد المنسوب إليه، مع أنّه يريد النسبة إلى بعضها، لأنّ العمومات المتخصصة كثيرة، فيدفع هذا الوهم بذكر (كلّه ، وأجمع) وأخواته، و(كلاهما، وثلاثتهم، وأربعتهم)، ونحوها "(١) .

وأوضح الزمخشري رؤيته في هذا الموضوع بقوله: "إنك إذا كررت فقد قررّت المؤكَّد، وما علق به في نفس السامع، ومكّنته في قلبه، وأمطت شبهة ربّما خالجته، أو توهّمت غفلة، أو ذهاباً عمّا أنت بصدده فأزلته، وكذلك إذا جئت بالنفس والعين فإنّ لظانٍّ أن يظن حين قلت: فعل زيد، أنّ إسناد الفعل إليه تجوّز، أو سهو، أو نسيان"(٢).

وطرح السكاكي مسألة توكيد المسند إليه ذاهباً إلى أنّ "الحالة التي تقتضي تأكيده هي: إذا كان المراد ألا يظن بك السامع في حملك ذلك تجوّزاً أو سهواً أو نسياناً، كقولك: عرفتُ أنا، وعرفتَ أنتَ، وعرف زيدٌ زيدٌ، أو نفسُه، أو عينُه، وربما كان القصد مجرد التقرير كما يطلعك عليه فصل اعتبار التقديم والتأخير مع الفعل، أو خلاف الشمول والإحاطة، كقولك: عرفني الرَّجلان كلاهما، والرِّجال كلُّهم"(٣).

وعرض ابن يعيش جدوى التوكيد مقراً بأن "فائدة التأكيد تمكين المعنى في نفس المخاطب وإزالة الغلط في التأويل، وذلك من قبل أنّ المجاز في كلامهم كثير شائع،.. وإذا كان كذلك وقلت : جاء زيد، ربما تتوهم من السامع غفلة عن اسم المخبر عنه، أو ذهاباً عن مراده، فيحمله على المجاز، فيزال ذلك الوهم بتكرير الاسم فيقال: جاءني زيد زيد. وكذلك النفس والعين إذا قلت: جاءني زيدٌ نفسُه أو عينُه، فيزيل التأكيد ظنّ المخاطب من إرادة المجاز، ويؤمن غفلة المخاطب. و(كلّ ، وأجمع) يجديان الشمول والعموم، والتأكيد بهما لإفادة ذلك"(٤).

---

(١) شرح الرضي ٢: ٣٥٧- ٣٥٩.

(٢) الزمخشري : المفصّل في علم اللغة، قدم له وراجعه وعلق عليه : محمد عز الدين السعيدي، الطبعة الأولى ، دار إحياء العلوم، بيروت – لبنان، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م ، ص ١٣٧.

(٣) مفتاح العلوم ص ١٨٩.

(٤) شرح المفصّل ٣ : ٤٠ – ٤١ .

ونظر ابن عقيل في التوكيد المعنوي فوجده على ضربين مضاف إلى المؤكَّد.. وله لفظان: النفس، والعين .. والضرب الثاني من التوكيد المعنوي: وهو ما يرفع توهم عدم إرادة الشّمول، والمستعمل لذلك (كلّ، وكِلا، وكِلتا، وجميـع) ... ويجاء بعد (كلّ) بـ (أجمع) لتقوية قصد الشمول"(١). والأشموني عرف التوكيد بقوله :"هو التابع الرافع احتمال إرادة غير الظاهر"(٢).

بعد هذه الجولة التي تقصّينا فيها آراء عدد من علماء العربية في مقاصد التوكيد، أجد أنّ ماذهب إليه صاحبا معجم "الشامل" هو خير ما يلم شتات تلك الآراء، كما ينظمها بشيء من الاختصار غير الجائر، فقد نصّا على أنّ "من دواعي التوكيد :

١- تقريره وتحقيق مفهومه في ذهن السامع. حيث يخاف المتكلم غفلة السامع عـن سماع المسند إليه فيكرره ليسمعه ثانياً، فيتقرّر في ذهنه ويثبت، وذلك نحو قوله : طلعتِ الشمسُ الشمسُ.

٢- دفع توهم التجوز فيه : جالسِ الوزيرَ نفسَه، فقد أُكِّد المسند إليه لدفع توهم السامع أن تكون المجالسة لغير الوزير، فيكون الكلام مجازاً.

٣- دفع توهم السهو عنه: فاز عليٌّ عليٌّ، فتؤكّد علياً خوفاً من توهّم السامع أنّ الذي فاز شخص آخر غير علي، وأنّك ذكرت علياً سهواً.

٤- دفع توهم عدم الشمول: هلك جنود الأعداء كلُّهم ، فيؤكِّد جنود الأعـداء بلفظـة (كلّهم) خوفاً من توهم السامع أنّ بعضهم لم يَهلِك"(٣).

وأضيفُ إلى ذلك: تمكين المعنى في ذهن السامع إذا كان السامع غير غافـل عـن المتكلم، ومثاله قوله تعالى : ﴿ وقُلْنا: ياآدمُ، اسكُنْ أَنتَ وزَوجُـك الجَنّـةَ﴾(٤)، فسـيدنا آدم

---

(١) شرح ابن عقيل ٢: ١٤٥ – ١٤٦.

(٢) شرح الأشموني ٤ : ٣٤٧ .

(٣) بلال جنيدي ومحمد سعيد إسبر: الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، الطبعة الأولـى، دار العودة، بيروت، ١٩٨١م، ص ٣٨٧.

(٤) الآية ٣٥ من سورة البقرة .

– عليه السلام– غير غافل عن سماع أمر الله – سبحانه– لكن المعنى.

٢ – جماليات التوكيد:

يضع الفنّان نصب عينيه وهو يرسم لوحته إظهارها للوجود بأروع صورة، لذا يجهد في تخير موضوع اللوحة، والألوان التي ستزينها، والأمر ذاته يحدث مع الشاعر الفنان الذي يجعل الكلمات مادته، فهو عندما ينسج قصيدته لا يأتي بالألفاظ جزافاً، وإنّما يفاضل بينها وينتقي الأكثر تعبيراً، وكذلك يفعل بالجُمل. ويؤثّر السياق في عمل الشاعر، إذ يضفي لطائف تزداد فيها اللفظة الحسنة حسناً وجمالاً، وتزداد الجملة المتألّقة تألّقاً ورونقاً.

وفي المفضّليات لم يقف السياق مكتوفِ اليدين، بل ألفيناه يلقي بسحره على الأساليب التوكيدية، مما تمخض عنه جماليات كثيرة نذكر منها:

أ– الفخر والتفخيم والتعظيم والمبالغة:

فقد يستحضر الشاعر أسلوباً توكيدياً ليفخر بنفسه أو بغيره، من مثل قول الحادرة[١]:

وُمنـــاخِ غَيـــرِ َتئِيّـــةٍ ، عَرَّســـتُهُ قَمِنٍ مِنَ الحَدَثانِ، نـــابِي المَضـــجَعِ
عَرَّستُهُ ، ووِســـادُ رأسِـــي ســـاعِدٌ خاظِي البَضِيعِ، عُروقُهُ لَـــم تَدسَـــعِ

فهذا التكرار لجملة "عرّسته" أظهر لنا الشاعر إنساناً يعتمد على ذاته ، ويبذل نفسه في الأسفار، ويصبر على مشاقِّها.

وفي بيت المرقّش الأكبر [٢]:

شُعْثٌ مَقادِمُنـــا ، نُهبـــى مَراجِلُنـــا نَأسُـــو ، بأموالِنـــا ، آثـــارَ أَيـــدِينا

يفتخر الشاعر بقومه مستفيداً من مزايا الكناية ، فقومه أهل حروب ومعارك وأصحاب كرم وقِرى للأضياف، وهم من ذوي الأموال الكثيرة التي تمكّنهم من فداء الذين يقتلونهم.

---

(١) تقدم ذكره .

(٢) شرح اختيارات المفضّل ص ١٠١٧. والشُّعث : جمع أشعث. وهو المنتشر الشَّعر المغبر. ونُهبى أي: يأخذها من شاء. والمراجل : جمع مِرجَل. وهو قدر من نحاس. ونأسو : نعزّي.

ونتذوّق التفخيم في بيت متمم بن نويرة [١]:

لَهُ تَبَعٌ ، قَـد يَعلَـمُ النَّـاسُ أنَّـهُ : عَلى مَن يُداني ، صَيِّفٌ ، ورَبيــعُ

فمتمم أراد أن يرثي مالكاً فراح يعدّد مناقبه، وأدرك مالضمير الشأن من جمالية في تفخيم الكلام فسخّره لمدح مالك، ذلك أنّ ضمير الشأن يأتي أولاً حاملاً معه الإبهام ، مما يشد انتباه المخاطبين وتفكيرهم إلى ما يليه من كلام مفسِّر له، فإذا فسر الشاعر كان للكلام وقع قوي لدى المخاطبين وتفخيم للأمر المذكور.

والتعظيم يتجلّى في بيت المثقّب العبدي[٢]:

ولَـو عَلِـمَ اللهُ الجِبـالَ عُصَـيْنَهُ لجاءَ بـأمراسِ الجِبـالِ ،يَقُودُهـا

فالله – سبحانه– قوي، ومقتدر على من يخالفه، وهو لا يحتاج إلى أساليب توكيدية للدلالة على ذلك، لكنّ الشاعر عندما أورد لام جواب "لولا"، والاستعارة المتمثلة بقوله: أمراس الجبال، أراد تعظيم الخالق وجبروته.

ويلجأ الشاعر إلى التوكيد للمبالغة في الأمر الذي يتناوله، وبيان ذلك قول سويد بن أبي كاهل[٣]:

تَمـنِحُ المِـرآةَ وَجهـاً، واضِـحاً مِثلَ قَرْنِ الشَّمسِ، فِي الصَّحوِ ارتَفَعْ

فسويد يمدح محبوبته متغزّلاً بها، ويبالغ في مدحه لها عندما يجعل وضوح لون وجهها كوضوح الشمس يوم الصحو. ولا تقتصر المبالغة على المدح فللهجاء نصيب أيضاً، من مثل قول بِشر بنَ أبي خازم[٤]:

وَخذَّلَ، قَومَهُ ، عَمرُو بـنُ عَمـرٍو كجـادِعِ أنفِـهِ ، وبِـهِ انتِصـارُ

فالشاعر يهجو فعل عمروٍ، ويبالغ في هجائه له ، فيشبهه بمن جدع أنفه بنفسه من غير أن يتعرض لهزيمة من أحد.

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ١١٩٧.

(٢) المصدر السابق ص ٧١٦ . والأمراس : الجبال.

(٣) المصدر نفسه ص ٨٦٩ . وقرن الشمس : أعلاها.

(٤) المصدر نفسه ص ١٤٢٦. وخذّل قومه أي : جعلهم يتخاذلون . والتخاذل هو التواني. وَجَدَع: قطع.

ب – الترغيب والترهيب والتهديد والوعيد والإنذار:

ومما أتى فيه التوكيد للترغيب وصية عبدة بن الطبيب(١):

أُوصِـــيكُمُ بتُقــى الإلَــهِ ، فإنَّــهُ   يُعطِي الرَّغائِبَ مَنْ يَشاءُ، وَيمنَــعُ

فهو يحض أولاده على تقوى الله ، ولكي يرغبهم بذلك يأتي بالجملة الاسمية الموكّدة بـــ "إنّ"، ليقنعهم بأنّ ما يدعوهم إليه سيجلب لهم نفعاً كبيراً.

ويتابع الشاعر نفسه وصيته قائلاً(٢):

واعصُوا الّذِي يُزجِي النَّمائِمَ بَيــنَكُم   مُتَنَصِّــحاً، ذاكَ السِّــمامُ المُنقَــعُ
يُزجِــي عَقارِبَــهُ، لِيَبعَــثَ بَيــنَكُم   حَرباً، كَما بَعَثَ العُــرُوقَ الأَخــدَعُ

وهنا ابن الطبيب يحذّر أولاده من مجاراة النّمامين، فيأتي بالتشــبيه فــي البيــت الأول، وبالاستعارة والتشبيه في البيت الثاني ليرهب أولاده من مغبة اتباع ما يحذرهم منه.

ويخاطب مزرّد بن ضرار آلَ ثوب قائلاً(٣):

فإنْ لَــم تَرُدُّوهــا فــإنَّ سَــماعَها،   لَكُم أبــداً، مِــن باقِيــاتِ القَلائِــدِ

فهو يطالب المخاطبين برد النوق التي أخذوها، ويهددهم بأنّهم إن لم يمتثلوا لأمره فسوف يهجوهم هجاءً ممضاً، يبقى ملازماً لهم كالقلادة في العنق. ومما يجعل لهذا التهديد وقعــاً عنيفاً ذانك التوكيدان المتمثلان بالأداة "إنّ"، وظرف الزمان "أبداً". واقتضى المقال مجيء تلك التواكيد في جواب الشرط، لأنّه هو الذي يبيّن الحصيلة التي سيجنيها الخصم في حالة عدم الامتثال للأمر.

---

(١) تقدم ذكره .

(٢) شرح اختيارات المفضّل ص ٦٩٢. ويزجي : يدفع برفق. والسّمام جمع سُــمّ . ومُنقــع : مربّــى. والعروق : جمع عِرق. والأخدع : عِرق في العُنُق.

(٣) المصدر السابق ص ٣٧٩ . والقلائد : جمع قِلادة.

ومن جماليات التوكيد الوعيد، وشاهده عند متمم بن نويرة(١):

جُذِّي حِبالَك ، يـا زُنَيـبُ، فـإنَّنِي   قَد أستَبِدّ ، بِوَصلِ مَن هـوَ أقطَـعُ

فلو حُذفت الأداتان "إنّ وقد"، وعُوّض عن ياء المتكلم بكلمة مناسبة لأصبح الكلام أقـرب إلى الخبر العادي، فمجيء هذين التوكيدين أوضح قصد الشاعر التوعّد لمحبوبته.

والإنذار شاهده قول مزرّد بن ضرار(٢):

فيـا آلَ ثَـوبٍ ، إنَّمـا ذَودُ خالِـدٍ   كَنارِ اللَّظى، لا خَيرَ فِي ذَودِ خالِـدِ
بِهِنَّ دُرُوءٌ، مِـن نُحـازٍ ، وغُـدَّةٍ   لَها ذَرِبـاتٌ ، كالثُّـدِيِّ، النَّواهِـدِ

فمزرّد يحذّر آل ثوب من ذود خالد، وينذرهم من مغبة اقتنائهم له ، فيستخدم لذلك أسلوب القصر بـ "إنّما"، والتشبيه، والأداة "لا" النافية للجنس، والخبر المقدّم، وهو بهذا الاستخدام يوضح معالم إنذاره.

جـ - التصديق والتكذيب والتوثيق:

قد يتناول الشاعر موضوعاً ما ويتوقّع عدم تصديق المخاطب لـه، فيـأتي عندئـذ بأساليب توكيدية داعمة لكلامه، من مثل ما فعل عوف بن عطية القائل(٣):

لَعَمْـرُكَ، إنَّنِـي لأخـو حِفـاظٍ   وفِي يَومِ الكَرِيهةِ ، غَيرُ غُمرِ

فتعاضد القسم مع الأداة " إنّ " واللام المزحلقة لتعزيز ادّعاء الشاعر، فكان ذلـك مـدعاة لتصديق مزاعمه.

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٢٤٥ . والجذّ : القطع. والمقصود بالحبال هنا: الوصـل. وأسـتبد : أنفرد. وأقطع : قاطع.

(٢) المصدر السابق ص ٣٨٥. والذود : ما بين الثلاث من الإبل إلى العَشر. واللظى: النار. والـدروء: جمع درء. ودرأتِ الغدّةُ: ظهرت واستبان حجمها. والنُحاز: السّعال الذي يصيب الإبل. والغدة: داء يصيب الإبل، ويظهر لها حجم على هيئة الخراج. والذربات : الرؤوس. والثُّدي: جمـع ثـدي. والنواهد: جمع ناهد . وهو المرتفع.

(٣) المصدر نفسه ص ١٣٧٧. والغُمر : الذي لم يجرّب الأمور.

والتكذيب كالذي في بيت معاوية بن مالك[١]:

غَيٌّ ، لَعَمْـرُكِ ، لا أزالُ أُعـودُهُ ما دامَ مـالٌ عِنـدَنا ، مَوجُـودُ

فمعاوية يستعمل القسم ليكذّب ادّعاء سميّة له بالغواية، ذاهباً إلى أنّ الذي تسمّيه إسرافاً وإتلافاً، هو عادته ودأبه، ما دام يملك المال.

ومما أتى فيه التوكيد لمجرد التوثيق قول الشّنفرى[٢]:

وإنّي لَحُلوٌ ، إنْ أُرِيـدَتْ حَلاوَتِـي ومُرٌّ ، إذا نَفْسُ العَزُوفِ اسـتَمَرَّتِ

فالشّنفرى لايفتخر هنا بنفسه ، وإنّما يورد التوكيد متمثلاً بالأداتين "إنّ" واللام المزحلقة، ليوثّق صفتين يتحلّى بهما، فهو أعلم من الناس بنفسه.

د – التحقير والتقريع والاستخفاف والتعريض :

يستهين ربيعة بن مقروم بقبيلة مَذحِج قائلاً [٣]:

وساقَتْ لَنـا مَـذْحِجٌ ، بـالكُلابِ مَوالِيَهـا ، كُلَّهـا ، والصَّـمِيما

فيستعمل الفعل " ساقت" بدل " قادت" على سبيل الاستعارة، إذ يجعل خصومه نَعَماً يُساقون إلى الموت تحقيراً لهم، ووضعاً لشأنهم.

وكثيراً ما كان الشاعر المفضّلي يقرّع خصومه ، فيسعى ما أمكنته حافظته إلى تأدية ذلك بأبلغ صورة. وها هو مزرّد بن ضرار يقول[٤]:

وأَنتَ الّذِي حَدَّثْتَ أَنِّـي هَجَـوتُكُم فَلَسـتُ بِهـاجِيكُمْ، ولَسـتُ بِكائِـدِ
سوى أَنَّنِي قُلتُ: استَقِيئوا بِرِيشـةٍ تُراباً ودُوداً ، مِن طَبِـيخِ الأسـاوِدِ

فيعنّف الشاعر ذلك المدّعي عليه بأنّه يهجوه وقومه، ويبرز لدحض ذلك أحد الأساليب الموكّدة، وما نلبث أن نتبيّن زيف هذا الدحض في البيت الثاني، إذ يعود ليهجو

(١) شرح اختيارات المفضل ص ١٤٧٦ . والغيّ : الضلال .
(٢) تقدم ذكره .
(٣) تقدم ذكره .
(٤) شرح اختيارات المفضّل ص ٣٩٧. واستقيئوا : ردّوا . والأساود : الحيّات .

المدّعي وقومه بكلام لاذع مرّ، فيجعل ما أكلوه من لحوم الإبل ولحوم الحيّات، ويطلب منهم أن يخرجوه ويردّوه. وهذا الأسلوب المتبع في بيتي مـزرّد من قبيل تأكيد الذم بما يشبه المدح، وفيه تقريع عنيف للمخاطب.

والاستخفاف مثاله قَسم مزرّد بن ضرار(١):

فبِاستِ امرِئٍ ، كانَت أماني نَفْسِـهِ   هِجائِي ، ولَم يَجمَـعْ أداةَ المُناجِـدِ

فيحلف الشاعر بكلام قبيح مستخفاً به بذلك الشخص الذي تسوّل له نفسـه هجـاءه، واسماً إياه بعدم استكماله لآلته.

وربما لجأ الشاعر إلى التوكيد ليعرّض بمن يهجوه، كما في قول راشد بن شِهاب(٢):

ولَكِنَّنِي أُقصِي ثِيابِي ، مِـنَ الخَنـا   وبَعضُهُم لِلغَدرِ ، فِي ثَوبِهِ ، دَسَـمْ

فراشد يعرّض بخصومه عندما ينفي عن نفسه قول الفحش ويجعله للمخاطب، ويستعين في هذا التعريض بالمجاز المرسل والاستعارة.

هـ - التهكّم والسخرية والتشفّي :

ومما أفاد فيه التوكيد التهكم بيت الحُصين بن الحُمام(٣):

وعُوذِي بأفنـاءِ العَشِـيرةِ ، إنَّمـا   يَعوذُ الذَّلِيلُ ، بـالعَزِيزِ ، لِيُعصَـما

فالحصين يتهكم على قبيلة عبد شمس، فيطلب منها اللجوء إلى أفناء العشيرة واسماً إياهـا بالذل، ومستخدما في سبيل ذلك أسلوب القصر، والتعريف في كلمتي "الذليل والعزيز".

ونتلمّس السخرية في طلب سَلَمة بن الخُرشُب(٤):

فاثنِ عَلَيها ، بالّـذي هِـيَ أهلُـهُ   ولا تَكفُرَنْهـا ، لا فَـلاحَ لِكـافِرِ

---

(١) تقدم ذكره.

(٢) تقدم ذكره.

(٣) شرح اختيارات المفضّل ص ٣٤٢. والعَوذ : اللجوء. والأفناء : جمع مفرده فنـا. وأصـل الفنـا: الغصن من الشجرة. ويعصم : يصبح منيعاً.

(٤) تقدم ذكره .

فالشاعر يطلب من زعيم بني عامر أن يشكر فرسه التي نجّته بألا يجحد صنيعها، لأنّ جاحد النعمة لا بقاء له ولا نجاح. وهذا التشديد في الطلب الناتج عن نون التوكيد، والتذليل المتمثل بقوله: لا فلاح لكافر، ساعدا على وضع سَلْمة موضع الساخر.

ويستطرد الشاعر أحياناً في وصف الهزيمة التي ألحقها بخصومه، مستعيناً بالتوكيد ليدعم به كلامه، ساعياً من وراء هذا الاستطراد المؤكَّد التشفّي من عدوه، ومثال ذلك قول سويد بن أبي كاهل(١):

ثُمّ ولّى ، وهوَ لا يَحمِي استَهُ   طائِرُ الإترافِ، عَنهُ، قَد وَقَعْ
ساجِدَ المَنخِرِ ، لا يُرفَعُهُ،   خاشِعَ الطَّرْفِ ، أَصَمَّ المُستَمَعْ
فَرَّ مِنِّي هارِباً شَيطانُهُ   حَيثُ لا يُعطِي ، ولا شَيئاً مَنَعْ
فَرَّ مِنِّي ، حَيثُ لا يَنفَعُهُ   مُوقَرَ الظَّهرِ ، ذَلِيلَ المُتَّضَعْ

فورود هذا الحشد من الكنايات، وتكرار جملة "فرّ مني" حقّق للشاعر مبتغاه في تشفّيه من خصمه.

و – التحدّي والتحريض والغضب واللّوم :

تتبدى لنا جمالية التوكيد بوصفه عنصراً مؤثّراً في مقام التحدي في قول سَلْمة بن الخُرشُب(٢):

إذا ما غَدَوتُم ، عامِدِينَ لأرضِنا   بَني عامِرٍ ، فاستَظهِرُوا بالمَرائِرِ
فإنَّ بَنِي ذُبيانَ حَيثُ عَهِدتُمُ   بِجِزعِ البُتَيلِ، بَينَ بادٍ وحاضِرِ

حيث يتحدّى سَلْمة بني عامر، فيطلب منهم اصطحاب الحبال معهم ليؤسروا بها، ويوكّد لهم انتظاره وقومه مجيئهم في المكان المعهود ، مبيّناً لهم عدم الخشية من قدومهم. وما أضفى على تحديه القوة الأداتان "إذا وإنّ" ، والبدل.

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٩١٥ – ٩١٦. وولّى : أدبر. والإتراف: النعيم. وقوله "طائر الإتراف قد وقع" أي: زال عنه نعيمه. ومُوقر: مثقل. والمتضع : المركب.

(٢) تقدم ذكره .

والتحريض يمثّله قول راشد بن شِهاب[1]:

مَــن مُبلِــغٌ فِتيــانَ يَشــكُرَ أنَّنِــي ... أرى حِقبةً، تُبدِي أماكِنَ ، لِلصَّــبرِ؟
فأُوصِيكُمُ بالحَيِّ ، شَــيبانَ ، إنَّهُــم ... هُم أهلُ أبناءِ العَظــائِمِ ، والفَخــرِ

فيوهمنا الشاعر في البيت الثاني أنّه يوصي بني يشكر ببني شيبان، لكنّ هذه الوصية في الحقيقة ما هي إلّا تحريض منه لهم، والذي يؤكّد لنا ذلك هذا المدح لبني شيبان الــذي أورد فيه الأداة "إنّ" وعطف البيان "شيبان"، وضمير الفصل "هم"، والتعريف في كلمتــي "العظائم والفخر"، علماً أنّ بني شيبان هم خصوم لبني يشكر.

ويعدّ دعاء الحُصين بن الحُمام شاهداً على الغضب حين يقول[2]:

جَزى اللهُ أفناءَ العُشِــيرةِ ، كُلِّهــا ، ... بِدارةِ مَوضُوعٍ ، عُقُوقــاً ومأثَمــا
بَنِي عَمِّنا الأدنَينَ مِنهُم ، ورَهطَنــا ... فَزارةَ، إذ رامَت بِنا الحَربُ مُعظَما
مَوالِينــا : مَــولى الــوِلادةِ مِــنهُمُ ... ومَولى اليَمِــينِ، حابِســاً مُتَقَسِّــما

فالغضب يدفع الشاعر لأن يدعو على العشيرة وكل من يرتبط بها. ويؤكّد كلامه بلفظــة "كلّ" ليدلل على أنّه لا يستثني أحداً على الإطلاق ، لكن ذلك لم يفرغ شحنة الغضب التي تجتاحه، فراح يفصل بالمدعو عليه مستعملاً لذلك البدل المتمثل بالكلمات "بنــي عمنــا ، والأدنين ، وموالينا ، ومولى الولادة " ، ثم جاء بعطف البيان "فزارة".

ومما ورد فيه اللوم بيت الكَلحَبة العَرَني[3]:

أمَرتُكُم أمــرِي ، بِمُنعَــرَجِ اللِّــوى ... ولا أمــرَ لِلمُعصِــيِّ إلّا مُضَــيَّعا

فنتذوق من القصر المذكور في الشطر الثاني أنّ الشاعر يلــوم قومــه الــذين أضــاعوا نصيحته، ففوّتوا على أنفسهم فرصة الفوز على أعدائهم.

---

(1) شرح اختيارات المفضّل ص ١٣٢٤ . وحقبة : سَنة ، أو فترة من الزمن.
(2) المصدر السابق ص ٣٢٢ – ٣٢٣. وأفناء: جمع فنا. وأصل الفنا: الغصن. ودارة موضوع: اســم موضع. والعقوق : الرّدّ. والمأثم : الذنب. ورهط الرَّجل: قبيلته . ومولى الولادة: ابن العم. ومولى اليمين : الحليف. وحابساً متقسماً أي : حبس نفسه لتأدية قَسمه.
(3) المصدر نفسه ص ١٤٧. ومنعرج اللِّوى : مُنقَطعه . واللّوى : مسترقّ الرّمل.

ز – التحبّب والالتماس والاستلطاف:

وقد يبث الشاعر ما يختزن بين جنباته من مشاعر حب بتكرار جملة لطيفة ، أو اسم من يحبه. وهذا ما كان من أمر المرقّش الأصغر الذي كان مطلع قصيدته(١):

ألا يا اسلَمِي، لاصُرْمَ لِي اليَومَ، فاطِمـا   ولا أبَداً ، مـا دامَ وصـلُكِ دائِمـا

وعاد بعد عدة أبيات فقال (٢):

ألا، يا اسلَمِي، بالكَوكَبِ الطَّلقِ ، فاطِما   وإنْ لَم يَكُنْ صَرْفُ النَّوى مُتلائِمـا
ألا ، يا اسلَمِي ، ثُمّ اعلَمِي أنّ حـاجَتِي   إلَيكِ ، فَرُدِّي مِن نَوالِـكِ ، فاطِمـا

فإعادة جملة الدعاء "اسلمي" التي تصدرتها الأداة "ألا" ، وتكرار النداء "فاطما" برهان قوي على الحب الكبير الذي يكنّه الشاعر لتلك المرأة.

وربما كان للشاعر مطلب عند ملك ما ، أو شخص له مكانته، فيتوجّب عليه عندئذ أن يتأدب في طلبه، ولكي يضمن تحقّقه يتفنن في كلامه بحيث يؤثر في المخاطب. ويصادف أن يكون التوكيد أحد الأساليب التي تساعد الشاعر في التماسه، وبيان ذلك قول المثقّب العبدي(٣):

فأنعِم ، أبيتَ اللّعنَ ، إنّكَ أصـبَحَت   لَدَيكَ لُكَيـزٌ : كَهلُهـا ، ووَلِيـدُها

فيلتمس المثقّب من الملك النعمان إطلاق سراح الأسرى الذين لديـه، فيـورد الأداة "إنّ" والخبر المقدّم والبدل "كهلها" ليضفي على طلبه سمة الالتماس، وليغري الملـك بتحقيـق مسألته.

والاستلطاف لدى متمم بن نويرة القائل(٤):

قَعِيـدَكِ ، ألّا تُسـمِعِينِي مَلامـةً   ولا تَنكَئِي قَرْحَ الفُـؤادِ ، فَيَيجَعـا

---

(١) تقدّم ذكره .

(٢) شرح اختيارات المفضّل ص ١١٠١ – ١١٠٢ . والطلق : الذي لا حَرّ فيه ولا بَـرْد. والنّـوى : وجهة القوم التي ينوونها. ومتلائم : متلاحم . والنوال : العطاء.

(٣) المصدر السابق ص ٧٢٣ . ولكيز : اسم قبيلة.

(٤) تقدّم ذكره .

إنْ تَـرَي شَـيْباً ، فـإنّي ماجِـدٌ ذُو بلاءِ ، كَ

فقد بلغ الشاعر سن الشيخوخة، وابيضّ شعره، مما جعل خولة تصدّ عنه. وراح الشاعر يواسي نفسه راداً على تلك المرأة بذكره لمناقبه الحسنة، مستخدماً في سبيل ذلك بعض الأساليب التوكيدية المتمثلة بالأداة "إنّ"، والنعت الموكّد "غير غمر".

والتسويغ بيانه بيت الحُصين بن الحُمام(١):

يُفَلِّقنَ هاماً، مِـن رِجـالٍ ، أَعِـزَّةٍ عَلَينا، وهُم كانوا أَعَقَّ، وأَظلَمـا !

فقد اضطر الشاعر إلى قتال أناس تجمعه معهم صلة قرابة، فشقّ عليه الأمر كثيراً، وهو ما ندركه في قوله : أعزة علينا، وحتى يسوّغ لنفسه قتله لهم جاء بالجملة الاسمية الموكّدة بتصديرها بالضمير "هم"، ليخبرنا فيها أنّهم هم الذين جنوا على أنفسهم، وأنّهم هم أيضاً شاركوهم في العقوق والظلم ، بل تغلّبوا عليهم.

ط – التزهيد والتيئيس والاستسلام والإقرار:

وربما أراد الشاعر أن يصرف نظر أحدهم عن أمر ما، لأنّ القيام بـه لا يجلب المنفعه والفائدة، من مثل ما فعل بَشامة بن عمرو القائل(٢):

فـإنّكُمُ، وعَطـاءَ الرِّهـا نِ ، إذ جَرَّتِ الحَربُ جُلّاً جَلِيلاً،
كَثَوبِ ابـنِ بَـيضٍ ، وَقـاهُم بِـهِ فَسَدَّ ، عَلـى السّـالِكِينَ ، السَّـبِيلا

"فهذا تزهيد لهم في تجديد الحِلف الذي دعوا إليه رجاء الصلح. وكان الحُصين بن حُمام أعطى ابنه رهينة في تلك الحرب، إطفاءً للشر، وإبقاء على الحال، فأراد بَشامة أن يظهر نكيراً فيما فعله، ويُعلم أصحابه أنّ عطاء الرهان.. بعد أن جرّت الحرب بينهم أذيالها مفسدة، والتزام ذل"(٣). والذي أوضح غرض الشاعر، ذلك التشبيه، الذي مثّل فيه النتائج التي ستجنى من هذا الحِلف ، فهي نفس النتائج التي جناها ابن بيض حين سدّ دَينه، عند

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٣٢٥. وفلّق : شقّ. والهامة : الرأس. والعقوق: الرد.
(٢) المصدر السابق ص ٢٩٩ – ٣٠٠. وجرّت : جذبت. والجلّ: كناية عن الغبار المُثار. والجليل: العظيم. وابن بيض: اسم شخص. ووقاهم : وفاهم دَينهم . والسبيل : الطريق.
(٣) المصدر نفسه ص ٣٠٠ .

لحاق الدائنين به، إذ وضعه في الطريق، وهرب خوفاً منهم، رجعوا، وقالوا: سدّ ابن بيض الطريق، ومنعنا من اتباعه.

ويعرّج مزرّد بن ضرار في قصيدته على مشهد يصوّر فيه رجلاً من صُباح بن ضَبّة، وخيبة أمله بعدما ماتت كلابه التي كان يعتاش منها، وكيف طاف على أصحابه يسألهم المعونة، فلم يلق الإجابة منهم، ثم يصوّره بعد أن عاد إلى بيته ليدور الحوار التالي بينه وبين زوجته(١):

فقالَ لَها : هَل مِن طَعامٍ ، فإنَّني أذُمُّ إليكِ النّاسَ، أمُّكِ هابِلُ
فقالَت : نَعَمْ، هَذا الطَّوِيُّ، وماؤهُ، ومُحتَرِقٌ، مِن حائِلِ الجِلدِ، قاحِلُ

وللسامع أن يسأل هنا : مادام الطوي معناه بئر الماء، فلم عطف "ماؤه" عليه؟ والجواب: أنّ الزوج الخائب لمّا سأل زوجته أورد في سؤاله حرف الجر الزائد "من"، وهذا يعني أنّه طلب منها أقلّ القليل ممّا يسمّى طعاماً، وعندما أتت في جوابها بهذا العطف، أرادت التيئيس من مجرد الظن بوجود طعام.

والاستسلام شاهده بيت المرقّش الأكبر(٢):

فاذهَبْ، فِدىً لَكَ ابنُ عَمِّكَ ، لا خالِدَ إلّا شابةٌ ، وإرَمْ

فبعد أن فُجِع الشاعر بموت صاحبه، استسلم للقدر، وأقر أنّ كل كائن حيّ مصيره الموت، ولا أحد باقٍ غير جبلي شابة وإرم.

ومن الإقرار قول سويد بن أبي كاهل(٣):

نِعَمٌ ، للهِ ، فِينا رَبُّها وصَنِيعُ اللهِ ، واللهُ صَنَعْ

فهذا التدليل الوارد في الشطر الثاني من البيت إنّما جاء توكيداً لمقدرة الله، وإقراراً من الشاعر بنعم الله –سبحانه– وفضله عليه.

---

(١) شرح اختيارات المفضّل ص ٤٩١ – ٤٩٢ . والمقصود بقوله "أمك هابل" : ثكلتك أمك. والطوي : بئر الماء. والحائل : الذي أتى عليه الحول فتغيّر. وقاحل : يابس.
(٢) تقدم ذكره .
(٣) تقدم ذكره .

ي – تجديد العهد بسبب طول الكلام، ووصل الكلام، واستقامة

قد يأتي أحد أساليب التوكيد في الكلام لأنّ الكلام طال، فيخشى الشاعر التناسي لطول العهد بالمذكور سابقاً، وهذا ما حدث للحادرة الذي خاطب امرأة اسمها "سمية" قائلاً[(١)]:

أَسُمَيَّ ، وَيحَكِ ، هَل سَمِعتِ بِغَدرةٍ　　　رُفِعَ اللّواءُ لَنا ، بِها ، في مَجمَعِ؟

واستطرد الشاعر في افتخاره بقومه أمامها، ثم عاد بعد خمسة أبيات فخاطبها[(٢)]:

فَسُمَيَّ ، ما يُدريكِ أَنْ رُبَّ فِتيةٍ　　　باكَرتُ لَذَّتَهُم بأدكَنَ ، مُترَعِ ؟

فلا حاجة لنداء هذه المرأة في المرة الثانية، لأنّ الكلام في الأصل موجّه لها، ولكنّ الشاعر أراد تجديد العهد بالمخصوص بالخطاب بعد أن أطال في كلامه.

وكثيراً ما كان الشاعر المفضّلي ينتقل في قصيدته من غرض شعري إلى غرض آخر، ومن قصة إلى قصة أخرى، لذلك كان بحاجة إلى أساليب كلامية تسوّغ هذا الانتقال، كي لا تتقطع أوصال قصيدته، ولكي تبقى متماسكة البنيان، وقد أسهم الالتفات بشكل واضح في تأدية هذه المهمة، ونذكر شاهداً عليه بيتي جابر بن حُنَي [(٣)]:

تَصَعَّدُ في بَطحاءِ عِرقٍ ، كأنّما　　　تَرقّى إلى أعلى أَريكٍ ، بِسُلَّمِ
لِتَغلِبَ أَبكِي ، إذ أثارَت رِماحُنا　　　غَوائِلَ شَرٍّ ، بَينَها ، مُتَثَلِّمِ

ففي البيت الأول يكمل الشاعر ما بدأه في وصف الناقة الذي أخذ منه أربعة أبيات، ثم يلتفت بعد ذلك ليبكي قبيلة تغلب التي وقع الخلاف بين أفرادها ، فتفككت وحدتها. وبالتالي فإنّ الالتفات هنا ربط بين فكرتين مختلفتين تماماً من القصيدة، فساعد في الانتقال من دون أن يخلق ذلك نبوّاً أو نفوراً تمجّه الأذواق.

---

(١) تقدم ذكره .
(٢) تقدّم ذكره .
(٣) شرح اختيارات المفضل ص ٩٤٦ . وتصعّد : ترتفع في السير . والبطحاء: بطن الوادي الذي يكون فيه حصى صغير . وعِرق: اسم موضع. وترقى: ترتفع. وأريك: جبل فيه شجر الأراك. والغوائل: جمع غائل. وهو ما يأخذ الإنسان من حيث لا يدري . ومتثلم : فيه خلل.

وقد لا يستقيم وزن البيت للشاعر في بعض الأحيان فيضطر لذكر الجار والمجرور رغم أنه لا حاجة لها، لأن المقام يدل عليها، وبيان ذلك بيت عبدة بن الطبيب[١]:

فِيها الدَّجاجُ ، وفِيها الأُسْدُ مُخْـدِرةٌ … مِن كُلِّ شَيْءٍ ، يُرى فِيهـا تَماثِيـلُ

فلو حذف الجار والمجرور "فيها" من الشطر الثاني للبيت لما اختل المعنى، لكنّ وزن البيت سيختل حينئذ.

وربما أرغمت القافية الشاعر، على استحضار كلمة في ضرب البيت الشعري، لـه نفس معنى كلمة سبقتها. وها هو المرّار بن منقذ يتعرّض لسلطة القافية فيقول[٢]:

مِثْلُ أَنفِ الـرِئمِ ، يُنبِـي دِرعَها … فِـي لُبـانٍ، بـادِنٍ ، غَيـرِ قَفِـرْ

فالصفة "غير قفر" لها نفس معنى الصفة التي سبقتها "بادن" ، وإنّما جاء بها الشاعر لتستقيم له قافية البيت.

ك – إضفاء مؤثّرات شعورية:

يتطرّق الشاعر المفضّلي أحياناً في قصيدته ، لوصف أحداث مرّت بـه أو بغيـره، فتراه يحاول أن يضع السامع في خضمّ الحدث، لذلك يسعى ما أمكنته الكلمات إلى جعل الحدث حياً، كما يصعّد المؤثرات الشعورية ليضمن التفاعل الكامل للمستمع معه. ويضع التوكيد نفسه تحت تصرف الشاعر الذي عرف بدوره كيف يستغله، وأدّى بـه الغاية المنشودة، وهذا ماكان من شأن سويد بن أبي كاهل، الذي راح يصوّر المعركة الكلامية التي دارت بينه وبين أحد الخصوم قائلاً[٣]:

فتَسـاقَينا ، بِمُـرٍّ نـاقِعٍ … فِي مُقـامٍ ، لَـيسَ يَثنِيـهِ الـوَرَعْ
وارتَمَينـا ، والأعـادِي شُـهَّدٌ ، … بِنبِـالٍ ، ذاتِ سَـمٍّ ، قَـد نَقَـعْ

---

(١) شرح اختيارات المفضل ص ٦٨٢.

(٢) تقدم ذكره .

(٣) شرح اختيارات المفضّل ص ٩١٣ – ٩١٤ . وناقع هنا : ثابت. ويثني : يكف ويصرف. والـورع: التقوى. والنبال هنا : الحُجج. ونقع : تربّى وبلغ. ومذروبة: محدّدة. والصّنع: الحاذق. وتحارضنا: حرّض بعضنا بعضاً. والضّرَع: الضعيف.

بِنِبَــــالٍ ، كُلُّهَــــا مَذرُوبــــةٌ   لَــم يُطِــقْ

وتَحارَضْــــنا ، وقــالُوا : إنَّمــــا   يَنصُرُ الأقوامُ مَــن كــانَ ضَــرَعْ

فالاستعارة في البيت الأول والثاني، والبدل في الثالث ، والقصر في البيت الأخير، كـل ذلك جعل المشهد يضج بالحركة والحيوية، كما رفده بدفقات شعورية تأثيرية.

ومما لا شك فيه أنّ جماليات التوكيد تستند في انكشافها إلى التذوق الأدبي، ويستعين هذا التذوق بالمدركات التي يوحيها الشاعر من خلال السياق، أو بعض الألفاظ، أو مناسبة القصيدة. ولكل إنسان فهمه الخاص للنص الإبداعي، لذلك لا يمكن الجزم بأنّ الجماليـات المذكورة هنا جامعة مانعة، لكنّ هذا لا ينفي حقيقة أنّ اللغة عند الشاعر تمتاز بخصائص جمالية تتوافق وتعقيدات المشاعر الإنسانية، وأنّ الشاعر لا يألو جهداً في سـعيه لإبـداع لوحة فنية مؤثرة تحمل طابع الجمال، وما دام التوكيد أسلوباً لغوياً فإنّه يخضـع لسـلطة الشاعر كغيره من الأساليب اللغوية، فهو بالتالي ملزم بأداء الدور الـذي يفرضـه عليـه الشاعر، فكان أن انكشفت له جماليات توضح بعضها في الدراسة الخاطفة التي أجريت في هذا الفصل.

خاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية القصيرة التي بلغت محطاتها أربعة فصول، نتريث قليلاً لنحصد مازرعناه، ونجني قطاف ماغرسناه.

فقد توصّلنا في الفصل الأول من الجانب النظري إلى زيف الرأي الذي يحدّ ظاهرة التوكيد قاصراً إيّاها على نوعين فقط، فثمة تنوع في الأساليب التي تستخدم من أجل توثيق الكلام، تمّ البرهنة عليها بأقوال وآراء صدرت عن علماء العربية. وأدركنا أيضاً الصلة الوثيقة التي تجمع علوم العربية، وأنّها لاتستقل عن بعضها استقلالاً تاماً، فقد تتداخل وتتآلف في بعض الأحيان لتأدية غرض لغوي، كالذي حصل في تعاضد عمي النحو والبلاغة لإظهار ملامح ظاهرة التوكيد.

وتبيّن لنا في الفصل الثاني أنّ المفضّل علاّمة عربي، وموضع ثقة يمكن النهل من علومه، وأنّ المفضّليات تمثّل حقلاً مناسباً ليكون قيد الاختبار.

أما في الجانب التطبيقي فوجدنا في الفصل الأول التكرار للفعل والمركّب غير الجملة غائباً عن هذه الأشعار، بينما حضرت بقية أنواع التوكيد اللفظي، ولكنّ بشكل قليل. ولم يأت من التوكيد المعنوي سوى أربع صيغ هي: كلّ، وأجمع، وكلا، وطرّ. وقلّ التكرار في اللفظ والمعنى جميعاً لجملة معيّنة، والأمر نفسه كان مع أسلوب الاشتغال.

أمّا التوكيد باللفظ فندر التوكيد بمعنى اللفظ، خلافاً للتوكيد بصيغته الزمانية والصرفية الذي ورد عليه أمثلة عديدة.

ومن بين الأدوات التي تحمل معنى التوكيد برزت الأدوات التالية بروزاً واضحاً، وهي: كأنّ، قد، إنّ، أنّ، إذا. بينما اختفت الأداتان "أما، وكلاّ"، وفي زيادة الأدوات ألفينا تفاوتاً في نسبة الزيادة لكل أداة، ولكن بشكل عام فاقت الأداة الزائدة "ما" نظيراتها مشاركة في هذه المجموعة الشعرية. ولم يُعثر على زيادة للأدوات التالية: إلى، وأم، وثمّ، وفي، والواو.

وخلت المفضليات من الضمير المؤكِّد للاسم المضمر الم... كذلك خلت من التمييز المؤكِّد. وتغلّب نائب المصدر المؤكِّد في الحضور على المصدر المؤكِّد لفعله. واقتصر ظهور المصادر المثناة على موضع واحد. وظهرت الحال المؤكِّدة في اثني عشر موضعاً تقريباً.

واستخدم شعراء المفضليات الاستثناء في هذا المجال، وقصروا استخدامهم تقريباً على الاستثناء مع النفي الذي صنّفه البلاغيون ضمن أسلوب القصر. واستفاد الشعراء كثيراً من أسلوب التقديم، فضجّت أشعارهم بتقديم الخبر على المبتدأ والمفعول به على الفاعل. واستفادوا أيضاً من النعت المؤكِّد فاستعملوه بصور مختلفة. وكان بدل كل من كل أكثر أنواع البدل مشاركة. وبينما اقتصر عطف البيان على خمسة مواضع تعادل استخدام الشعراء للعطف المؤكِّد للمعطوف، والعطف المؤكِّد لجملة الكلام، حيث بلغ ستة مواضع تقريباً لكل واحد منهما.

وتمّ إيجاد عدّة أمثلة تؤيّد الرأي القائل بإضافة الشيء إلى نفسه، بينما لم يصادفنا إلاّ موضع واحد للإسناد المؤكِّد.

وامتلأت اختيارات الضبّي بالمجاز بنوعيه العقلي واللغوي، وكذلك الأمر مع التشبيه الذي لم تكد تخلو قصيدة منه. وحظيت الكناية باهتمام واضح أيضاً.

أمّا التضمين فلا يمكن الجزم بوقوعه لأسباب متعددة، من ذلك أنّ الفترة الزمنية لاتساعد في الكشف عن وقوعه، إذ إنّ القصائد المفضّلية في معظمها جاهلية، فلا نعرف إن كان واحد من هؤلاء الشعراء أخذ من شاعر سبقه أو عاصره زمنياً، معنًى ما أو جملة، وأدرجه ضمن قصيدته، ثم إنّ الأمر يستدعي البحث المضني في مصادر مختلفة وكثيرة، على أمل التقاط إشارة أو كلمة صدرت عن عالم ثقة، يشير بها إلى تضمين أحد شعراء المفضليات قصيدته معنًى مأخوذاً من شاعر آخر، أو جملة وضعها الشاعر المفضّلي على حالها في قصيدته، أو أجرى عليها تعديلاً ما.

وإن كانت تاء القَسم لم ترد إلاّ في موضع واحد، والباء القَسمية في موضعين، وواو القسم في سبعة مواضع، فإنّ لام القسم قد كثر استخدامها. ومن بين الأساليب التي تسخّر

لتأدية وظيفة القَسم اختار شعراء المفضليات المبتدأ والخبر و... الأُخرى التي ظهر بعضها على استحياء. وفي حين تنوّعت المواضع التي وقعت فيها الجملة الاعتراضية موكّدة تنوعاً واضحاً، اختفى أسلوب الاختصاص.

والالتفات كثير في هذه الأشعار، وربما يكون من مسوّغات ذلك البناء الذي اعتمدته القصيدة الجاهلية، إذ بنيت على عدد من الأغراض الشعرية التي وجب على كل شاعر معالجتها عند نسجه قصيدته، وهذا الانتقال من غرض إلى آخر كان يستدعي في بعض الأحيان الاستعانة بأسلوب الالتفات. وشارك أسلوب الشيء ونقيضه وكذلك أسلوب التدليل بكمٍّ لابأس به في هذه المختارات.

وفي الفصل الثاني من التطبيق تكشّفت لنا اللغة العربية عن إمكانات ثرّة وغنية، فرأينا كيف أفاد الشعراء من قدرة العربية على التشكّل والعطاء، ليسخّروا أحد وجوهها الذي هو التوكيد وفق رغباتهم، فرأيناه يتبلور تبوراً موائماً للتعقيدات النفسية، وللانفعالات التي كانت تجتاح الشاعر، وتتصارع مسرعة لرؤية النور من خلال كلمات القصيدة.

خلاصة الكلام يمكن القول إنّ التوكيد اللفظي والمعنوي لم يحتلا إلاّ جانباً ضئيلاً من عناية الشعراء، وربّما كان العذر في تجاهلهم للتوكيد اللفظي أنّه يقوم على التكرار للّفظ، ونحن نعلم أنّ الشعر هو الشكل الراقي للغة العربية، والصورة الفنية التي ترتدي فيها العربية أبهى أثوابها، لذلك ربّما ابتعد الشعراء عن التكرار اللفظي تحسّباً منهم الوقوع في التكرار المملول.

ونستدرك القول بأنّ افتقار المفضّليات لذينك التوكيدين لم يعن عدم حاجة الشعراء إلى التوكيد، وإهمالهم مهمة توثيق ماذهبوا إليه في شعرهم، بيد أنّهم نفّثوا عن حاجتهم تلك بأساليب تتواءم مع الاستعمال الجمالي للعربية، فكانوا أكثر استخداماً للأساليب البلاغية التي تؤدّي وظيفة التوكيد من الأساليب النحوية، لذلك اكتظت اختيارات الضبّي بالتوكيد بصيغة اللفظ الزمانية والصرفية، وبالمجاز والتشبيه والكناية والالتفات والقصر.

الفهـــــارس

الآيات

السورة	الآيـــــــــة	رقم الآية	الصفحة
الفاتحة	اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم	٦، ٧	٥٣
البقرة	وبالآخرة هم يوقنون	٤	٢٩
	وقلنا: ياآدم، اسكن أنت وزوجك الجنّة	٣٥	١٦٠
	قال:إنه يقول:إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسرّ الناظرين	٦٩	٤٦
	ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة	١٩٥	٢٤
آل عمران	ماكان الله ليطلعكم على الغيب	١٧٩	٢٠
النساء	وأرسلناك للناس رسولا	٧٩	٣١
	وكلّم موسى تكليما	١٦٤	٥٢
المائدة	ولا يجرمنّكم شنئان قوم على ألاّ تعدلوا* اعدلوا هـو أقرب للتقوى	٨	٤٩
	لايؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخـذكم بمـا عقّدتم الأيمان	٨٩	٢٨
الأنعام	ولا طائر يطير بجناحيه	٣٨	٣٢
	من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها	١٦٠	٤٢
الأعراف	قل: أمر ربّي بالقسط، وبإقامة وجوهكم عند كل مسجد، وادعوه مخلصين له الدّين	٢٩	٤٩
	ولا تعثوا في الأرض مفسدين	٧٤	٣١
	للذين هم لربهم يرهبون	١٥٤	٢٦
التوبة	لايستأذنك الذين يؤمنون بـالله واليـوم الآخـر، إنّمـا يستأذنك الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخـر وارتابـت قلوبهم، فهم في ريبهم يترددون	٤٤،٤٥	٤٩
	حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبـت، وضـاقت عليهم أنفسهم وظنّوا أن لاملجأ من الله إلاّ إليه ثم تـاب عليهم	١١٨	٢٥
يونس	جزاء سيئة بمثلها	٢٧	٢٤
	ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً	٩٩	٣٢
هـود	وقال: اركبوا فيها باسم الله	٤١	٢٥

السورة	الآيـــــة		
يوسف	قلن: حاش لله ماعلمنا عليه من سوء	٥١	٣٤
	واسأل القرية التي كنّا فيها	٨٢	٤٧
إبراهيم	أفئدة من الناس تهوي إليهم	٣٧	٢٣
النحل	فخرّ عليهم السقف من فوقهم	٢٦	٣٦، ٥٤
	وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمـان بعـد توكيدها	٩١	١١
الإسراء	سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً	١	٣٦
	أرأيتك هذا الذي كرّمت عليّ	٦٢	١٨
	وقل: جاء الحقّ، وزهق الباطل. إنّ الباطل كان زهوقا	٨١	٥٠
مريم	ويوم أبعث حيّا	٣٣	٥٣
الأنبياء	قال: ربّي يعلم القول في السماء والأرض، وهو السميع العليم	٤	٤٠
النور	قد يعلم ماأنتم عليه	٦٤	٤٣
الشعراء	فكبكبوا فيها هم والغاوون	٩٤	٤١
النمل	وأوتيت من كل شيء	٢٣	٤٨
العنكبوت	فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً	١٤	٣٣
لقمان	ياأيها الناس، اتقوا ربكم، واخشوا يوماً لايجزي والـد عن ولده، ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً	٣٣	٤٠
سبأ	ذلك جزيناهم بما كفروا. وهل نجازي إلاّ الكفور	١٧	٥٠
ص	وهل أتاك نبأ الخصم، إذ تسوروا المحراب	٢١	٤١
الزُمـــر	حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها	٧٣	٢٧
فصّلت	وما ربّك بظلاّم للعبيد	٤٦	٢٤
الزخرف	أفلا تبصرون أم أنا خير	٥١، ٥٢	٢٣
محمد	فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض، وتقطّعوا أرحامكم؟ أولئك الذين لعنهم الله، فأصـمّهم، وأعمـى أبصارهم	٢٢، ٢٣	٤٩
الحجرات	فأصلحوا بين أخويكم	١٠	٤١
الواقعة	إنّ هذا لهو حق اليقين	٩٥	٣٦
الحديد	هوالأوّل والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم	٣	٤٥

السورة	الآيـــــة		
القيامة	لا أقسم بيوم القيامة	١	٢٦
البروج	فعّال لما يريد	١٦	٢٦
الأعلى	سيذكّر من يخشى	١٠	١٨
الليل	ولسوف يرضى	٢١	١٨
البيّنة	وما أمروا إلاّ ليعبدوا	٥	٢٦

الأشعار

٥- أفنون التغلبي:

ألا لست في شيء فروحن معاويا ... ولا المشفقات يتقين الحوازيا ٧٨
لعمرك مايدري امرؤٌ كيف يتقي ... إذا هو لم يجعل له الله واقيا ١٤٥

٦- امرأة من بني حنيفة:

ألا هلك امرؤٌ هلكت رجال ... فلم تفقد وكان له الفقود ٩٣، ١٧٠
ألا هلك امرؤٌ حبّاس مال ... على العلّات متلاف مفيد ٩٢، ١٧٠
ألا هلك امرؤٌ ظلّت عليه ... بشطّ عنيرة بقر هجود ٩٢، ١٧٠
ألا هلك ابن قران الحميد ... أخو الجلى أبو عمر يزيد ١٧٠

٧- أوس بن حجر:

دان مسفّ فويق الأرض هيدبه ... يكاد يدفعه من قام بالرّاح ٦٥
فمن بنجوته كمن بمحفله ... والمستكنّ كمن يمشي بقرواح ٦٥
وذات هدم عار نواشرها ... تصمت بالماء تولباً جدعا ٦٧

٨- أوس بن غُلفاء :

هم منّوا عليك فلم تثبهم ... فتيلاً غير شتم أو خصام ١٢١، ١٢٧
وهم تركوك أسلح من حبارى ... رأت صقراً وأشرد من نعام ١٢١
وهم ضربوك ذات الرأس حتى ... بدت أم الدّماغ من العظام ١٢١
وهم أدوا إليك بني عداء ... بأفوق ناصل وبشر ذام ١٢١
قتلتم جاركم وقذفتموه ... بأمكم فما ذنب الغلام؟ ١٤٣

٩- باعث بن صُريم:

ويوماً توافينا بوجهٍ مقسّم ... كأن ظبية تعطو إلى وارق السلّم ٢٤

١٠- بُشامة بن عمرو:

خزي الحياة وحرب الصديق ... وكُلاً أراه طعاماً وبيلا ٩٣
وإن أدبرت قلت: مشحونة ... أطاع لها الريح قلعاً جفولا ٩٤
وإن أعرضت راء فيها البصيـ ... ـر مالا يكلفه أن يفيلا ٩٤
إذا أقبلت قلت: مذعورة ... من الرمد تلحق هيقاً ذمولا ٩٦
توطأ أغلظ حزّانه ... كوطء القوي العزيز الذليلا ٩٧
وصدر لها مهيع كالخليف ... تخال بأنّ عليه شليلا ١١٢
ولا تقعدوا وبكم منّة ... كفى بالحوادث للمرء غولا ١٥١

فــــإنّكم وعطــــــاء الرهــــــا ... ن إذ جرّت الحرب

كثـــوب ابـــن بـــيض وقـــاهم بـــه ... فســـدّ علـــى الســـالكين الســـبيلا ١٧١

١١- بشر بن أبي خازم:

أحـــقٌّ مارأيـــــت أم احـــــتلام ... أم الأهـــوال إذ صـــحبي نيـــام ٨٤

ألا أبلـــغ بنـــي ســـعد رســـولاً ... ومـــولاهم فقـــد حلبـــت صـــرام ٩٥، ١٠١

ألا بـــان الخلـــيط ولـــم يـــزاروا ... وقلبـــك فـــي الظعـــائن مســـتعار ٩٧

وأنـــزل خوفنـــا ســـعداً بـــأرض ... هنالـــك إذ تجيـــر ولا تجـــار ١١٥، ١٣٧

وليس الحـــيّ حـــيّ بنـــي كـــلاب ... بمنجـــيهم وإن هربـــوا الفـــرار ١٤٨

أجبنا بني سعد بن ضـبة إذ دعـوا ... ولله مـــولى دعـــوة لايجيبهـــا ١٥٠

وخذّل قومه عمـرو بـن عمـرو ... كجـــادع أنفـــه وبـــه انتصـــار ١٦٢

١٢- بشر بن عمرو:

ولقـــد أرى حيّـــاً هنالـــك غيـــرهم ... ممن يحلّـــون الأميـــل المعشـــبا ١٠٢

أبلـــغ لـــديك أبـــا خليـــد وائـــلاً ... أني رأيت اليـــوم شـــيئاً معجبـــا ١٣٥

١٣- تأبّط شرّاً :

لكنّما عـــولي إن كنـــت ذا عـــول ... على بصير بكسب الحمد سـبّاق ٩٠، ١٠٧

سبّاق غايات مجـد فـي عشـيرته ... مرجع الصوت هدّاً بـين أرفـاق ٩٠

تقول: أهلكت مالاً لـو قنعـت بـه ... من ثوب صدق ومن بزّ وأعـلاق ٩٥

كأنّمـــا حثحثـــوا حصّـــاً قوادمـــه ... أو أمّ خشف بذي شـثّ وطبّـاق ٩٥

إنـــي إذا خلّـــة ضـــنّت بنائلهـــا ... وأمسكت بضعيف الوصل أحـذاق ٩٦

إني زعيم لئن لـم تتركـي عـذلي ... أن يسأل الحيّ عنّي أهـل آفـاق ١٠٤

لاشيء أسرع منّي لـيس ذا عـذر ... أو ذا جناح بجنب الريـد خفّـاق ١٠٦

بشرثة خلَـق تـوقى البنـان بهـا ... شددت فيها سريحاً بعـد إطـراق ١٢٤

عاري الظنابيـب ممتـدّ نواشـره ... مدلاج أدهم واهي المـاء غسّـاق ١٣٠

حمّـــال ألويـــة شـــهاد أنديـــة ... قـوّال محكمـة جـوّاب آفـاق ١٤٢

١٤-ثعلبة بن صعير:

أســـميّ مايـــدريك أن ربّ فتيـــة ... بيض الوجوه ذوي نـدىً ومـآثر ٩٩، ١٥١

هل عند عمرة من بتـات مسـافر ... فـي حاجـة متـروّح أو بـاكر ١١٨

ولربّ خصم جاهـدين ذوي شـذاً ... تقـذي صـدورهم بهتـر هـاتر ١٣١

لـدّ ظـأرتهم علـى ماسـاءهم ... وخسأت بـاطلهم

بمقالـة مـن حـازم ذي مـرة ... يـذأ العـدو زئيـره للزائـر ١٣٤

وإذا خليلك لـم يـدم لـك وصـله ... فاقطع لبانتـه بحـرف ضـامر ١٢٧

فبنت عليه مـع الظـلام خباءهـا ... كالأحمسية في النصيف الحاسـر ١٥١

١٥- ثعلبة بن عمرو:

سـأجعل نفسـي لـه جنـة ... بشـاكي السـلاح نهيـك أريـب ١٠٠

أحـال بهـا كفّـه مـدبراً ... وهـل ينجينـك شـد وعيـب ١٠٩

به أشهد الحرب العـوان إذا بـدت ... نواجذها واحمرّ منهـا الطوائـف ١٢٩

١٦- جابر بن حُنَي:

فيوم الكلاب قـد أزالـت رماحنـا ... شـرحبيل إذ آلـى أليـة مقسـم ١٤٦،١٠٥

لينتـزعنّ أرماحنـا فأزالـه ... أبو حنش عن سرج شقّاء صـلدم ١٤٦،١٠٥

تصعّد في بطحـاء عـرق كأنّمـا ... ترقّى إلـى أعلـى أريـك بسـلّم ١٧٣

لتغلب أبكـي إذ أثـارت رماحنـا ... غوائـل شـرّ بينهـا متـثلّم ١٧٣

١٧- جبيهاء الأشجعي:

ولـو أشـليت فـي ليلـة رجبيـة ... بأرواقها هطل من المـاء سـافح ١٣١

لجاءت أمام الحـالبين وضـرعها ... أمـام صـفاقيها مبـدّ مكـافح ١٣٢

فويل أمّها كانـت غبوقـة طـارق ... ترامى به بيـد الإكـام القـراوح ١٣٨

١٨- جحظة :

قـم فاسـقنيها يـاغلام وغننـي ... ذهب الذين يعـاش فـي أكنـافهم ٤٨

١٩- الجميح :

سـائل معـدّاً: مـن الفـوارس لا ... أوفـوا بجيـرانهم ولا غنمـوا ٩٤

يعدو بهم قـرزل ويسـتمع النـ ... ـاس إلـيهم وتخفـق اللمـم ٩٤

أمّا إذا حـردت حـردي فمجريـة ... ضبطاء تمنع غيلاً غير مقـروب ٩٨

يأبى الـذكاء ويـأبى أنّ شـيخكم ... لن يعطي الآن عن ضرب وتأديب ٩٩

أمسـت أمامـة صـمتاً ماتكلمنـا ... مجنونة أم أحست أهـل خـروب ١٢٤

ولو أصابت لقالت وهـي صـادقة: ... إنّ الرياضـة لاتنصـبك للشـيب ١٤٨

٢٠-جميل بن معمر:

ألا أيّها الركـب النّيـام ألا هبّـوا ... أسائلكم: هل يقتل الرجـل الحـب؟ ٦٩

٢١- حاجب بن حبيب:

والمعطيان ابتغاء الحمد مالهما	والحمد لايشترى إلا بأثمان	١٥٥

٢٢- الحادرة :

ومناخ غير تئية عرّسته	قمن من الحدثان نابي المضجع	٩٠، ١٦١
عرسته ووساد رأسي ساعد	خاظي البضيع عروقه لم تدسع	٩٠، ١٦١
أسمي ويحك هل سمعت بغدرة	رفع اللواء لنا بها في مجمع؟	١٠٢، ١٧٣
فسمي مايدريك أن ربّ فتية	باكرت لذتهم بأدكن مترع	١٢١، ١٧٣
ولديّ أشعث باسط ليمينه	قسماً لقد أنضجت لم يتورّع	١٢٣
أودى السفار برمّها فتخالها	هيماً مقطّعة حبال الأذرع	١٣٩

٢٣- الحارث بن حلّزة:

زعموا أنّ كل من ضرب العيـ	ـير موالٍ لنا وأنّا الولاء	٦٨
ربّ عشار سوف يغتالها	لامبطئ الشدّ ولا عائج	١٠١
يترك مارقّح من عيشة	يعيث فيه همج هامج	١٣١

٢٤- الحارث بن ظالم:

ولست بشاتم أبداً قريشاً	مصيباً رغم ذلك من أصابا	٧٩، ١٣٧
فما قومي بثعلبة بن بكر	ولا بفزارة الشعر الرّقابا	٨١
فما غطفان لي بأب ولكن	لؤي والدي قولاً صوابا	١٠٨
فإن تك أذواد أصبن وصبية	فهذا ابن سلمى رأسه متفاقم	١٢٢

٢٥- الحارث بن وعلة:

ولما رأيت الخيل تترى أثائجاً	علمت بأنّ اليوم أحمس فاجر	١١٢
فإن أستطع لايلتبس بي مقاعس	ولا يرني مبداهم والمحاضر	١٢٦

٢٦- الحصين بن الحمام:

فإن أنتم لم تفعلوا لا أبالكم	فلا تعلفونا ماكرهنا فنغضبا	١١٤
وأبلغ أنيساً سيد الحيّ أنّه	يسوس أموراً غيرها كان أحزما	١٢٠
وجاءت جحاش قضّها بقضيضها	وآل عوال ما أدقّ وألأما	١٢٥
ولا غرو إلاّ الخضر خضر محارب	يمشّون حولي: حاسراً وملأما	١٣٢
بني عمنا الأدنين منهم ورهطنا	فزارة إذ رامت بنا الحرب معظما	١٣٣، ١٦٨

موالينـــا: مــولى الــولادة مــنهم	ومولى اليمين حا	
علــيهنّ فتيــان كســاهم محــرّق	وكان إذا يكسو أجـ... وأكرما	١٤٨
صفائح بصرى أخلصــتها قيونهــا	ومطرداً مــن نســج داود مبهمــا	١٤٨
وعــوذي بأفنــاء العشــيرة إنّمــا	يعوذ الــذليل بــالعزيز ليعصــما	١٦٦
جــزى الله أفنــاء العشــيرة كلّهــا	بدارة موضــوع عقوقــاً ومأثمــا	١٦٨
يفلّقن هامــاً مــن رجــال أعــزة	علينا وهم كــانوا أعــقّ وأظلمــا	١٧١

٢٧- حُميد بن ثور

ينــام بإحــدى مقلتيــه ويتقــي	بأُخرى المنايا فهو يقظان هــاجع	٧٠

٢٨- الخصفي من محارب:

ألا أيهــا المســتخبري ماســألتني	بأيامنا فــي الحــرب إلا لتعلمــا	٩٨، ١١٠
وإنّا لنثنــي الخيــل قبــاً شــوازبا	على الثغر نغشيها الكميّ المكلمــا	١٠٤
فما إن شهدنا خمــركم إذ شــربتم	على دهــش والله شــربة أشــأما	١٤٩

٢٩- ذو الإصبع العدواني:

لاه ابن عمك لاأفضلت في حســب	عني ولا أنت ديّــاني فتخزونــي	٨١
أزرى بنــا أننّــا شــالت نعامتنــا	فخالني دونه بــل خلتــه دونــي	٨٢
إنــي أبــيّ أبــيّ ذو محافظــة	وابــن أبــيّ أبــيّ مــن أبيــين	٨٩
والمهــر صــافي الأديــم أصــنعه	يطيــر عنــه عفــاؤه قزعــا	٩٣
أقصــر مــن قيــده وأودعــه	حتى إذا السرب ريــع أو فزعــا	٩٤
فغامس المــوت أو حمــى ظعنــاً	أو ردّ نهبــاً لأيّ ذاك ســعى	٩٤
إنّ الذي يقــبض الــدنيا ويبســطها	إن كان أغناك عنّي سوف يغنيني	١٠٠، ١٢٠
لي ابن عمّ لو أنّ الناس فــي كبــد	لظلّ محتجــراً بالنبــل يرمينــي	١٠٥
إنّكمــا صــاحبيّ لــن تــدعا	لومي ومهما أضــع فلــن تسعــا	١٠٩
الله يعلــم أنّــي لا أحــبكم	ولا ألــومكم ألاّ تحبــوني	١١٥، ١٤٥
ولا يرى فيّ غير الصبر منقصــة	ومــا ســواه فــإنّ الله يكفينــي	١٢٦
ثــم كســاها أحــمّ أســود فيــ	ــناناً وكــان الــثلاث والتبعــا	١٣٠
يامن لقلب طويــل الهــمّ محــزون	أمسى تــذكّر ريّــا أمّ هــارون؟	١٣٤
أمسى تذكّرها من بعــد ماشــحطت	والدهر ذو غلظة حيناً وذو لــين	١٣٤
إنّكمــا مــن ســفاه رأيكمــا	لاتجنبــاني الشــكاة والقــذعا	١٣٥
إلاّ بــأن تكــذبا علــيّ ولــن	أملــك أن تكــذبا وأن تلعــا	١٣٥

ثـم ابتعثنـا أسـود عاديـة   مثل السعالي قـد

الله يعلمنـي والله يعلمكـم   والله يجـزيكم عنّـي ويجزيني ١٤٥

ولسـنا بعـالين دار عاديـة   إلا تبـدّرن نهبهـا مزعـا ١٤٧

ياعمرو إلاّ تدع شتمي ومنقصتي   أضربك حيث تقول الهامة:اسقوني ١٤٧

وإنـي سـوف أبتـدي بكمـا   ياصـاحبيّ الغـداة فاسـتمعا ١٤٩

إن تزعمـا أننـي كبـرت فلـم   ألـف بخـيلا نكسـا ولا ورعـا ١٥٢

أجعل مـالي دون الدنا غرضـاً   وما وهـى مـالأمور فانصـدعا ١٥٢

٣٠- راشد بن شهاب:

فمهـلاً أبـا الخنسـاء لاتشـتمنني   فتقرع بعد اليوم سنّك مـن نـدم ١٢٢

ولكنني أقصي ثيـابي مـن الخنـا   وبعضهم للغدر في ثوبـه دسـم ١٢٩، ١٦٦

أرقت فلـم تخـدع بعينـي نعسـةٌ   ووالله مادهري بعشـق ولا سـقم ١٤٣

فـلا تحسـبنّا كـالعمور وجمعنـا   فنحن وبيت الله أدنى إلى عمـرو ١٤٧

مـن مبلـغ فتيـان يشـكر أنّنـي   أرى حقبة تبدي أمـاكن للصـبر؟ ١٦٨

فأوصـيكم بـالحيّ شـيبان إنّهـم   هم أهل أبنـاء العظـائم والفخـر ١٦٨

٣١- ربيعة بن مقروم:

وسـاقت لنـا مـذحج بـالكلاب   مواليهـا كلّهـا والصـميما ٩١، ١٦٥

ففاضـت دمـوعي فنهنهتهـا   على لحيتـي وردائـي سـجوما ١٢٤

وذكرنـي العهـد أيامهـا   فهـاج التـذكّر قلبـاً سـقيما ١٢٨

لمّا تشكّت إليّ الأيـن قلـت لهـا: لاتستريحين مالم ألـق مسـعودا ١٣٢

مـالم ألاق امـرأ جـزلاً مواهبـه   سهل الفناء رحيب الباع محمـودا ١٣٢

٣٢- رجل من عبد القيس:

لمّـا أن رأيـت بنـي حيـي   عرفت شـناعتي فـيهم ووتـري ١١١

تركت الرمح يبـرق فـي صـلاه   كـأن سـنانه خرطـوم نسـر ١٤١

رميـتهم بـوجرة إذ توصـوا   ليرموا نحرهـا كثبـاً ونحـري ١٤٦

٣٣- زبّان بن سيار:

وبنـو أميّـة كلهـم أمراؤهـا   وبنـو ريـاح إن تـدبر قيـل ٩١

سيري إليك فسوف يمنـع سـربها   مـن آل مـرّة بالحجـاز حلـول ١٠١

فأقسم مرتاحاً شـريك بـن مالـك   إذا مالتقينـا خصـمه لايسـالم ١٤٦

وأقسم يأتي خطّة الضيم طائعا ... بلى سوف تأتيها و

٣٤- سبيع بن الخطيم:

بها جيف الحسرى: فأمّا عظامها ... فبيض وأمّا جلدها فصليب ٩٨
إنّي مطيعك ثمّ إنّي سائل ... قومي وكلّهم عليّ حليف ٩٩

٣٥- سلامة بن جندل:

يقال: محبسها أدنى لمرتعها ... وإن تعادى ببكء كل محلوب ٨٣
قومٌ إذا صرّحت كحل بيوتهم ... عزّ الذليل ومأوى كل قرضوب ٨٤
في كل قائمة منه إذا اندفعت ... منه أساوٍ كفرع الدلو أثعوب ٨٩
أودى الشباب حميداً ذو التعاجيب ... أودى وذلك شأو غير مطلوب ٩٠
إنا إذا غربت شمس أو ارتفعت ... وفي مباركها بزل المصاعيب ١٠١
قد يسعد الجار والضيف الغريب بنا ... والسائلون ونغلي ميسر النيب ١٠١
همّت معدّ بنا همّاً فنهنهها ... عنا طعان وضرب غير تذبيب ١٢٢
شيب المبارك مدروس مدافعه ... هابي المراغ قليل الودق موظوب ١٤٠
ينجيهم من دواهي الشرّ إن أزمت ... صبر عليها وقبص غير محسوب ١٤٨
إلى تميم حماة العزّ نسبتهم ... وكل ذي صعب في الناس منسوب ١٥٥

٣٦- سلمة بن الخرشب:

ومختاض تبيض الربّد فيه ... تحومي نبته فهو العميم ٩٧
فأثن عليها بالذي هي أهله ... ولا تكفرنها لافلاح لكافر ١٠٩، ١٦٦
كميت غير محلفة ولكن ... كلون الصرف علّ به الأديم ١٢٦
من المتلفتات بجانبيها ... إذا مابلّ محزمها الحميم ١٢٨
فإنّ بني ذبيان حيث عهدتم ... بجزع البتيل بين بادٍ وحاضر ١٣٥، ١٦٧
إذا ماغدوتم عامدين لأرضنا ... بني عامر فاستظهروا بالمرائر ١٦٧

٣٧- سويد بن أبي كاهل:

فتراهنّ على مهلته ... يختلين الأرض والشاة يلع ٨٥
وإذا ما قلت: ليل قد مضى ... عطف الأول منه فرجع ٨٦
كيف باستقرار حرّ شاحط ... ببلادٍ ليس فيها متسع ١١٢
في حرور ينضج اللحم بها ... يأخذ السائر فيها كالصقع ١١٤
قد كفاني الله مافي نفسه ... ومتى مايكف شيئاً لايضع ١١٧

ثمّ ولّى وجنابان له   من غبار أكـ

قال: لبّيك وما استصرخته   حاقراً للنّاس قوال القدع ١٢٤

بنبالٍ كلّها مذروبة   لم يطق صنعتها إلاّ صنع ١٢٧، ١٧٥

لايخاف الغدر من جاورهم   أبداً منهم ولا يخشى الطبع ١٢٧

وقروناً سابغاً أطرافها   غللتها ريح مسك ذي فنع ١٣٩

فارغ السوط فما يجهدني   ثلبٌ عودٌ ولا شختٌ ضرع ١٤٣

صالحو أكفائهم خلاّنهم   وسراة الأصل والناس شيع ١٥٢

أرق العين خيال لم يدع   من سليمى ففؤادي منتزع ١٥٢

نعمّ لله فينا ربّها   وصنيع الله والله صنع ١٥٥، ١٧٢

تمنح المرآة وجهاً واضحاً   مثل قرن الشمس في الصحوارتفع ١٦٢

ثمّ ولّى وهو لايحمي استه   طائر الإتراف عنه قد وقع ١٦٧

ساجد المنخر لا يرفعه   خاشع الطرف أصمّ المستمع ١٦٧

فرّ منّي هارباً شيطانه   حيث لايعطي ولا شيئاً منع ١٦٧

فرّ منّي حيث لاينفعه   موقر الظهر ذليل المتضع ١٦٧

فتساقينا بمرّ ناقع   في مقام ليس يثنيه الورع ١٧٤

وارتمينا والأعادي شهّدٌ   بنبال ذات سمٍّ قد نقع ١٧٤

وتحارضنا وقالوا: إنّما   ينصر الأقوام من كان ضرع ١٧٥

٣٨- سُويد بن حذّاق :

لن تجمعوا ودّي ومعتبتي   أو يجمع السيفان في غمد ١٠٨

٣٩- شَبيب بن البرصاء:

وما غاض من شيء فإنّ سماحتي   ووجهي به أمّ الصبيّ بليج ١١٨

٤٠- الشمّاخ بن ضِرار:

وأشعث قد قدّ السّفار قميصه   يجرّ شواء بالعصا غير منضج ٥٩

دعوت إلى مانابني فأجابني   كريم من الفتيان غير مزلّج ٥٩

فتًى يملأ الشيزى ويروي سنانه   ويضرب في رأس الكميّ المدجّج ٥٩

فتًى ليس بالرّاضي بأدنى معيشة   ولا في بيوت الحيّ بالمتولج ٥٩

٤١- الشّنفرى:

وإنّي لحلوٌ إن أريدت حلاوتي   ومرّ إذا نفس العزوف استمرّت ١٠٣، ١٦٥

وهنئ بي قومٌ وما إن هنّأتهم	وأصبحت في قوم	
فياجارتي وأنت غير مليمة	إذا ذكرت ولا بدات تقلّت	١١٣
أميمة لايخزي نثاها حليلها	إذا ذكر النسوان عفّت وجلّت	١١٣
يا من لعذّالة خذّالة أشب	حرّق باللوم جلدي أيّ تحراق	١١٣

٤٢- عامر بن الطفيل:

فجاؤوا بفرسان العريضة كلّها	وأكلب طرّاً في لباس السنّور	٩٢
وقتيل مرّة أثأرنّ فإنّه	فرع وإنّ أخاهم لم يقصد	١٠٥
ولتسألنّ أسماء وهي حفيّة	نصحاءها أطردت أم لم أطرد	١١٠
ألست ترى أرماحهم فيّ شرّعاً	وأنت حصان ماجد العرق فاصبر	١١٥، ١٥٢
أردت لكيلا يعلم الله أنّني	صبرت وأخشى مثل يوم المشقّر	١١٥، ١٥٣
يا أسم أخت بني فزارة إنّني	غازٍ وإنّ المرء غير مخلّد	١٣٢
لعمري وما عمري عليّ بهين	لقد شان حرّ الوجه طعنة مسهر	١٥٠
فأنبأته أنّ الفرار خزاية	على المرء مالم يبل جهداً فيعذر	١٥١

٤٣- عبدة بن الطبيب:

ثمّت قمنا إلى جرد مسوّمة	أعرافهنّ لأيدينا مناديل	٨١
أوصيكم بتقى الإله فإنّه	يعطي الرغائب من يشاء ويمنع	٩٨، ١٦٣
وببرّ والدكم وطاعة أمره	إنّ الأبرّ من البنين الأطوع	٩٨
إنّ الكبير إذا عصاه أهله	ضاقت يداه بأمره ما يصنع	٩٨
ودعوا الضغينة لاتكن من شأنكم	إنّ الضغينة للقرابة توضع	٩٨
نرجو فواضل ربّ سيبه حسن	وكل خير لديه فهو مقبول	١١٣
فضمهنّ قليلاً ثم هاج بها	سفع بآذانها شينٌ وتنكيل	١٢٢
ولّى وصرّعن في حيث التبسن به	مضرجات بأجراح ومقتول	١٣٢
فلئن هلكت لقد بنيت مساعياً	تبقى لكم منها مآثر أربع	١٤٥
حتى إذا وافى الحمام لوقته	ولكل جنب لا محالة مصرع	١٤٧، ١٥٠
ذكر إذا ذكر الكرام يزينكم	ووراثة الحسب المقدم تنفع	١٤٩
ومقام أيام لهن فضيلة	عند الحفيظة والمجامع تجمع	١٥٠
نبذوا إليه بالوداع فلم يجب	أحداً وصمّ عن الدعاء الأسمع	١٥٠
ربّ حبانا بأموالٍ مخوّلة	وكل شيء حباه الله تخويل	١٥٥
واعصوا الذي يزجي النمائم بينكم	متنصّحاً ذاك السمام المنقّع	١٦٣

يزجي عقاربه ليبعث بينكم — حرباً كما بعث الع

فخامر القلب من ترجيع ذكرتها — رسٌ لطيفٌ ورهنٌ منك مكبول ١٧٠

رسٌ كرسّ أخي الحمى إذا غبرت — يوماً تأوّبه منها عقابيل ١٧٠

فيها الدجاج وفيها الأسد مخدرة — من كل شيء يُرى فيها تماثيل ١٧٤

٤٤- عبدالله بن سلمة:

ألا صرمت حبائلنا جنوب — ففرعنا ومال بها قضيب ٩٨

ولولا ما أجرّعه عياناً — للاح بوجهه مني ندوب ١٠٦

على ما أنّها هزئت وقالت: — هنونٌ أجنّ منشأ ذا قريب ١١٧

ولم أر مثلها بأنيف فرع — عليّ إذاً مذرّعة خضيب ١٤٥

٤٥- عبدالله بن عنمة:

وإنّي على ماخيّلت لأظنّها — سيأتي عبيداً بدوها وعيادها ١٠٠

سيأتي عبيداً راكب فيقوده — فيهبط أرضاً ليس يرعى عرادها ١٠٠

فلم يبق إلاّ دمنةٌ ومنازل — كما ردّ في خطّ الدواة مدادها ١٢٧

فلولا وجاها والنهاب الذي حوت — لكان على أبناء سعد معادها ١٢٨

٤٦- عبد المسيح :

لعمري لأشبعنا ضباع عنيزة — إلى الحول منها والنسور القشاعما ١٠٥

٤٧- عبد يغوث:

وتضحك منّي شيخة عبشمية — كأن لم تري قبلي أسيراً يمانيا ٨٠

وظلّ نساء الحيّ حولي ركداً — يراودن منّي ماتريد نسائيا ٨٦

أبا كرب والأيهمين كليهما — وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا ٩٢

ولكنّني أحمي ذمار أبيكم — وكان الرّماح يختطفن المحاميا ١٠٧

فيا راكباً إمّا عرضت فبلغن — نداماي من نجران ألاّ تلاقيا ١٠٩

أقول وقد شدّوا لساني بنسعة — أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا ١١٠

أمعشر تيم قد ملكتم فأسجحوا — فإنّ أخاكم لم يكن من بوائيا ١١٠

وقد علمت عرسي مليكة أنّني — أنا الليث معدوّاً عليه وعاديا ١٢٠

أحقاً عباد الله أن لست سامعاً — نشيد الرعاء المعزبين المتاليا ؟ ١٢٣

٤٨- علقمة بن عبدة:

ومن تعرّض للغربان يزجرها — على سلامته لابدّ مشؤوم ١٠٦

وكل حصـــن وإن طالــت إقامتــه	علـــى دعائمـــه ل	
فلـــم يـــنج إلاّ شـــطبة بلجامهـــا	وإلاّ طمـــرّ كالقنـــاة نجيـــب	١١١
وإلاّ كمـــيّ ذو حفـــاظ كأنّـــه	بما ابتلّ من حدّ الظبات خضـــيب	١١١
فلا تعـــدلي بينـــي وبـــين مغمّـــر	سقتك روايا المزن حين تصـــوب	١٥٤،١٣٤
سقاك يمـــان ذو حبـــيّ وعـــارض	تروح به جـــنح العشـــيّ جنـــوب	١٥٢،١٣٤
إليك أبيـــت اللعـــن كـــان وجيفهـــا	بمشـــتبهات هـــو لهـــنّ مهيـــب	١٤٨
ومـــا أنـــت أم ماذكرهـــا ربعيـــة	يخطّ لهـــا مـــن ثرمـــداء قليـــب	١٥٢
والجـــود ناقيـــة للمـــال مهلكـــة	والبخل بـــاقٍ لأهليـــه ومـــذموم	١٥٤
والجهل ذو عرض لايســـتراد لـــه	والحلم آونة في النـــاس معـــدوم	١٥٤

٤٩- عمرو بن الأهتم:

بحاجـــة محـــزون كـــأنّ فـــؤاده	جناح وهي عظماه فهـــو خفـــوق	١٠٣
لعمـــرك ماضـــاقت بـــلاد بأهلهـــا	ولكنّ أخـــلاق الرجـــال تضـــيق	١٠٣
ســـميّ والأشـــد فشـــرفاني	وجدّي الأهـــتم المـــوفي المجيـــر	١١٣
كـــأنّ علـــى الجمـــال نعـــاج قـــوّ	كوانس حسّـــراً عنهـــا الســـتور	١٤١

٥٠- عمرو بن كلثوم:

ليســـتلبنّ أبـــداناً وبيضـــاً	وأســـرى فـــي الحديـــد مقرنينـــا	٦٦

٥١- عوف بن الأحوص:

فلا تسأليني واسألي عـــن خليقتـــي	إذا ردّ عافي القدر من يســـتعيرها	٦٨
ومـــا إن خلـــتكم مـــن آل نصـــر	ملوكـــاً والملـــوك لهـــم غـــلاء	١١١
لعمري لقد أشـــرفت يـــوم عنيـــزة	على رغبة لو شدّ نفساً ضـــميرها	١١٣
ولكـــن نلـــت مجـــد أب وخـــال	وكـــان إليهمـــا ينمـــي العـــلاء	١٢٨
أو العنقـــاء ثعلبـــة بـــن عمـــرو	دمـــاء القـــوم للكلبـــى شـــفاء	١٣٤

٥٢- عوف بن عطية:

فكـــادت فـــزارة تصـــلى بنـــا	فـــأولى فـــزارة أولـــى فـــزارا	٩٠
ولـــولا علالـــة أفراســـنا	لـــزادكم القـــوم خزيـــاً وعـــارا	١٠٦
ولكنّمـــا لقيـــت غـــدوة	ســـواءة ســـعد ونصـــراً جهـــارا	١١٦

أبرن نميراً وحيّ الحريش	وحيّ كلاب أب...	
وجللن دمخاً قناع العرو	س أدنت على حاجبيها الحمارا	١٢٥
لعمرك إنّني لأخو حفاظ	وفي يوم الكريهة غير غمر	١٦٤

٥٣- قيس بن خفاف:

ووقع لسان كحدّ السنان	ورمحاً طويل القناة عسولا	١٤٠
صحوت وزايلني باطلي	لعمراً بيك زيالاً طويلا	١٤٩

٥٤- الكلحبة العرني:

ونادى منادي الحيّ: أن قد أتيتم	وقد شربت ماء المزادة أجمعا	٩١
إذا المرء لم يغش الكريهة أوشكت	حبال الهويني بالفتى أن تقطعا	٩٣
أمرتكم أمري بمنعرج اللوى	ولا أمر للمعصيّ إلاّ مضيّعا	١٦٨

٥٥- لبيد بن ربيعة :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم	وبقيت في خلف كجلد الأجرب	٤٨

٥٦- متمم بن نويرة :

وما غال ندماني يزيد وليتني	تملّيته بالأهل، والمال، أجمعا	٩١
ولهنّ كان الحارثان كلاهما	ولهنّ كان أخو المصانع تبّع	٩١
فكأنّها بعد الكلالة والسرى	علج تغاليه قذور ملمع	١٠٢
ولقد سبقت العاذلات بشربة	ريّا وراووقي عظيم مترع	١٠٥
وما كان وقّافاً إذا الخيل أحجمت	ولا طائشاً عند اللقاء مدفعا	١١٥
أفنين عاداً ثمّ آل محرّق	فتركنهم بلداً وما قد جمعوا	١١٩
ويوماً إذا ماكظك الخصم إن يكن	نصيرك منهم لاتكن أنت أضيعا	١٢٠
فتصكّ صكّاً بالسنابك نحره	وبجندل صمّ ولا يتورع	١٢١
داويته كل الدواء وزدته	بذلاً كما يعطي الحبيب الموسع	١٢٢
وليأتينّ عليك يوم مرّة	يبكى عليك مقنّعاً لاتسمع	١٤٤
قعيدك ألاّ تسمعيني ملامة	ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا	١٤٦،١٦٩
بل ربّ يوم قد حبسنا سبقه:	نعطي ونعمر في الصديق وننفع	١٥٣
له تبع قد يعلم الناس أنّه	على من يداني صيّف وربيع	١٦٢
جذي حبالك يازينب فإنّني	قد أستبد بوصل من هو أقطع	١٦٤

٥٧- المثقّب العبدي:

ومـــا أدري إذا يممـــتُ وجهـــاً	أريـــد الخيـــر أيهمـــا يليـنـــي	٨٠
أ الخيـــر الـــذي أنـــا أبتغيـــه	أم الشـــر الـــذي لايـــأتليني؟	٨٠
فـــإنّي لـــو تخـــالفني شـــمالي	لمـــا أتبعتهـــا أبـــداً يمينـــي	٩٣
إذاً لقطعتهـــا ولقلـــت: بينـــي	كـــذلك أجتـــوي مـــن يجتـــويني	٩٣
طرقتنـــا ثـــم قلنـــا إذ أتـــت:	مرحبـــاً بـــالزّور لمـــا أن ألـــم	٩٦، ١١١
فلو أنها مـــن قبـــل دامـــت لبانـــة	على العهد إذ تصطادني وأصيدها	٩٩
فتعــــديت خشـــــاة أن يـــــرى	جاهـــل أنـــي كمـــا كـــان زعـــم	١٢٠
يجعـــل الهـــنء عطايـــا جمـــة	إنّ بعض المال في العرض أمـــم	١٥١
لايبـــالي طيّـــب الـــنفس بـــه	تلـــف المـــال إذا العـــرض سـلم	١٥١
أجعـــل المـــال لعرضـــي جنّـــة	إن خير المـــال مـــا أدّى الـــذمم	١٥١
وأطلقهم تمشـــي النســـاءُ خلالهـــم	مفككة وســـط الرجـــال قيودهـــا	١٥٤
ولـــو علـــم الله الجبـــال عصـــينه	لجاء بـــأمراس الجبـــال يقودهـــا	١٦٢
فانعم أبيت اللعـــن إنـــك أصـــبحت	لـــديك لكيـــز كهلهـــا ووليـــدها	١٦٩

٥٨- محرز بن مكعبر:

ظلّت ضباع مجيرات يلـــذن بهـــم	وألحمـــوهنّ مـــنهم أيّ إلحـــام	١٢٢

٥٩- المخبّل السعدي:

ولـــئن بنيـــت لـــي المشـــقّر فـــي	هضـــب تقصّـــر دونـــه العصـــم	١٠٤
إنّـــي – وجـــدّك – ماتخلّـــدني	مائـــة يطيـــر عفاؤهـــا أدم	١٤٣
تـــذر الحصـــى فلقـــاً إذا عِصـــفت	وجـــرى بحـــدّ ســـرابها الأكـــم	١٥٣
قلقـــت إذا انحـــدر الطريـــق لهـــا	قلـــق المحالـــة ضـــمّها الـــدعم	١٥٣

٦٠- المرّار الأسدي:

بضـــرب بالســـيوف رؤوس قـــومٍ	أزلنـــا هـــامهنّ عـــن المقيـــل	٣٧

٦١- المرّار بن منقذ:

كـــأنّ فروعهـــا فـــي كـــل ريـــحِ	جـــوار بالـــذوائب ينتصـــينا	٨٥
ما أنا اليوم علـــى شـــيء مضـــى	يـــا بنـــة القـــوم تـــولّى بحســـر	١٠٨
مـــا أنـــا الـــدهر بنـــاسٍ ذكرهـــا	ماغدت ورقاء تدعو ســـاق حـــرّ	١١٢، ١٣٢
يســـأل النـــاس: أحمّـــى داؤه	أم بـــه كـــان ســـلال مستســـر؟	١١٩

إلاّ من العين ترعى بها	كالفارسيين مشو	
سفهاً تذكّره خويلة بعدما	حالت ذرى نجران دون لقائها	١٣٦
واحتلّ أهلي بالكثيب وأهلها	في دار كلب: أرضها وسمائها	١٣٦
بات بغيب معشب نبتّه	مختلط حربثه بالينم	١٣٨
هلاّ سألت بنا فوارس وائل	فلنحن أسرعها إلى أعدائها	١٤٤
ولنحن أكثرها إذا عدّ الحصى	ولنا فواضلها ومجد لوائها	١٤٤
فنحن أخوالك عمرك وال	خال له معاظم وحرم	١٤٦
شعث مقادمنا نهبى مراجلنا	نأسو بأموالنا آثار أيدينا	١٦١

٦٥- مزرّد بن ضرار

موشحة بيضاء دان حبيكها	لها حلقٌ بعد الأنامل فاضل	٨٦
فلم أر رزءاً مثله إذ أتاكم	ولا مثل مايهدي هدية شاكد	٩٤
إذا لهو بسلمى وهي لذّ حديثها	لطالبها مسؤول خير فباذل	٩٥
إذا ضمرت كانت جداية حلّب	أمرّت عاليها وشدّ الأسافل	٩٦
أولئك أو تلك المناصي رباعها	مع الربد أولاد الهجان الأوابد	١٠٢
ولو كنّ جارات لآل مسافع	لأدين هوناً معنقات الموارد	١٠٦
وقالت: ألا تثوي فتقضي لبانة	أبا حسن فينا وتأتي مواعدي	١١٠
وأنت الذي حدّثت أنّي هجوتكم	فلست بهاجيكم ولست بكائد	١١٢، ١٦٥
تحنّ لقاح الثعلبيّ صبابة	لأوطانها من غيقة فالفدافد	١٢٤
ليالي إذ تصبي الحليم بدلّها	ومشي خزيل الرّجع فيه تفاتل	١٢٧
فيا آل ثوب إنّما ذود خالد	كنار اللظى لاخير في ذود خالد	١٢٩، ١٦٤
فأيه بكندير حمار ابن واقع	رآك بإير فاشتأى من عتائد	١٣٣
فقالت: نعم هذا الطويّ وماؤه	ومحترق من حائل الجلد قاحل	١٣٥
وأحبسها مادام للزيت عاصر	وما طاف فوق الأرض حاف وناعل	١٣٦
ولكنّها في مرقب متناذر	كأنّ بها منه خروط الجداجد	١٤٢، ١٦٦
فباست امرئ كانت أماني نفسه	هجائي ولم يجمع أداة المناجد	١٤٣
فيرجعها قوم كأنّ أباهم	ببيشة ضرغام طوال السواعد	١٤٩
فلا مرحباً بالشيب من وفد زائر	متى يأت لاتحجب عليه المداخل	١٥٤
وسقياً لريعان الشباب فإنه	أخو ثقة في الدهر إذ أنا جاهل	١٥٤

فإن لم تردّوها فإنّ سماعها	لكم أبداً من با	
بهنّ دروء من نحاز وغدّة	لها ذربات كالثّديّ النواهد	١٦٤
سوى أنّني قلت: استقيؤوا بريشة	تراباً ودوداً من طبيخ الأساود	١٦٥
فقال لها: هل من طعام فإنّني	أذمّ إليك الناس أمك هابل	١٧٢

٦٦- المسيّب بن علس:

أرحلت من سلمى بغير متاع	قبل العطاس ورعتها بوداع	٧٣
أنت الوفيّ فما تذمّ وبعضهم	تودي بذمته عقاب ملاع	٩٧
ولأنت أجود من خليج مفعم	متراكم الآذي ذي دفّاع	١٠٣
إذ تستبيك بأصلتي ناعم	قامت لتفتنه بغير قناع	١١٨

٦٧- معاوية بن مالك:

سأحملها وتعقلها غنيّ	وأورث مجدها أبداً كلابا	١٠٠
وإذا نوافق جرأة أو نجدة	كنا سميّ بها العدوّ نكيد	١٢٩
حملت حمالة القرشيّ عنهم	ولا ظلماً أردت ولا اختلابا	١٢٩
غيّ لعمرك لا أزال أعوده	ما دام مال عندنا موجود	١٦٥

٦٨- مقاس العائذي:

أولى فأولى يامرأ القيس بعدما	خصفن بآثار المطيّ الحوافرا	٩١
فدىً لأناس ذكروهم معيشة	ترى للثريد الورد فيها نواخرا	١٠٤

٦٩- الممزّق :

وقد جاوزتها ذات نيرين شارف	محرّمة فيها لوامع تخفق	١٣٩

٧٠- النابغة الذبياني:

لاعيب فيهم غير أنّ سيوفهم	بهنّ فلول من قراع الكتائب	٤٣

٧١- همّام بن مرة:

تا لله لولا أن تشاءى أهلنا	ولشرّ ماقال امرؤٌ أن يكذبا	١٤٤
لبعثت في عرض الصراخ مفاضة	وعلوت أجرد كالعسيب مشذبا	١٤٤

٧٢- الشاعر مجهول:

ولكن أجراً لو فعلت بهيّن	وهل ينكر المعروف في الناس والأجر	٢٤
ولمّا قضينا من منًى كلّ حاجة	ومسّح بالأركان من هو ماسح	٤٥

وشدّت على دهم المهارى رحالنا	ولم ينظر الغادي الذي [illegible]	[illegible]
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا	وسالت بأعناق المطيّ الأباطح	٤٥
ألا أيّها الناهي فزارة بعدما	أجدّت لغزو إنّما أنت حالم	٥٨
أرى كل ذي تبل يبيت بهمّه	ويمنع منه النوم إذ أنت نائم	٥٨
قعوا وقعة من يحي لم يخز بعدها	وإن يخترم لم تتبعه الملاوم	٥٨
أبى الشعر إلاّ أن يفيء رديئه	عليّ ويأبى منه ماكان محكما	٦٦
فياليتني إذ لم أجد حوك وشيه	ولم أك من فرسانه كنت مفحما	٦٦
أفاطم إني هالك فتبيني	ولا تجزعي كل النساء يئيم	٦٧
تبيت رباطها بالليل كفّي	على عود الحشيش وغير عود	٨٣
إذا الكحلاء عمت في قريش	جلا الكحلاء عنها الأسودان	٨٤

المصادر والمراجع

١- ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، الطبعة الأولى، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م.

٢- ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٧٠م.

٣- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدّم له وعلّق عليه: محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٤- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد: - غاية النهاية في طبقات القرّاء، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٥٢هـ- ١٩٣٣م.

- اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنّي، بغداد.

٥- ابن جني، أبو الفتح عثمان: - الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.

٦- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن عليّ بن محمد: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٧- ابن حجر، أوس: الديوان، تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.

٨- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي: - تهذيب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

- لسان الميزان، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس المعارف النظامية، الهند، ١٣٣١هـ.

٩- ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٠هـ- ١٩٤١م.

١٠- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد: وفيات الأعيان ... إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

١١- ابن خير، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي: فهرسة ماروواه عن شيوخه، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٢- ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة، تحقيق: محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الثالثة، ١٩٦٣م.

١٣- ابن السرّاج، أبو بكر محمد بن سهل:الأصول في النحو، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٤- ابن سلاّم، محمد الجمحي: طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.

١٥- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله: شرح ابن عقيل، علّق عليه: محمد محيي الدين عبدالحميد، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٥٠هـ- ١٩٣١م.

١٦- ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبدالحيّ: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبدالقار الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

١٧- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٦هـ.

١٨- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم: - أدب الكاتب، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الرابعة، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م.
- الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٤هـ.

١٩- ابن قيّم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر: بدائع الفوائد، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

٢٠- ابن مالك، مالك بن أنس: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، حققه: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

٢١- ابن معمر، جميل بن عبدالله: الديوان، تحقيق وشرح: حسين نصار، الطبعة الثانية، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٦٧م.

٢٢- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، نسّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه: علي شيري، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨.

٢٣- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحق: الفهرست، مطبعة الاستقامة، القاهرة.

٢٤- ابن هشام، جمال الدين أبو محمد بن عبدالله: - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، الطبعة الثالثة، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م.

- شرح التصريح على التوضيح، مطبعة الحلبي.

- مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد، راجعه: سعيد الأفغاني.

٢٥- ابن يعيش، يعيش: شرح المفصّل، صححه وعلّق عليه حواشي نفيسة: محمد منير آغا الدمشقي، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

٢٦- أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس بن ثابت: النوادر في اللغة، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

٢٧- أبو الطيب اللغوي، عبدالواحد بن عليّ: مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نهضة مصر، القاهرة.

٢٨- أبو عبيد، عبدالله بن عبدالعزيز البكري: التنبيه على أوهام أبي عليّ في أماليه، دار الكتب المصرية.

٢٩- أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي: - الأمالي، دار الكتب المصرية.

- ذيل الأمالي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.

٣٠- أبو الفتوح، محمد حسين: أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٥م.

٣١- أبو الفرج الأصفهاني،علي بن الحسين:- الأغاني، الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٢م.

- مقاتل الطالبين، شرح وتحقيق: أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م.

٣٢- الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة: معاني القرآن، حققه: فائز فارس، الطبعة الثانية، الكويت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٣٣- الأسد، ناصر الدين: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.

٣٤- الأشموني، نور الدين علي بن محمد بن عيسى: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

٣٥- الأعلم الشنتمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان: النكت ... تحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣٦- الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية، مكتبة الأندلس، بغداد.

٣٧- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.

٣٨- البخاري، أبو عبدالله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي: التاريخ الكبير، الطبعة الثانية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٣٩- البغدادي، عبدالقادر بن عمر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، قدّم له ووضع له هوامشه وفهارسه: محمد نبيل ظريفي، إشراف: إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٤٠- التبريزي، يحيى بن عليّ: شرح اختيارات المفضّل بن محمد الضبيّ، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٤١- التهانوي، محمد أعلى بن علي: موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية، بيروت، ١٩٦٦م.

٤٢- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: الحيوان، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٤٣- الجرجاني، عبدالقاهر: - أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: محمد رشيد رضا كحالة، دار المعرفة، بيروت.

- دلائل الإعجاز، علّق عليه: محمد رشيد رضا، الطبعة الخامسة، دار المنار، مصر، ١٣٧٢هـ.

٤٤- الجزولي، أبو موسى عيسى بن عبدالعزيز: المقدمة الجزولية في النحو، تحقيق: شعبان عبدالوهاب محمد، الطبعة الأولى، مطبعة أم القرى، القاهرة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٤٥- جطل، مصطفى: النحو والصرف، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٤٦- جنيدي، بلال ومحمد سعيد إسبر: الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت، ١٩٨١م.

٤٧- الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح، تحقيق: أحمد ... دار الكتاب العربي.

٤٨- حسن، عبّاس: النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م.

٤٩- حسين، عبدالقادر: أثر النحاة في البحث البلاغي، الطبعة الثانية، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٩٨٦م.

٥٠- حمودة، فتحي بيومي: أسلوب الشرط بين النحويين والبلاغيين، دار البيان العربي، جدّة، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.

٥١- الحموي، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله: معجم الأدباء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٥٢- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي: - تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

- المتّفق والمفترق، تحقيق: محمد صادق آيدن الحامدي، الطبعة الأولى، مطبعة دار القادري، دمشق، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٥٣- الدجيلي، عبدالصاحب عمران: أعلام العرب في العلوم والفنون، الطبعة الثانية، مطبعة النعمان، النجف، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

٥٤- ديب، إلياس: أساليب التأكيد في اللغة العربية، دار الفكر العربي، بيروت.

٥٥- الذبياني، الشمّاخ بن ضرار: الديوان، حققه وشرحه: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م.

٥٦- الذبياني، النابغة: الديوان، صنعه ابن السكيت، تحقيق: شكري فيصل، دار الفكر.

٥٧- الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين بن محمد: - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

- تذكرة الحفاظ ، تصحيح: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي وفتحية علي البجاوي، دار الفكر.

٥٨- الرضي، نجم الدين محمد بن الحسن: شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، مطابع الشروق، بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٥٩- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى : معاني الحروف، تحقيق: عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، الفجالة- القاهرة.

٦٠- الزبيدي، محمد بن الحسن: الواضح في علم العربية، تا... المعارف، مصر، ١٩٧٥م.

٦١- الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٦٢- الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحق: - كتاب الجُمل في النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

-كتاب اللامات،تحقيق:مازن المبارك،المطبعة الهاشمية،دمشق،١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٦٣- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت.

٦٤- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: - الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوّض وفتحي عبدالرحمن أحمد حجازي، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

- المفصّل في علم اللغة، قدم له وراجعه وعلّق عليه: محمد عزّ الدين السعيدي، الطبعة الأولى، دار إحياء العلوم، بيروت- لبنان، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٦٥- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن عليّ: مفتاح العلوم، ضبطه: نعيم زرزور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٦٦- السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي: الأنساب، تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، الطبعة الأولى، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٦٧- سيبويه، عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت.

٦٨- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله: - أخبار النحويين البصريين، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبدالمنعم خفاجي، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.

- شرح كتاب سيبويه، تحقيق: رمضان عبدالتواب ومحمود فهمي حجازي ومحمد هاشم عبدالدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

٦٩- السيوطي، جلال الدين: - الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق أحمد سليم الحمصي ومحمد أحمد قاسم، الطبعة الأولى، مطبعة جروس برس، ١٩٨٨م.

– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محم... الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٤هـ– ١٩٦٥م.

– المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وعلّق عليه: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.

– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٥هـ– ١٩٧٥م.

٧٠– شيخ أمين، بكري: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م.

٧١– الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، باعتناء: بيرند راتكه، دار النشر فرانز شتاينر، فيسبادن، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م.

٧٢– الضبّي، المفضّل بن محمد: – أمثال العرب، قدّم له وعلّق عليه: إحسان عبّاس، الطبعة الأولى، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م.

– المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.

– المفضليات، تحقيق: عمر فاروق الطبّاع، الطبعة الأولى، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت– لبنان، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

٧٣– ضيف، شوقي: – العصر الجاهلي، الطبعة السابعة، دار المعارف، مصر.

– المدارس النحوية، مطبعة الروضة، دمشق، ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م.

٧٤– الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت– لبنان.

٧٥– الطرابلسي، أمجد: نقد الشعر عند العرب حتى القرن الخامس للهجرة، ترجمة: إدريس بلمليح، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر،الدار البيضاء– المغرب، ١٩٩٣م.

٧٦– العامري، لبيد بن ربيعة: شرح الديوان، حققه وقدّم له:إحسان عبّاس، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٢م.

٧٧– العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل: – التلخيص، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.

– كتاب الصناعتين، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١.

٧٨– العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين: التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: محمد البجّاوي، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

٧٩- الغلاييني، مصطفى: جامع الدروس العربية، الطبعة العا
للطباعة، لبنان، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

٨٠- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد: التعليقة على كتاب سيبويه، تحقيق: عوض بن حمد القوزي، الطبعة الأولى، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٨١- الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٨٢- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب الجُمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٨٣- قباوة، فخر الدين: -تصريف الأسماء والأفعال، الطبعة الثالثة، جامعة حلب، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

- مشكلة الزيادة لحروف المعاني، مجلة الأحمدية، العدد العاشر، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبيّ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

- منهج التبريزي في شروحه والقيمة التاريخية للمفضّليات، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٨٤- القزويني، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن: التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه: عبدالرحمن البرقوقي، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٥٠هـ- ١٩٣٢م.

٨٥- القفطي، جمال الدين عليّ بن يوسف: إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.

٨٦- الكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م.

٨٧- المبرّد، محمد بن يزيد: المقتضب، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٨٨- المخزومي، مهدي: في النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤م.

٨٩- المطردي، عبدالرحمن: أساليب التوكيد في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ١٩٨٦م.

٩٠- اليماني، عبدالباقي عبدالمجيد: إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق: عبدالمجيد دياب.

الموضوعــــات

الموضـــــوع